الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث بعنوان

الخيال العلمي في السرد الجزائري المعاصر
–قراءة في نماذج مختارة–

Science Fiction in the Contemporary Algerian Narrative
_ Read in Selected forms_

تخصص: أدب جزائري حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
حنان معاشو

إشراف:
د.مولاي مدقدم

الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
بلخير دوالي	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة المدية
مولاي مدقدم	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة المدية
زوليخة حنطابلي	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	جامعة المدية
عائشة العشمي	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا	جامعة المدية
محمد مكاكي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة خميس مليانة
رحيم يوسف	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة بجاية

السنة الجامعية:
2022م_2023م

إهداء

إلى أبي وأمي

إلى إخوتي

إلى كل الأحبة والأصدقاء

أهدي ثمرة جهدي العلمي

مقدمة

تعتبر القدرة على إبداع تصورات جديدة غير متطرق إليها من بين الأمور المهمة التي يستوجب الخوض فيها، ومن شأن هذا جاءت مقدرة الخيال العلمي في التنبؤ المستقبلي والتأمل الفلسفي لأمور شتى تتعلق بالإنسان على أنه يمثل مركز الكون وعلاقاته مع تطور الحضارات والمجتمعات. ويتأسس مفهوم الخيال العلمي باقترانه بعنصر الخيال/العلم، فيمثل الخيال أو القدرة على التخيل مجموعة الصور والرؤى والأشكال التي يرسمها الإنسان في ذهنه عن أشياء أو أحداث غير موجودة في الواقع، بغية تحقيق بعض الرغبات التي لم يستطع بلوغها من قبل؛ إذ أن الخيال مرتبط بتلك القدرات الذهنية التي تساهم في تصوير الواقع تصويرا مفككا ومرتبا إلى مفاهيم جديدة، وبهذا لا يستطيع الخيال الانفصال عن العالم الخارجي/الحقيقي/الواقعي. أما عنصر العلم؛ فهو إدراك الأمور على حقيقتها الموضوعية بعيدا عن الخيال أو العاطفة/الذاتية، والمحافظة على صحة المعرفة الحقيقية، ومنه يتماهى عنصر الخيال مع عنصر العلم ليعطيانا مفهوما جديدا يدعى "الخيال العلمي".

وإبداع العالم المتخيل في أدب الخيال العلمي هو تجريب مستحدث عرف بالكتابة الأدبية والنقدية ما بعد الحداثية التي تتمركز حول المبدع باعتباره يمثل العالم الحقيقي في أحد جوانبه، وفي نصه الذي يمثل العالم المكتوب. فالخيال العلمي يساعد القارئ/المتلقي على مواجهة حقائق وتحديات تمس الحياة البشرية في العوالم المستقبلية عن طريق نصوص المبدع المتخيلة متجهة صوب هيمنة الطاقات الذهنية والتصورية في فكر الإنسان، وهذا ما وجدناه في نصوص خيالية علمية غربية وعربية عامة، وأخرى جزائرية خاصة كالنصوص الروائية التي طرحها بحثنا الأكاديمي وهي:

- **رواية أمين العلواني للكاتب الجزائري فيصل الأحمر.**
- **رواية جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل للكاتب الجزائري حبيب مونسي.**
- **رواية الكلمات الجميلة للكاتب الجزائري نبيل دادوة.**

ومن شأن هذا، يطرح بحثنا الموسوم **بالخيال العلمي في السرد الجزائري المعاصر _قراءة في نماذج مختارة_** إشكالية رئيسية مفادها: كيف تم توظيف الخيال العلمي في بناء الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة؟ أي: كيف جسد الكتاب الجزائريون أدب الخيال العلمي في إبداعاتهم الفنية؟ وهل استطاعوا أن يخلقوا أدبا خياليا علميا مختلفا عن نظيره في العالم الغربي كالأدب الأمريكي مثلا؟. لتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات تصب كلها في موضوع الخيال العلمي عالميا ومحليا، وهي كالآتي:

- بماذا يتميز أدب الخيال العلمي في العالم الغربي، وبماذا يتميز أدب الخيال العلمي في نظيره العالم العربي؟، وهل يمكن أن يتحقق النص الإبداعي المتخيل حقا؟ وهل العلاقة الترابطية بين ما نتخيله وما نفترضه وما سيتحقق في المستقبل علاقة مجازية وهمية غير ممكنة الحدوث أم أنها علاقة مرجعية حقيقية؟.
- وباعتبار أن بعض قصص وروايات الخيال العلمي تمنح إلهاما خاصا لمبدعين من الغرب والعرب، الأمر الذي يطرح إشكاليات عميقة من أجل اكتشاف جانب من جوانب الماهية كطرحنا للأسئلة التالية: ماهو الإنسان؟ وماذا يعني أن نكون إنسانا تام الإنسانية؟ وفيما تتحدد علاقة هذا الإنسان بالآخر وبباقي المجتمعات؟ وكيف يمكن أن يساعد هذا الإنسان في التحسين من أوضاع المجتمعات من حوله؟ وغيرها من الأسئلة التي استخلصناها من خلال دراستنا لنص رواية "جلالته الأب الأعظم" لكاتبها حبيب مونسي، حيث تجعل القارئ يتأمل جيدا حول مصير الإنسان والإنسانية معا.
- ومن ناحية التركيب الفني الداخلي، هل استطاع الكتاب الجزائريون وضع عناصر جديدة تجريبية و مستحدثة تواكب حركة تطورات العلم والتكنولوجيا و مضامين الخيال العلمي بشكل عام؟.

أما عن المنهج المتبع في البحث، فقد اعتمدنا على عدة مناهج، بداية بالمنهج التاريخي الذي يستعمل التاريخ لدراسة الأدب والمؤلفات والشخصيات من أجل الفهم وتفسير ظاهرة ما، وقد كان اختيارنا لهذا المنهج تبعاً لتطور وتتبع مراحل ظهور أدب الخيال العلمي في الفكر العربي وكذا الفكر

الغربي، من قديمه إلى حديثه، فمعاصره. ثم محاولة تبيان تطور أدب النوع من خلال تتبع الكتابات القصصية والروائية في كل من الآداب الغربية كالأدب الفرنسي، والانكليزي، والآداب العربية كالأدب المصري، والسوري،... إضافة إلى اعتمادنا على المنهج الموضوعي الذي يعنى بخدمة قضايا المجتمع حيث ينظر إلى مضمون النص الأدبي بعيداً عن الجوانب الشكلية والجمالية، وقد اعتمدنا على هذا المنهج من منظور أنه يحاكي الأدب الواقعي الذي لمسناه في أحد فصول البحث التطبيقية، إضافة إلى اعتماد المنهج على الوصف والتحليل النصي، كما اعتمدنا على المنهج البنيوي الذي يهتم بالتصميم الداخلي للنصوص، وقد لجأنا إليه عندما درسنا فصلاً تطبيقيا بمحاولة مقاربة البنية الأدبية والفنية في النص السردي الداخلي لأدب الخيال العلمي.

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية وعلى غيرها من التساؤلات، صممنا بحثنا وفق ما يلي: مدخل عام وفصول تتباين بين النظري والتطبيقي، أما المدخل التمهيدي فقد جاء عنوانه: "**رواية الخيال العلمي: بين المصطلح والمفهوم**"، حيث تناولنا فيه عديد القضايا ومنها: التعريف بمصطلح الخيال لغة واصطلاحاً، ثم التعريف بمصطلح العلم لغة واصطلاحاً، لنستخلص منهما: أدب الخيال العلمي، ثم انتقلنا إلى مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي الغربي وكذا الفكر النقدي العربي. أما عن الفصل الأول النظري، فقد جاء بعنوان: "**أدب الخيال العلمي في الفكر الغربي والعربي**"، وتناولنا فيه العناصر التالية:

1. أدب الخيال العلمي في العالم العربي.
2. أدب الخيال العلمي في العالم الغربي.
3. نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب الغربية (الأدب الفرنسي، الأدب الانكليزي، الأدب الأمريكي، الأدب الروسي).
4. نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب العربية (الأدب المصري، الأدب السوري، الأدب المغربي، الأدب العراقي).

في حين جاء الفصل الثاني تطبيقيا بعنوان: "**الواقعي والخيالي في سرد الخيال العلمي الجزائري ـرواية أمين العلواني لفيصل الأحمر أنموذجاـ**"، وتناولنا فيه العناصر التالية:

1. الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر الغربي.
2. الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر العربي.
3. الخيال العلمي بين الخيال والواقع.
4. تقديم رواية "أمين العلواني".
5. أمين العلواني بين الوهم والحقيقة. حيث مثلت رواية "أمين العلواني" نموذجاً روائياً جديداً عن كل الأشكال النمطية القديمة التي سار عليها الأدباء في الجزائر من قبل. بينما جاء الفصل الثالث تطبيقيا بعنوان: "**تعدد الخطابات في سرد رواية الخيال العلمي الجزائري _قراءة موضوعية في نص جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي**" وتناولنا فيه العناصر التالية:

1. خطاب الخيال الطوباوي (يوتوبيا Utopie).
2. خطاب اليوتوبيا المضادة (ديستوبيا Dystopie).
3. خطاب الخيال الاستشرافي السياسي (الخيال التأملي).
4. خطاب عالم الروبوطات (الإنسان الآلي Robot).
5. خطاب البعد الروحي والأخلاقي. فقد قدم حبيب مونسي في نص روايته حملات تحذيرية من مبتكرات العلم والتكنولوجيا، وحاول تبيان تلك الوحشية بطريقة سردية استشرافية، ورؤية فلسفية متحررة. في حين جاء الفصل الرابع تطبيقيا بعنوان: "**البنية الفنية والأدبية في سرد الخيال العلمي الجزائري المعاصر _رواية الكلمات الجميلة لنبيل دادوة أنموذجا_**" حاملا للعناصر التالية:

1. تقديم الرواية.
2. الخصائص الفنية والأدبية:

- الحدث الروائي والحبكة.
- الشخصية الروائية.
- الحوار: الداخلي والخارجي.
- الإطار الزماني والمكاني.

- النسيج اللغوي. حيث أراد الكاتب من خلال نص روايته استرجاع ما ضاع من كلمات طيبة متداولة بين الناس.

أما عن اختيار الموضوع، فقد تظافرت مجموعة من الأسباب ولعل من أهمها السبب المحوري الذي جعلنا نهتم ونختار أدب الخيال العلمي كمجال للدراسة والبحث هو اكتشاف المفاهيم والقضايا الغامضة الموجودة في هذا النوع الأدبي الجديد عن باقي الفروع الأدبية الأخرى، خاصة وأنه يمتزج بالواقعي من جهة، وبالخيالي والتخييلي من جهة ثانية، أي: مزيج بين الخيال الافتراضي/التأملي Speculative Fiction وبين الواقع الافتراضي Virtual Reality وبين المرجع الحقيقي، وفي عملية بحثنا الأولي حول الموضوع، استنتجنا أن لأدب الخيال العلمي أهمية كبيرة في حياة الإنسان والعالم معا، ومن هنا انطلقت رحلة البحث صوب عوالم الخيال العلمي. أما انتقاء المتن موضوع الدراسة، فقد كان اختيارنا على: رواية "أمين العلواني" لكاتبها فيصل الأحمر، ورواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" لكاتبها حبيب مونسي، و رواية "الكلمات الجميلة" لكاتبها نبيل دادوة، حيث كان سبب اختيارنا لها هو تناول الكتاب الثلاثة لموضوع أدب الخيال العلمي في الجزائر، فكان هذا من أسباب اختيارنا لهم. وعن النماذج المختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب العربية، فقد كان اختيارنا على عينات سردية بداية من الأدب المصري، الأدب السوري، الأدب المغربي، فالأدب العراقي باعتبارها نماذجا تعمقت في سرد ووصف وتحليل بعض تيمات أدب الخيال العلمي، إضافة إلى ما وجدناه من أهمية حين تصفحنا بعضا من قصص وروايات النماذج المختارة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد وجدنا بعض المؤلفات الأدبية والنقدية التي بحثت في نفس النماذج التي تم اختيارها، فكان ذلك محفزا وسببا لنا من أجل الاختيار.

ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع أدب الخيال العلمي في الأدب الجزائري من ناحية أنها مصادر ومراجع مهمة تخدم مسار بحثنا، وجدنا:

_خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، فيصل الأحمر.

_مجلة الخيال العلمي Science Fiction، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددان الخامس والسادس، كانون 1_كانون 2، 2008_2009.

وعلى هذا الأساس، تكمن أهمية بحثنا في تتبع مسيرة أدب الخيال العلمي في السرد الغربي والعربي عموما، وفي السرد الجزائري المعاصر على وجه الخصوص، خاصة وأنه أدب رؤيوي وتخميني جديد كما أسلفنا سابقا جمع بين الخيال والعلم، حيث تناولنا بالدراسة نماذج سردية جزائرية مختارة بعناية قصد التعرف أكثر على أدب النوع وإبراز ماهية قيمته الفنية والأدبية أمام باقي الأنواع الأدبية الأخرى، هذا الأدب الذي اشتهر على أنه أدب غامض غير واضح لتعدد مفاهيمه و تأويلاته ودلالاته بين الباحثين والنقاد، من هنا تكمن أهمية وقيمة الموضوع والبحث معا. ومن أكثر الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في رحلة بحثنا هذا هو قلة المصادر والمراجع المهتمة بأدب الخيال العلمي، خاصة في الفكر الجزائري الذي عانينا من البحث الطويل فيه، وكان إثره أن استنزف منا مجهودا نفسيا وزمنيا، وكان هذا دافعا لنا من أجل البحث أكثر في الموضوع المتناول، إذ قمنا بالتواصل مع ثلة من الباحثين والكتاب عبر مختلف البلدان كمصر وسوريا والمغرب عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكذا البريد الالكتروني، وكل ذلك من أجل محاولة جمع دراسات أكثر حول موضوع أدب الخيال العلمي، فجزاهم الله عنا خير الجزاء على مساعدتنا في رحلة بحثنا المتواضع.

وفي الختام، نتوجه بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في تسهيل عملية البحث المتناول، ولكل من دعمنا من أجل المضي قدماً لاستكمال هذا المشروع الأكاديمي، ونخص بالذكر الأساتذة الأفاضل جزاهم الله كل خير:

الدكتور مولاي متقدم المشرف على بحثنا طيلة سنوات الدراسة في طور الدكتوراه، الذي تحملنا رغم كل شيء، وصبر معنا، وساعدنا، ووجهنا وزادنا من فضله وكرمه، وكان نعم الرفيق العلمي لنا، فله منا كل معاني التقدير والاحترام والشكر الجزيل على مساعداته التي لا تعد ولا تحصى، فأمده الله بموفور الصحة والعافية. و**الدكتور القدير محمد مكاكي** من جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الذي كان نعم السند لنا طيلة سنوات البحث العلمي، و**الدكتور الفاضل حمداني عبد الرحمن** من جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الذي شملنا بعطائه المعرفي والأخلاقي، فكان خير خادم لنا

بتوجيهاته الدائمة من أجل التقدم في البحث، فجزاه الله خير الجزاء. كما لا يسعنا إلاّ أن نشكر **أساتذة فرقة التكوين بكلية الآداب واللغات بجامعة يحي فارس المدية**، كل باسمه وبمقامه على المساندة والدعم المعرفي والعلمي. بالإضافة إلى مساعدات كل من الكاتب المصري **ياسين أحمد سعيد** محرر مجلة "خياليون جدد، يصدر عن مبادرة _لأبعد مدى" الذي قدم لنا مجموعة من المراجع باللغة العربية باعتباره واحداً من الذين يكتبون في مجال الخيال العلمي، والكاتبة السورية لينا كيلاني التي لم تبخل علينا بإرسال دراسات حول الخيال العلمي عن طريق تواصلنا معها عبر البريد الالكتروني، فشكراً جزيلاً على التعاون، متمنين لهما مسيرة أدبية موفقة.

كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا البحث.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدية في 2023/04/24

مدخل عام

رواية الخيال العلمي: بين المصطلح والمفهوم

1_مصطلح الخيال لغة واصطلاحا.

2_مصطلح العلم لغة واصطلاحا.

3_أدب الخيال العلمي.

4_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي الغربي.

5_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي العربي.

6_أنواع الخيال العلمي: الخيال العلمي الصارم/ الخيال العلمي الناعم.

7_موضوعات رواية الخيال العلمي.

أحدث مصطلح الخيال العلمي منذ نشأته في الفكر النقدي الغربي والعربي اضطراباً في تعريفاته ومفاهيمه، ذلك أنه أدب امتزج بين الفلسفة التخييلية والمادة العلمية التي تبحث في القضايا المتعلقة بالحقائق الموضوعية، ولعل اجتماع عنصر الخيال بعنصر العلم في كتابات أدب الخيال العلمي من أهم العناصر المكونة لهذا النوع الأدبي، غير أنه يطرح إشكاليات عديدة تمس الجانب المصطلحي له، ولهذا حاولنا في هذا المدخل التمهيدي أن نسلط الضوء على التعريف بمصطلح الخيال والعلم منتقلين إلى عنصر آخر وهو مصطلح أدب الخيال العلمي في العالم الغربي ثم في العالم العربي.

1_مصطلح الخيال لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور عن مفهوم الخيال في اللغة: " **خيل: خال الشيء يخال خيلا وخيلة وخالا وخيلا، وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة: ظنه، وفي المثل: من يسمع يخل أي يظن...، وخيل فيه الخير وتخيله: ظنه وتفرسه،... وتخيل الشيء له: تشبه. وتخيل له أنه كذا أي تشبه وتخايل، يقال: تخيلته فتخيل لي، كما تقول صورته فتصور، وتبينته فتبين، وتحققته فتحقق، والخيال الخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة..**"[1]، أما في معجم منجد الطلاب، فنجد الخيال في اللغة هو: "**الظن والوهم ج أخيلة، والخيال ما تشبه لك من الصور في المنام. شخص الرجل، طلعته، طيفه، شيء يخيل به للبهائم والطير فتظنه إنساناً. والخيالات: أشخاص ووحوش تتراءى للإنسان في اليقظة وهي من أعراض الجنون والحميات، والمخيلة والخيالية: القوة التي تخيل وتمثل الأشياء**"[2] .

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 05، مادة [خيل]، ص 191_192.

[2] لويس معلوف اليسوعي، منجد الطلاب، معاجم دار المشرق، نظر فيه ووقف على ضبطه: فؤاد افرام البستاني، دار المشرق، ط31، بيروت_لبنان، 1982، ص 185_186.

أما الخيال في الاصطلاح، فهو عبارة عن "**قدرة على تشكيل صور الأشياء/ الأشخاص/ مشاهد الوجود. ذلك أنه يحفظ مدركات الحس المشترك وصور المحسوسات**" [1]، وهو "**عنصر من عناصر الإبداع الفني، يظهر لدى الكاتب بصورة تلقائية عندما يتجاوز مرحلة تصوير الواقع العيني بصورة موضوعية. أو استعراض الأفكار والصور، وإعادة تنظيمها وتركيبها لتكوين نماذج أو بنيات جديدة**"[2]، ومعنى هذا أن الخيال سمة حساسة لدى الفرد وبه يستطيع الإبحار في عوالم الصور الذهنية سواء بتذكر الماضي أو باستشراف المستقبل، فالخيال عبارة عن موهبة من مواهب الخالق لمخلوقه، وكلما برع الإنسان في عملية التخيل كلما برع في تصوراته واختراعاته، فهو"**القوة الذهنية التي تعتمد على صور المدركات التي تختزلها ذاكرة الإنسان، فتختار منها بعض عناصرها، وقد تقوم بالتأليف بينها مبدعة بذلك صورا جديدة**"[3]، فيتعلق بذلك بكل التوهمات العقلية والظنون الفكرية التي تبتعد عن كل المسائل التي نستشعرها بالحواس، والخيال هو "**مجموعة الرؤى والصور والأشكال التي يرسمها الإنسان في ذهنه أو في (عقله) لأشياء وأمور وأحداث غير موجودة في الواقع، ويهدف من ورائها إشباع رغباته في تحقيق مايريده في الواقع ولا يستطيع تحقيقه، أو هو تفسير لما يراه من ظواهر لايعرف لها تفسيرا**" [4]، ومنه؛ يعتبر مصطلح الخيال من بين أهم المصطلحات التي اهتم بها النقاد والفلاسفة على مر الزمن، ذلك لأن الخيال يرتبط ارتباطا وثيقا بمجال الآداب والفنون والإبداع، ناهيك عن ارتباطه بقضايا أخرى تهتم بمجالات العلوم مثل علم النفس، علم الاجتماع،.. فالخيال له خاصية تكوين تصورات عقلية تؤثر على النفس البشرية سواء من خلال استذكار مواقف

---

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت_لبنان، 1985، ص87.

[2] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة_مصر، 2001، ص70.

[3] علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق أنموذجا (دراسة مقارنة)، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان_الأردن، 2022، ص14.

[4] عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي Science Fiction ، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددان الخامس والسادس، كانون1- كانون2، 2008-2009، ص30.

ماضوية عن طريق شريط الذكريات، أو من خلال محاكاة الحاضر الذي يعيش فيه الإنسان المتخيل، أو من خلال قوة استشراف صور توهمية عن المستقبل؛ ولكل إنسان مقدرته الخاصة حول تصور الأشياء في عقله، فالخيال في النهاية موهبة وقدرة إلهية لا يتمتع بها كل فرد من أفراد المجتمع، وإنما لكل واحد وقدراته الخاصة التي تميزه عن غيره.

2_مصطلح العلم لغة واصطلاحا:

يرتبط العلم بالملكة العقلية للإنسان، وهو غالبا ما يقترن بالجهل؛ فنقول نقيض العلم هو الجهل، وهو اليقين ومعرفة الأمور على حقيقتها، و "**علم علما الرجل: حصلت له حقيقة العلم، الشيء: عرفه وتيقنه، الشيء وبه: شعر به وأدركه، الأمر: أتقنه، والعلم: إدراك الشيء بحقيقته، اليقين والمعرفة، ج علوم**" [1]، أي أن العلم هو أسس من الأفكار الذهنية التي يسعى من خلالها العقل إلى إدراك الحقيقة الموضوعية التي ترتبط بالمنطق الذي لا يشكك في مصداقيته،فالعلم في اللغة: "**اليقين: يقال علم يعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا كما جاءت بمعناه، ضمن كل واحد بمعنى الآخر لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل**"[2]، ونجد للعلم عدة تصورات لعل من أبرزها "**تصور معياري مجرد وتصور وصفي. فحسب التصور الأول، العلم هو المعرفة الصحيحة التي يقاس صدقها على معايير ثابتة ومحددة؛ أما التصور الثاني فهو ما يسمح لنا في ظرف ثقافي وحضاري معين، بالإشارة إلى نوع من المعارف التي يمكن تعلمها أو رفضها والنفور منها**"[3]، أما العلم في الاصطلاح؛ فيوجد التباس حول مفهومه وذلك لشدة غموضه "**فقد اختلف فيه هل يحد أم لا؟ فقال البعض اصطلاحا: إنه لايحد لعسر تصوره أو لأنه ضروري يحصل**

---

[1] لويس معلوف اليسوعي، منجد الطلاب، معاجم دار المشرق، مرجع سابق، ص495.

[2] لؤي عثمان، الخيال العلمي بين الوهم والحقيقة، مجلة الخيال العلمي، المصدر نفسه، ص 85_86.

[3] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، دط، تونس، 2004، ص294.

بمجرد التفات النفس إليه من غير نظر واكتساب"[1]، ومعناه أن لمصطلح العلم عدة تصورات لا يستطيع الدارس حصر واحد منها دون الآخر.

3_أدب الخيال العلمي:

الخيال العلمي في الأساس هو رؤية فلسفية، وفكرة جديدة قد تحتمل التحقق وقد لا تتحقق، ومعنى ذلك أن الخيال العلمي عبارة عن نظرة فلسفية في الرؤى وفي التفكير، هو أدب الأفكار الاستشرافية، كيف سيغدو العالم في المستقبل، ما الذي سيتغير في الغد، الخيال العلمي يطرح تساؤلات عديدة مثل: ماذا لو؟ ما الذي سيحدث؟ كيف ستغدو الحياة في المستقبل؟. إذ هو في الأصل مجموعة من الافتراضات العلمية والعقلية أو الفكرية، وغالبا لا يعتمد بالضرورة على المادة العلمية المجسدة. إنه الأدب المبني على الفرضيات التي تستحق التأمل فيها والبحث في حيثياتها من أجل توسيعها أو الوصول إلى نتيجة ما مرضية. ومنه، فالخيال العلمي هو أدب الافتراضات العقلية عن طريق تخيلات الكاتب إلى أبعد مدى، هو عبارة عن تجريب جديد في الأدب، صفته الأساسية هو الخيال والتخيل، وهدفه المحوري هو التفكير والتدبر وإعطاء حلول لبعض الافتراضات.فهو "**أدب الأفكار الذي يثير التعجب وأدب التوقعات، مما يجعل مصطلح أدب التوقعات هو الأنسب، لأن كاتب الخيال العلمي غالبا ما يتوقع حدوث أشياء في المستقبل، ويسأل دوما (ماذا سوف يحدث إن حدث هذا الشيء؟)**"[2]، كل هذه التساؤلات يطرحها أدب الخيال العلمي، وغيرها من التوقعات التي تثير الدهشة والتعجب والغرابة لمتلقي مواضيع الخيال العلمي.

ويحاول الخيال العلمي الابتعاد عن الواقع قدر المستطاع وذلك عن طريق الاسترجاع إلى الخلف في الماضي أو مستشرفا إلى الأمام في المستقبل. هو أدب الخلخلة في الزمان والمكان بالخروج من الواقع إلى عالم آخر من أجل التحسين أو التطوير في شتى مجالات الحياة الاجتماعية

---

[1] لؤي عثمان، الخيال العلمي بين الوهم والحقيقة، مصدر سابق، ص86.

[2] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، تر: د.كمال الدين حسين، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2008، ص16.

والاقتصادية والسياسية التي تمس الإنسان بالدرجة الأولى، إما بتخيل عوالم تسيطر عليها قوى غريبة على كوكب الأرض مثل غزو المخلوقات الفضائية أو كسيطرة الآلات والماكينات على عقول وحياة البشر، .. فكل هذه الأفكار أو الافتراضات المتخيلة، أو بعبارة أخرى: فكل هذا الابتعاد عن واقعية الإنسان الطبيعي له غاية واحدة مهمة وهي الاقتراب من إنسانية الإنسان وفهمه أكثر واستيعاب روحه وكيانه و شخصه، تماما كانعكاس المرآة عند النظر إليها . يقول **فيصل الأحمر** حول الخيال العلمي: "**أن تكتب رواية خيالية علمية معناه أن تواجه الواقع وألا تهرب منه أبدا... معناه أن تكون حذرا لأن الواقع في خ.ع متحرك دائما، حقيقي، ينبض حياة...**"[1]. فالخيال العلمي هو نوع من أنواع الكتابة المعقدة والصعبة لاحتياج الكاتب إلى قدرات خاصة مثل الموهبة، وللمتلقي كذلك (قدرة الاستيعاب والفهم) باعتباره طريقة مختلفة في التدوين والقراءة، فالخيال العلمي يحتاج إلى جهد ووعي من أجل فهم مضامينه وأهدافه وتفسيراته التي تهتم بمستقبل الإنسان والإنسانية، كما أن آراء كاتب قصص الخيال العلمي وثقافته الواسعة بهذا النوع الأدبي يختلف عن آراء وثقافة شخصية القارئ المتلقي، ولهذا يعتبر بعض القراء أن قصص الخيال العلمي معقدة وصعبة الفهم، ويضعونها في خانة الأدب الهامشي أو أدب الهاربين من الواقع الحقيقي الذي لا يستحق القراءة أو بذل الجهد من أجل فهم أفكاره، وبذلك ينفرون منه. فالشائع أن أدب الخيال العلمي ليس بالأدب المحبوب، وليس الجميع يستمتع به، وذلك لغرابته وغرابة مواضيعه الجامدة التي تبنى على العقل والمنطق والتفكير بعيدا عن الذاتية والكتابة الوردية التي تحتوي على كل معايير الجمال والسعادة والتفاؤل بغد مشرق، بعكس الخيال العلمي الذي يعتمد على فرضيات العلوم والموضوعية في أغلب قضاياه. وعلى كل الأفكار والتوقعات التي تمس الإنسان والإنسانية؛ والتطور التكنولوجي وتأثيره على الأرض والإنسان، والحروب بين الكواكب (حروب الفضاء وغزو كوكب الأرض) وما إلى ذلك... ومنه، فإن أدب الخيال العلمي أدب صعب في توقعاته وخيالاته وأفكاره ومواضيعه بالأساس، فهو "**يحتاج**

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، كلاما للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2020، ص5 من فاتحة الكتاب.

للمهارات نفسها التي يحتاجها أي إبداع قصصي آخر مثل الفكرة العبقرية والحبكة الجيدة والشخصيات الصادقة، والأسلوب وطريقة الحكي..، بجانب مهارات أخرى إضافية"[1].

4_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي الغربي:

انتشر أدب الخيال العلمي في العالم الغربي وكانت البداية المؤسسة له عام 1926م عندما نشر "**هوجو جيرنسباك" Hugo Gernsback** أول إصدار لمجلته الموسومة "**القصص المدهشة** " **Amazing Stories** ، وكانت أول تسمية لهذا النوع الأدبي هي **Scientifiction** ، لتتحول التسمية فيما بعد لمصطلح **Fiction–Science** عام 1929م. "**ولقد بقيت التسمية التي أطلقها 'هوجو جيرنسباك' هي المناسبة لهذا النوع من الأدب بالرغم من وجود تسميات عديدة أطلقت عليه، كأدب الاستباقات وأدب التنبؤ، أدب التغيير، وكلها لها علاقة بالتسمية الشاملة أي أدب الخيال العلمي لأنه يحوي النظرة التطلعية إلى المستقبل، والتنبؤ بأهم مجرياته، كما يهدف إلى التغير والتحول"[2]**، ويركز الخيال العلمي على الفرضية والاحتمال، وهو كل ما يتعلق بمواضيع كالمدن الفاضلة (يوتوبيا) والمدن الفاسدة (ديستوبيا)، وحرب الكواكب وحروب المستقبل، والرحلات إلى الفضاء وكائناته الغريبة التي تشبه الإنسان، وجوف الأرض... ويعبر المصطلح –الخيال العلمي– إلى ثنائية مجتمعة وهي الخيال والواقع، فيشير تارة إلى ماهو خيالي افتراضي توهمي، ويشير تارة أخرى إلى ماهو واقعي حقيقي، إضافة إلى تشبعه بالجانب العلمي. وقد "**أدى تصنيف الخيال العلمي كنوع أدبي إلى إثارة عدد من المشكلات؛ لأن ذلك التصنيف لا يعترف بالطبيعة المختلفة التي تميز كثيرا من أعمال**

---

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص 18.

[2] لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 41_42.

الخيال العلمي؛ ومن ثم سيساعدنا أكثر اعتباره نمطا أدبيا أو مجالا تتقاطع فيه أنواع أدبية رئيسية وفرعية مختلفة" [1] .

لقد قسم **إسحاق أزيموف Issac Asimov** تاريخ أدب الخيال العلمي إلى أربع فترات هي:[2]

أ- فترة سيادة المغامرة من سنة 1926م حتى سنة 1938م.

ب-فترة طغيان العلم على أدب النوع ابتداء من 1938م حتى 1950م.

ج-فترة سيادة علم الاجتماع فيما بين 1950م حتى 1965م.

د-فترة سيادة الأسلوب منذ ذلك الحين حتى يومنا الحاضر.

وقد رأى أزيموف -ومن بعده- أن هذه الفترات يمكن أن تشكل عصرين يمثلان تاريخ الخيال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية هما:

1_ما قبل العصر الذهبي (أو مرحلة البدايات).

2_العصر الذهبي (أو مرحلة الإزدهار). ليعرج أزيموف إلى تقديم مفهومه المصطلحي للخيال العلمي حيث يقول أنه "**يعالج أعمال العلماء في المستقبل، وهو جنس أدبي يعالج ردود فعل الإنسان للتطور والتقدم في مستوى العلم والتكنلوجيا**" [3] .

يرى الناقد **فريديريك جيمسون Fredric Jameson** أن الخيال العلمي له علاقة وطيدة مع الرواية التاريخية حيث تتماهى معها، فالخيال العلمي بالنسبة له هو "**صيغة تاريخية جديدة**

---

[1]ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر: نيڤين عبد الرؤوف، مر: هبة عبد المولى أحمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2016، ص7 من مقدمة الكتاب.

[2]محمد ياسين، الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص50_51.

[3]عصام عساقلة، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان_الأردن، 2011، ص82.

وأصلية، يماثل ظهورها ظهور الرواية التاريخية في بدايات القرن التاسع عشر" [1]، ويضيف بأن الخيال العلمي: "**يرث ذلك المعطف الذي كانت ترتديه في وقت الرواية التاريخية كمعيار لتميز فرع الأدب المثالي (اليوتوبي)، وكفرع من الأدب هو الأعظم قدرة على رصد الطاقات الكامنة في العملية التاريخية**" [2]. ويعبر الانجليزي **كينجسلي أميس Kingsley Amis** عن أدب الخيال العلمي أنه "**ذلك القسم من النثر السردي الذي يعنى بمعالجة مقامات لا يمكن أن تتحقق في العالم الذي نعرفه، بل مفترضة على أساس بعض الإبداعات العلمية والتكنولوجية**" [3]*، ويرى **جيمس جن James Gunn** المؤلف المشهور في أدب الخيال العلمي أن هذا الأدب هو "**طائفة من الأدب تنتمي إلى عالم يختلف عن عالمنا وتختلف في الطرائق التي تدعو القارئ إلى تساؤلات عسيرة عن ماهية هذه الاختلافات، وما عساها أن تخبرنا به هذه القصص عن عالمنا**" [4]، بينما الخيال العلمي عند **توماس كلارسون Thomas Clareson** هو خيال يأتي نتيجة أو انعكاسا لتأثير النظريات العلمية والتقنية المتوقعة على الخيال الأدبي، فالخيال العلمي "**يضم تيمات معينة، أهمها: السفر عبر الأزمنة، غزو وشيك، كارثة وشيكة بسبب حرب ثالثة، هجوم كواكب أخرى على الأرض، جراثيم سامة، قدوم كائنات غريبة إلى الأرض بأشكال مختلفة**"[5]، بينما يعطي **هاري هاريسون Harry Harrison** موجزا لمصطلح الخيال العلمي على أنه "**هو كل مانشير إليه**

---

[1]_م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة_مصر، 2010، ص17.

[2]المصدر نفسه، ص 18.

[3] Amis Kingsley: Starting point, in Mark Rose:Science Fiction A Collection of Critical Essayes, Prentice hell, Englewood Cliffs, New Jersey, 1976, p.11

*نشير إلى أن كل المراجع الأجنبية المشار إليها في الهامش قد قمنا بترجمتها حرفياً إلى اللغة العربية.

[4]م.كيث بوكر، مصدر سابق، ص 12.

[5]عصام عساقلة، مرجع سابق، ص11_12.

بقولنا: هذا خيال علمي، والخيال العلمي هو كل شيء يكون «خيالا علميا»" [1]، بينما نجد الناقد المتخصص في تاريخ الأدب وأدب الخيال العلمي **داركو سوفين Darko Suvin** أن له نظرة مخالفة حول مفهومه لمصطلح الخيال العلمي إذ يعرفه بأنه "**أدب الإغراب في الإدراك والوعي، أدب يحل القارئ في عالم هو جد مختلف عن عالمنا، بطريقة تثيرنا للتفكير في طبيعة هذه الاختلافات، بحيث تجعلنا نرى عالمنا من منظور مستجد**" [2]، فقد لعب الإغراب في الإدراك دورا هاما في تاريخ النقد الأكاديمي الجاد للخيال العلمي، وهو –الإغراب في الإدراك– شبيه بظاهرة الإبهام والتعتيم والغموض، ثم يرى **آدم روبرتس Adam Roberts** أن "**كاتب قصة الخيال العلمي يجب أن يعطينا تفسيرا عقلانيا ومنطقيا للأحداث (العلمية) في قصته، كي نعتبرها قصة خيال علمي**" [3]، ومن جهة أخرى يرى **براين أتيربي Brian Atterby** أن الخيال العلمي "**ليس أسلوبا في حكي القصة وحسب، لكنه أيضا بيئة ملائمة للكتاب، وفئة تسويقية للناشرين، ومجموعة من الصور والأساليب المرئية، وجماعة من الأفراد ذوي التوجهات العقلية المشابهة**" [4]، ومن خلال ماتقدم من تعريفات ومفاهيم لمصطلح الخيال العلمي نرى أن لكل كاتب أو ناقد أو مؤرخ إيديولوجيته الخاصة ومنظوره المعين في طرحه لإشكالية مفهوم أدب الخيال العلمي.

5_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي العربي:

لم ينل أدب الخيال العلمي حقه بين الأوساط الأدبية والنقدية العربية، حيث أن الاهتمام به قليل جدا مقارنة بالأدب الغربي الذي ذاع صيته بين المجلات والكتابات الأدبية والنقدية، ويعاني

---

[1] Harrison Harry, (1974), The Terme Defined, In: Willis E. Mc Nelly, (Ed) (1974), Science Fiction : The Academic Awakening, Louisianar, The college English Association, Inc, p.38_39

[2] م.كيث بوكر، مصدر سابق، ص12_13.

[3] عصام عساقلة، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص86.

[4] إدوارد جيمس، فرح مندلسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي، عاطف عثمان، أحمد الروبي، مر: رؤوف وصفي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة_مصر، 2013، ص79.

أدب الخيال العلمي العربي من خلط في المفاهيم الدلالية، فهناك من يصنفه على أنه أدب فانتازي وأسطوري أو خرافي، وهناك من يصنفه في خانة الروايات البوليسية أو أدب الرعب، ومن هنا يعاني النقاد من حيث جمع مفاهيم مصطلحية تعطي أدب الخيال العلمي حقه من أجل تفادي اللبس بين مختلف الأنماط الأدبية الأخرى. و "**نجد أن الخيال العلمي العربي محدود؛ لأن العرب أمة تعيش في غربة علمية، و نحن بحاجة إلى اندماج العلم بالأدب؛ لأن العلم يبني و يطور ويعلم، ومن مخاطر غربتنا عن الكتاب العلميين انشغال الجيل الحالي بالشبكة العنكبوتية والفضائيات، وهو أمر سيوجد جيلا رقميا فاقدا مواهب التخييل والإبداع**"[1]، فمن الصعب وضع تعريف مخصص لأدب الخيال العلمي بسبب ما يحمله من دلالات موضوعية، بيد أنه قد فرض نفسه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى خاصة مع مواكبة انتشار التقدم العلمي الراهن الذي كان نتاجه أن تدفق معه تخيل الأدباء والكتاب، " **وما يعطل حركة أدب الخيال العلمي ويؤخر مسيرته هو عدم وجود حركة نقدية جادة تقوم بتشريح الأعمال وتحليلها.. كذلك عزوف بعض الناشرين عن نشر هذه النوعية المهمة على اعتبار أنها نوع من الترف أو التسلية..**"[2] ، ويستشرف الكاتب أو الروائي في أدب الخيال العلمي تطورا علميا جديدا، يتخيل فيه بعض الأمور المتعلقة بالتطور التكنولوجي الراهن والتي تنطلق من إيديولوجيته الخاصة، حيث يكون له هدف من خلال كتاباته، ومنه يكون الاستشراف سمة أو تيمة مهمة تمس مسائل الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، ويقف الكاتب متخيلا لعوالم مختلفة تعكس طموحاته وتغيراته وسعيه الدائم نحو الأفضل. وأهم سؤال يطرحه كاتب الخيال العلمي هو: "تخيل...لو؟" أو "ماذا يحدث لو؟" أو "ماذا لو؟" .. وبهذا يكون انطلاق الخيال العلمي من المستقبل إلى الحاضر والماضي، من هنا تكون انطلاقة الخيال العلمي .

---

[1] سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق_سوريا، 2016، ص14.

[2] صلاح معاطي، تجربتي مع أدب الخيال العلمي، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص79.

يعرف **نهاد شريف** أدب الخيال العلمي فيقول: "**هو تناول للتقدم العلمي ومنجزات التقنية وتطورها الصالح منها والضار من خلال أحداث درامية**"[1]، بينما يقدم **يوسف الشاروني** تعريفا لهذا الأدب العلمي بأنه "**نوع من المصالحة بين الأدب والعلم الذين يعتقد الكثيرون أن ثمة تعارضا بينهما، فأحدهما يقوم على الخيال، بينما الآخر يقوم على أساس التجربة واستقراء الواقع والانتهاء من ذلك كله إلى قوانين محددة، بل إلى صيغ رياضية كلما أمكن ذلك، لهذا فإنه يمكن اعتبار أدب الخيال العلمي توفيقا بين هذين النشاطين الذين لا غنى للإنسان عن أحدهما**"[2]، أما الخيال العلمي عند **محمد عزام** فهو "**مسعى نبيل من حيث طروحاته الموضوعية، فالتطور العلمي لن يؤدي إلى سعادة البشرية، مالم يوجه من أجل الخير والمحبة والسلام، وإنه إذا ماوجهته المطامع والحروب فإنه سيؤدي إلى الدمار والهلاك، لا محالة. وهكذا يرغب أدب الخيال العلمي في علم موجه في سبيل خير الإنسانية، ويرفض العلم بلا أخلاق**" [3]، ثم إن الخيال العلمي يساعد على التأمل والتفكير في المجهول بإعمال العقل بطريقة علمية في ما وراء الواقعية، الخيال العلمي هو ذوق خاص؛ فلا الجميع يستطيع تذوقه أو ابتلاعه منذ الوهلة الأولى وإنما يستطيع الغوص فيه من اكتشف دهاليزه وخصائصه، هو عبارة عن ثقافة مغايرة، أدب الخيال العلمي هو أدب العصر بامتياز، هو أدب الالتزام والإنسانية، كما " **وكثير من الدارسين اليوم يطلق تسمية أدب المستقبل، أو الأدب الاستشرافي (أو الاستباقي) على أدب الخيال العلمي، وهو الأدب الذي يستثمر في جوهره معطيات العلم والتكنولوجيا من أجل خلق وقائع خيالية وافتراضية تتمظهر في المستقبل القريب أو البعيد**"[4]، فالخيال العلمي هو الصورة المقروءة للأفكار والتصورات الذهنية والاستطلاعات

---

[1] عطيات أبو العينين، الخيال العلمي بين التقليدية والابتكار نهاد شريف أنموذجا قراءة نقدية في 'الماسات الزيتونية' و 'الذي تحدى الإعصار' من منظور نفسي، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، مصدر سابق، ص98.

[2] يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي (حتى نهاية القرن العشرين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة_مصر، 2002، ص57.

[3] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1994، ص92.

[4] وسيلة بوسيس، رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، فيصل الأحمر، مصدر سابق، ص137.

المستقبلية، يساعد على التخفيف من صدمة المستقبل وغموضه، ولهذا انتشر بين الأوساط الأدبية والنقدية على أنه أدب التشاؤم والاغتراب، أدب صادم بكل ميولاته، وتصوراته، وحقائقه، يستطيع استكشاف الآتي من خلال نظرياته المعمقة.

يعرف **طالب عمران** أدب الخيال العلمي بأنه " **الخيال المقرون بالعلم، المرتبط بالأدب الذي يعالج في فروعه هذا المصطلح، كالقصة والرواية.. فقصة الخيال العلمي: هي قصة تدور في فلك الأدب العلمي المتخيل.. قصة تلتقط حدثا ما في زمان ومكان محددين لتقدمه في أحداث قصيرة وشخصيات معدودة.. ورواية الخيال العلمي: تأخذ مصطلح الرواية الواسع بشخوصه وتؤطرها بإطار العلم في أحداث مستقبلية، تحكي عن هواجس عوالم المستقبل وإرهاصاته ... تستشرف الأحداث وتطل على عوالمها الافتراضية**" [1]، أما الخيال العلمي عند **عبدو محمد** "**فلا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه _على عكس الرواية العادية_، بل يجعله منطلقا لينطلق منه إلى عوالم مجهولة متخيلة، بل قد تكون مفرطة في تخيلها، إلى عوالم لم يشاهدها بشر، ولم يعشها أحد، تراها بخيال الكاتب، أو تقدرها وفق رؤيته**" [2]، أي يمكننا القول أن "**الخيال العلمي محصلة، أو ناتج عن الخيال البشري في ضوء ما تتيحه الإمكانات العلمية، واحتمالات تطورها، فهو يتناول جميع الحقائق التي يقدمها العلم ثم يضيف إليها الخيال. فهو الضوء الكاشف للعلم، يبدأ من النقطة التي يقف عندها العلم، ممهدا الطريق للمستقبل**" [3]، ولذلك يمكن اعتبار أدب الخيال العلمي على أنه تصور أو تخمين أو افتراض لحياة في المستقبل القريب أو البعيد استنادا على وقائع التطور التكنولوجي الراهن بكل تقنياته المستحدثة.

---

[1] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص17_18.

[2] عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، المصدر نفسه، ص34.

[3] عزيزة السبيني، أدب الخيال العلمي الضوء الكاشف للعلم والذي يمهد للمستقبل، المصدر نفسه، ص63.

يحدد الباحث **محمد العبد** من خلال دراسته حول أدب الخيال العلمي ثلاث وظائف أساسية و تتمحور كلها حول مفهوم ومضمون أدب الخيال العلمي التي نقوم بعرضها متسلسلة مثلما جاءت في الدراسة، وهي: [1]

1_الوظيفة الدعائية: وهي الوظيفة التي تتصل بجميع الأعمال الأدبية التي تدعو بطرق مختلفة إلى الإفادة من منجزات العلم النافعة و إلى ضرورة وضع إمكانيات العلم في خدمة البشرية و رفاهيتها، كما تتصل هذه الوظيفة بمواكبة أحدث الاكتشافات العلمية.

2_الوظيفة الانتقادية: وهي تدور حول جميع الوسائل التي تتخذها أشكال التعبير في الخيال العلمي لبناء موقف مضاد ورافض لما تأتي به بعض الاكتشافات العلمية من مخاطر وأضرار على البشرية. في هذه الوظيفة تسعى أدبيات الخيال العلمي إلى ترويض العقل الهمجي وكبح جماح قاطرة العلم الذي يستشرس بسلطته على أمن العالم.

3_الوظيفة التنبؤية: وهي التي تنطلق من التسليم بأن إمكانيات العلم النافع لا تنتهي ولا يمكن لها أن تكف أو تعجز عن صناعة مجتمع الرفاهية. وفي هذه الوظيفة يطلق أدباء الخيال العلمي العنان لخيالهم للتنبؤ بشيء من الاكتشافات الجديدة التي تحلم بها البشرية في مجالات الطب و التكنولوجيا وفهم أسرار جديدة للطبيعة. ولعل هذه الوظيفة هي الأكثر حظا في سرديات الخيال العلمي.

6_أنواع الخيال العلمي: الخيال العلمي الصارم/ الخيال العلمي الناعم:

تتضمن العديد من روايات الخيال العلمي مجموعة من العناصر المتنوعة التي تجتمع أغلبها على أنها من أدب الخيال العلمي، ولعل من أشهر أنواعها نجد:**الخيال العلمي الصارم** أو مايطلق عليه **بالخشن Hard Science Fiction** ، وهو مصطلح يعنى بمواضيع تمس العلم والعلماء

[1] محمد العبد، الخيال العلمي استراتيجية سردية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، مصر، 2007، ص30_31.

ومستحدثات التكنولوجيا وتقنيات تطورها، وعلى كل أشكال العلوم والمعارف ومصطلحات دقيقة مثل الجينات والأمراض الوبائية المميتة والفيروسات المجهرية، أي أن هذا المصطلح يهتم فقط لما هو علمي مثل: علم الطب، علم البيولوجيا، علم الفيزياء، علوم الطبيعة والتكنولوجية، علوم الهندسة، علوم الفضاء والصواريخ والتنجيم، علوم الإعلام الآلي والحاسوبي، علوم الفلك،..وهناك من يضيف إلى هذه العلوم علوما أخرى مثل: العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع، وعلم النفس، الأنثروبولوجية... بالإضافة إلى اعتماد العلوم المستقبلية التي تقوم على مبدأ التنبؤ والتوقعات العلمية والنظريات الفلسفية والحقائق المثبتة والتي يفترضها الإنسان على مر السنوات بسبب تساؤله عن تغير الأوضاع في شتى المجالات في ظل تقدم تكنولوجيات العلم. ويعبر الروائي والفيزيائي الأمريكي **ستانلي شميت Stanley Schmit** حول مسألة مصطلح الخيال العلمي والخيال العلمي الصارم بقوله: **"مؤخرا كنت ما أزال أقول أنني أود لو أن مصطلح الخيال العلمي الصارم يختفي، يستخدم كثير من الناس هذا المصطلح قاصدين به شيئا أضيق كثيرا مما أقصد... الخيال العلمي ببساطة خيال يلعب فيه عنصر ما من عناصر الحزر والتخمين دورا أساسيا ومتمما بحيث لا يمكن فصل هذا العنصر دون أن يتسبب ذلك في تداعي بنيان القصة، وفيه يبذل المؤلف جهدا معقولا لجعل العنصر الحزري جديرا بالتصديق بقدر الإمكان. وبقدر ما يعنيني الأمر فإن أي عمل لايفي بهذه المتطلبات لا يعد خيالا علميا على الإطلاق، لذلك ليس هناك مدعاة لوجود مصطلح مستقل مثل مصطلح خيال علمي جاف لتمييزه عن أنواع الخيال العلمي الأخرى"**[1] ، أي أن الخيال العلمي الصارم يميل إلى العلم وآخر متطلباته المعاصرة ولكن **شميت** يقول بأننا عندما نفرق بين الخيال العلمي و الخيال العلمي الصارم هو أمر خاطىء ويستدعي مشكلات منها في المفهوم والمصطلح والدلالة، أي أن مصطلح الخيال العلمي الصارم لا يستقل عن الخيال العلمي اللين أو البسيط أو

[1] كاثرين كريمر، الخيال العلمي الصارم ندركه حينما نراه، إدوارد جيمس، فرح مندلسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، مصدر سابق، ص337_338.

الجاف. ويعدد **ديفيد هارتويل David Hartwell** مجموعة من النقاط المفاهيمية التي تحدد معايير معرفة الخيال العلمي الصارم وهي كالآتي : [1]

1-الخيال العلمي الصارم يدور حول جمال الحقيقة... حول الخبرة العاطفية لوصف ومواجهة ما يكون حقيقيا من وجهة علمية.

2-الخيال العلمي الصارم يبدو للقارئ المتمرس أصيلا حينما تكون الأشياء التي تعمل داخل القصة معقولة من الوجهة العلمية.

3-الخيال العلمي الصارم يعتمد عند نقطة معينة في القصة، على النثر الإيضاحي لا النثر الأدبي، نثر يهدف إلى وصف طبيعة واقعه الخاص.

4-الخيال العلمي الصارم يعتمد على معرفة علمية خارج القصة.

5-يحقق الخيال العلمي الصارم انفعاله المميز بصورة أساسية من خلال الإخبار، من خلال كونه في الواقع، مثقفا أخلاقيا ومرشدا dactic-di . ومنه، فإن الخيال العلمي الصارم تكون توقعاته العلمية صحيحة ويلتزم بالنظريات الحقيقية و دقتها.

أما الخيال العلمي الناعم **Soft Science Fiction** أو ما يطلق عليه باللين أو البسيط هو مصطلح يهتم بالقضايا الفلسفية والاجتماعية والسياسية مثل اليوتوبيا واللايوتوبيا (المدينة الفاضلة/المدينة الفاسدة)، أي له علاقة وطيدة بالخيال الاجتماعي والسياسي، وهو اتجاه إنساني يوظف المثالية والفكر من أجل خدمة مصالح الإنسان، فيعنى بذلك بالإبداع الفني والتشويق ولا يهتم بمستجدات العلم والتكنولوجية، إذ لا يعتبر المصطلحات العلمية والموضوعية الدقيقة من سياقه الأدبي، ومن أشهر من كتب في هذا النوع هو الروائي البريطاني **هربرت جورج ويلز Herbert George Wells.**

[1] كاثرين كريمر، الخيال العلمي الصارم ندركه حينما نراه، مصدر سابق، ص340.

7_موضوعات رواية الخيال العلمي:

لرواية الخيال العلمي عدة مواضيع متداخلة فيما بينها مثل اليوتوبيا، الديستوبيا، أفلام الفضاء، أجيال المعلوماتية (السيبربنك)، الخيال الاستشرافي السياسي، الخيال التأملي، ... ولعل من أبرزها نذكر:

1_أفلام الفضاء Opera Space:

يعتبر الفيلم الشهير "**حرب الكواكب**" أو "**حرب النجوم**" **Star Wars** الذي صدر سنة 1977م من أهم نماذج الأفلام الكلاسيكية التي تهتم بأوبرا الفضاء الملحمي، تتمتع هذه النوعية من السلاسل بالحركة السريعة والمغامرات الخطرة التي تتم في الفضاء بين السفن والمركبات والكواكب والمجرات الغريبة، وتدور أحداثها في مستقبل بعيد غير معروف. "**وعادة ما تكون ضد محاولات إقامة إمبراطوريات بين المجرات الفضائية، وتعتمد على خلفية من الاستقراء العلمي البحت. ورواية "كولين جرينلاند" Colin Greenland المعروفة باسم "استرجع الكثير" Take back plenty مثال جيد على زمن ماقبل الروايات الحضارية للكاتب M. Bank Jain، وسلسلة روايات ماك ماستر بيجولد Mc Master Bujold حول دوامة الإمبراطورية Vor Empire**"[1].

2_أجيال المعلوماتية (السيبربنك) Cyber Punk:

يعتبر السيبربنك موضوعاً من مواضيع الخيال العلمي، صيغ هذا المصطلح عام 1980م الذي يعتمد على الواقع والافتراض معا، ويسمى الواقع الافتراضي **Virtual Reality** ، بالإضافة إلى اعتماده على تقنيات المعلومات التكنولوجية الحديثة والمتطورة وعلاقة جنس البشر بالآلات أو الأجهزة الكهربائية أو الميكانيكية أو البخارية وتطوراتها على مر العصور، كما يعتمد هذا النوع من الخيال العلمي على الأدب السياسي الذي يركز على تاريخ المجتمع الحقيقي وما ينتج عنه من ثورات حكومية. ولعل من أشهر من كتب في السيبربنك نجد: **ويليام جيبسون William Gibson**

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص21.

في روايته الشهيرة "**نيورمانسر**" **Newromancer** بالإضافة إلى الكاتب الأمريكي **بروس ستيرلينج Bruce Sterling**، وغالبا ما يعتمد موضوع السيبربنك على إنتاج الأفلام السينمائية في المسارح مثل فيلم **المصفوفة*** **The Matrix** الشهير الذي أنتج سنة 1999م[1] .

3_ستيم بنك Punk Steam:

يعتبر **ستيم بنك** فرعا من مواضيع الخيال العلمي (**السيبربنك**) **Cyber Punk**، ووظف هذا الاشتقاق المصطلحي من أجل وصف أو كشف أو تبيان جنس جزئي من أدب الخيال العلمي الذي لا تقع أحداثه في المستقبل وإنما في الماضي، ومن أبرز أمثلته نجد رواية "**الآلة المختلفة**" **The engine different** للروائيين: **بروس ستيرلينج Bruce Sterling** و**ويليام جيبسون William Gibson** ، وتحكي عن اختراع آلة الكمبيوتر قبل العصر الفيكتوري في عصر استباقي مع توقعات هذه الآلة لعالم متدهور من كل النواحي[2] ، بالإضافة إلى نموذج روائي آخر وهو رواية "**قوة الزمن**" **Time Power** بقلم كل من: **جيتر Jeter** و **جيمس بلاي لوك James Blay Lock** التي تقع أحداثها كذلك في الزمن الماضوي المتخيل **Exchange Reality**.

ومنه، تدور فكرة الخيال العلمي حول القدرة على التغير، من خلال التنبؤات بعلوم المستقبل واستشرافه، وكاتب الخيال العلمي لا يجعل من كتاباته المستقبلية عوالم حقيقية موجودة، وإنما يحاول أن يجعلها ممكنة الحدوث بإقناع القارئ/المتلقي بصدق ما يتخيله داخل العالم الزمكاني للقصة.

---

*يعتبر الفيلم أول عمل سنمائي ناجح في مجال مجتمعات المستقبل الحاسوبية، حيث أقيم حولها جدال كبير في عوالم الكتب الفكاهية والروايات المصورة. (لمزيد من المعلومات انظر: م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مرجع سابق، ص26).

[1] انظر: ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص22.

[2] انظر : ليزا توتلي، المرجع نفسه، ص22

الفصل الأول:

أدب الخيال العلمي في الفكر الغربي والعربي

1_أدب الخيال العلمي في العالم العربي.

2_أدب الخيال العلمي في العالم الغربي.

3_نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب الغربية (الأدب الفرنسي، الأدب الانكليزي، الأدب الأمريكي، الأدب الروسي).

4_نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب العربية (الأدب المصري، الأدب السوري، الأدب المغربي، الأدب العراقي).

"أدب الخيال العلمي"، نوع أدبي يخاطب العقل البشري بالحلم والتخيل، هو الفن الإبداعي الذي يصور عوالم متوهمة بافتراضات واقعية فلسفية أو علمية، وهو الأدب الذي تتداخل فيه الأزمنة والأمكنة فتتخلخل الأحداث وتثير بذلك دهشة وحيرة القارئ أو المتلقي. أدب الخيال العلمي هو ذلك الأدب الذي يجمع تجارب الإنسان العملية أو العلمية في الحياة حيث يتناول حقائقها ليضفي عليها طابعا آخر: الخيال والحلم، باعتبار أنه نظرة استشرافية، له تيمات متعددة منها ما يتعلق بالعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع و علم السياسة، ومنها ما يتعلق بالعلوم الدقيقة كعلم البيولوجيا وعلم الفيزياء والرياضيات؛ ولكل آداب عالمية وتصويرها لهذه التيمات، كل على حسب أفكاره وإيديولوجياته، ومن هنا ستنطلق رحلة بحثنا في هذا الفصل الذي عنوناه **بأدب الخيال العلمي في الفكر الغربي والعربي** .

أولا_أدب الخيال العلمي في العالم العربي:

1_الخيال العلمي بين الخرافة والفانتازيا والعجائبي:

اعتبرت قصص وحكايات السحر والجان والعفاريت (المردة) التي تعتبر شكلا من أشكال الكائنات الخارقة للطبيعة، الأدب الشرعي لقصص أدب الخيال العلمي، ذلك أن الأدب الشعبي والتراثي قد صور عدة مواضيع تحكي عن الأحلام الساحرة التي طالما أراد الإنسان تحقيقها أو بلوغ أهدافها، وراح يسرد الحكواتي حكاياته المتمثلة في المردة والشياطين الذين يفعلون المستحيل من أجل تحقيق غاياتهم وأهدافهم، وكذا مواضيع البساط السحري الذي يطير في السماء في أي زمان أو مكان ليبلغ أمكنة بعيدة، وكذا الخاتم السحري الذي سحر بقدراته العجيبة والغريبة إنسان القديم، وغيرها الكثير من القصص والحكايا. وأما اليوم؛ فقد حل العلم والتقانة والمكننة بكل أنواعها محل تلك الأحلام والتصورات، فاستبدلت مواضيع المردة بالطاقات الذرية، واستبدلت مواضيع بساط الريح بمواضيع الطائرات بأشكالها وأنواعها وكذا الغواصات..، واستبدلت قصص الخاتم السحري بقصص التقنية والاختراعات، واستبدلت البلورة السحرية التي كان يرى فيها الإنسان مستقبله وعوالمه البعيدة

وحياته بالتلفزة وأجهزة الحواسيب، وغيرها.. ومنه، فالمواضيع والقصص التي تروي وتبالغ في تصوير عوالم المستقبل البعيد والتي تساهم في أخذ القارئ إلى عالم الميتافيزيقيا وهو العالم الذي يعرف بما وراء الطبيعة (الظواهر المحسوسة) هي نفسها المواضيع والقصص التي يتحدث عنها الخيال العلمي من حين لآخر، وذلك عن طريق الافتراضات والتخمينات والتأملات والاحتمالات الفكرية والعقلية، ثم إنه كلما برع الإنسان في الخيال والتخيل، كلما كان بارعا في التصورات والاختراعات الجديدة. ولهذا اعتبر بعض النقاد والأدباء أن الأدب الشعبي أو الخيال الشعبي القديم يزخر ببعض سمات أو إرهاصات أدب الخيال العلمي*، وأمثلته كثيرة ومتعددة، منها بعض المظاهر التي وجدناها في قصص كتاب "**ألف ليلة وليلة**". وكان الاختيار على عدة حكايات تحت ظاهرة **الخوارق** التي يتجسد فيها (الجن، العفريت، السحر)، وظاهرة السندباد البحري الذي يجوب البحار مسافرا إلى البعيد.

1_الخوارق (الجان، العفاريت، المردة، السحر):

من أمثلة الخوارق التي نلمسها في بدايات كتاب "**ألف ليلة وليلة**" نجد الحكاية المسماة **(حكايات الملك شهريار وأخيه الملك شاه زمان)**، وهي حكاية ارتبطت بداية بخروج جني من عمود أسود صاعد إلى السماء لما كان الملك شهريار رفقة الملك شاه زمان يشربان من بركة ماء، وكان الجني يعيش في قاع الماء، كان "**طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر، على رأسه صندوق**"[1]، وبعد رؤيتهما للعفريت سارعا بالهرب بعيدا حيث صعدا فوق غصن شجرة كبيرة خوفا منه، وفي

*أمثال: الناقد محمد عزام في كتابه "الخيال العلمي في الأدب" الذي خصص الفصل الأول من كتابه بالحديث عن أدب الخيال العلمي في التراث الشعبي العربي، وكذا الناقد طالب عمران الذي أدرج الخيال العلمي بعدة قصص قديمة توحي بإرهاصاته كرسالة الغفران للمعري، وقصة حي بن يقظان لابن طفيل ، وبعض قصص من ألف ليلة وليلة (انظر: الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي/العددان الخامس والسادس/كانون1-كانون2/2008-2009). بالإضافة إلى الباحث العراقي علي حجارة الذي ربط نشأة أدب الخيال العلمي بعدة آراء متضاربة، منها ما يتعلق بامتداده إلى الموروثات الأدبية الأولى للإنسان، والحكايات الشائعة في تاريخ البشرية كقصص ألف ليلة وليلة في التراث العربي (انظر: علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق انموذجا (دراسة مقارنة)، ص18_19. وغيرهم من الباحثين والنقاد الذين يكتبون في أدب الخيال العلمي.

[1] ألف ليلة وليلة، التزام: سعيد علي الخصوصي، المطبعة والمكتبة السعيدية، مصر، مج1، 1280هـ_1860م، ص3.

المقابل؛ أسرع العفريت وجلس تحت تلك الشجرة ثم فتح الصندوق الخشبي الذي كان على رأسه، وإذ به يخرج علبة أخرى ليفتحها، فتخرج منها فتاة حسناء المظهر، وقد كان العفريت خاطفا الفتاة الجميلة ليلة عرسها، وبعد خطفها وضعها في علبة وجعل تلك العلبة داخل الصندوق الخشبي الكبير، وجعل على الصندوق سبعة أقفال وتركه في قاع البحر..

وفي حكاية "**التاجر مع العفريت**" نجد الملكة شهرزاد تسرد على مسامع زوجها الملك شهريار الحكاية الأولى بعد زواجهما مباشرة؛ وهي حكاية عن أحد التجار الأثرياء الذي صادفته مشكلة عويصة أثناء سفره في أحد المرات، ففي طريقه إلى البلاد التي كان متجها نحوها اشتد عليه الحر؛ فأخذ يجلس تحت ظل شجرة يأكل خبزا وتمرة، ولما انتهى منهما رمى نواة التمرة فإذا بعفريت عملاق يطل عليه، طويل القامة وبيده سيف كبير، وقد كان سبب ظهوره على التاجر المترف هو قوله: "**قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي**" [1] ، فيرد عليه التاجر بقوله: "**كيف قتلت ولدك؟**" [2]، فقال العفريت: "**لما أكلت التمرة ورميت نواتها، جاءت النواة في صدر ولدي فقضي عليه ومات من ساعته**" [3] .

وأما في حكاية "**الصياد مع العفريت**" فنجدها تحكي عن قصة صياد عجوز فقير يرمي شبكته يومياً في قاع البحر بغرض صيد الأسماك وبيعها في الأسواق، وكانت له عادة خاصة وهي رمي الشبكة أربع مرات في اليوم فقط، وفي إحدى المرات بينما كان يصطاد في وسط البحر، رمى شبكته للمرة الأولى وعند إخراجها من البحر وجد فيها حمارا ميتا، وفي المرة الثانية وجد فيها زيرا كبيرا مملوء برمل وطين، وفي المرة الثالثة وجد فيها شقافة وقوارير مكسورة، أما في المرة الرابعة والأخيرة عند رميه للشبكة وهو يدعو الله بأن يرزقه خير ما وجده من قبل، فإذا به يجد قمقما من نحاس أصفر ملآن، وفمه الكبير مختوم برصاص، طبع عليه خاتم سيدنا سليمان؛ فلما رأى الصياد المنظر فرح فرحا شديدا وراح يكلم نفسه بأن يبيع القمقم في سوق النحاس ليحصل على بعض الدنانير

---

[1] ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] نفسه، ص8.

الذهبية، ولكنه احتار لثقله فراح يحاول أن يفتحه ليكتشف ما الذي يوجد بداخله، ولما فتحه، خرج من القمقم دخان كثيف صعد إلى السماء ليصبح عبارة عن عفريت "**رأسه في السحاب ورجلاه في التراب برأس كالقبة وأيد كالمداري ورجلين كالصواري وفم كالمغارة وأسنان كالحجارة ومناخير كالإبريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر..**" [1].

الأمر الذي لاحظناه على الحكايات التي تتعلق بالخوارق من جان وعفاريت ومردة شياطين في قصص ألف ليلة وليلة هو أن الجان يختلف عن العفاريت في أن الأول لا يكن الشرور لجنس البشر وإنما يفعل المستحيل من أجل البقاء مع الإنسان ومحاولة إرضائه بشتى الطرق والوسائل، في حين أن العفريت يظهر في أي مكان وزمان من أجل الانتقام من البشر أو قتلهم أو إبعادهم ونفيهم إلى بلاد لايوجد فيها أحد من بني البشر، وهو الأمر نفسه الذي لمسناه في حكاية التاجر مع العفريت، وحكاية الصياد مع العفريت، "**وقد وضع العرب ماكان عندهم من إيمان بالسحر والجان حول سيدنا سليمان، وغدت التوراة والإسرائيليات غذاء منعشا للعامة، يجدون فيها مايثير خيالهم، ويحقق أحلامهم، من خلال (معجزات) سليمان (الحكيم)، في خاتمه الذي يفركه فيلبيه مارد قادر على فعل المستحيل، وجنه الذي يأتمر بأمره، وبساطه الذي يطير به في الفضاء، ومرآته التي يرى فيها السموات السبع،..**" [2] وهو الأمر الذي لمسناه في حكاية الصياد العجوز مع العفريت في كتاب ألف ليلة وليلة.

ولعل ارتباط مثل هذه الحكايات من الخوارق **بأدب الخيال العلمي** هو قدرة العفاريت والجان والمردة من تحقيق أي شيء للإنسان في القديم؛ باعتباره الشكل الذي يظهر اليوم على تقنيات العلم والتكنولوجيا من رغبة في الاتصال بأحد الأقارب عن طريق جهاز الهاتف أو الكمبيوتر، الأمر الذي عجز عنه الإنسان قديما في تحقيقه، فالجان والعفاريت تستطيع الطيران في السماء في أي وقت وفي أي زمان، وهو ما يحدث اليوم لدى الإنسان المعاصر عن طريق الطائرات والمركبات الفضائية

---

[1] ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

والصواريخ، فبينما كانت الطائرة والصاروخ عبارة عن تخيلات واحتمالات وأوهام، صارت اليوم حقيقة وواقعا بفضل مجهودات العلماء والعلم والتطور.

2_مغامرات السندباد البحري:

وهي حكاية الرجل الغني الذي نشأ في بيئة مترفة بسبب والده التاجر الغني الذي ترك له ثروة مالية وعقارات كثيرة[1]، وقد بقي السندباد على حاله إلى أن بدأ ماله وخيراته وعقاراته تنقص شيئا فشيئا؛ ولما أدرك الأمر تذكر حكاية كانت تروى له عندما كان صغيرا وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام حين كان يقول (ثلاثة خير من ثلاثة: يوم الممات خير من يوم الولادة، وكلب حي خير من سبع ميت، والقبر خير من القصر). ومن هنا كانت انطلاقة السندباد نحو تغيير تفكيره وحياته معا، وقام ببيع كل ما يملك من خيرات، ليحصد قرابة ثلاثة آلاف درهم، ومن هنا كانت انطلاقته للسفر نحو بلاد مجهولة في وسط البحار، وقد كانت سفراته طويلة تراوحت بين السبع حيث أمضى فيها البحارة السندباد سبعة وعشرين عاما من عمره، وكانت لكل سفرة حكاية عجيبة. ففي **الحكاية الخامسة من حكاية السندباد البحري** وهي السفرة الخامسة من مجموع أسفاره العجيبة نجده يسافر من جديد في عمق البحار، حيث كانت الانطلاقة من مدينة بغداد متجها إلى مدينة البصرة، مسافرا من جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصل إلى جزيرة خالية من السكان تتميز بقبة بيضاء كبيرة الحجم، ولما طلع عليها تجاره و رفاقه اكتشفوا أنها بيضة رخ فكسروها، وأخذوا فرخ الرخ وذبحوه وقاموا بأخذ لحمه بدون أن يعلم السندباد بالأمر الذي أقبلوا عليه. وبينما هم في انشغال ما يفعلون أظلم الجو من حولهم وصارت فوقهم غمامة حجبت ضوء الشمس، ولما رأى الرخ ورفيقته البيضة وهي مكسورة صاحا كثيرا وحاما فوق مركب السفينة، فقام التجار بالهرب نحو المركب وصعدوا على متنه متجهين إلى البحر، ولكن لحق الطائر ورفيقته المركب وفي رجل كل منهما صخرة كبيرة ، الأولى أخطأت المركب، في حين أن حجرة رفيقة الرخ أصابت مؤخر المركب فكسرته وغرق كل من كان على متن السفينة. حاول السندباد النجاة من الأمر الذي وقع فيه بسبب طيش

[1] ذكرت هذه القصة في المجلد الثالث من الكتاب، انظر : ألف ليلة وليلة، مرجع سابق.

التجار، وبينما هو يسبح .. رمت به المقادير إلى شاطئ جزيرة أخرى، رأى فيها روضة من رياض الجنة لما تمتاز به من خضرة وفواكه وأزهار وأنهار... غير أن الذي ينتظر السندباد مغاير تماما، فالعالم الذي رآه جميلا ماهو إلا عالم سوداوي ملعون لا يستطيع أحد العيش فيه، وكل من يدخل الجزيرة يخرج منها ميتا، وذلك بسبب كائن غريب أشبه بمخلوق شرير يدعى "**شيخ البحر**" وهو رجل مليح مؤتزر بأزار من ورق الأشجار، ولما التقى به السندباد طلب منه أن يحمله على ظهره، ففعل البحارة ذلك ولما حاول أن ينزله من على كتفيه، لف شيخ البحر رجليه على رقبة السندباد وإذ بهما "**مثل جلد الجاموس في السواد والخشونة، ففزع منه وأراد أن يرميه من فوق أكتافه فقرط على رقبته برجليه وخنقه بهما حتى اسودت الدنيا في وجه السندباد وغاب عن وجوده ووقع على الأرض مغشيا عليه مثل الميت**" [1]، وكان كل ما أغمي على السندباد من كثرة التعب والألم والعطش يضربه شيخ البحر على ظهره أو على أكتافه فينهض مباشرة من جراء قوة الضربة، وبقي على هذه الحال السوداوية أياما وليال، يتمنى الموت والخلاص من الهوان الذي هو فيه، إلى أن وجد السندباد في أحد المرات مكانا في الجزيرة معتمرا بأشجار العنب واليقطين، فأخذ يقطينة واحدة يابسة وفتحها وملأها عنبا وتركها في الشمس إلى أن صارت خمرة وصار كل يوم يصنع الأمر ذاته ويشرب إلى أن يسكر ويصبح في حالة تستدعي منه الرقص والغناء، فلما شاهد شيخ البحر ذلك الأمر، أعجب به وطلب منه الخمرة، فلما شرب وغرق في السكر ارتخت جميع أعضائه من أعلى كتف السندباد، وهنا اغتنم البحارة الفرصة ومد يديه إلى رجلي الشيخ وأنزله من أعلى رقبته، وقام بقتله والتخلص من أكبر هم صادفه في حياته . فقد كانت هذه الحادثة أشبه بما يحدث اليوم في قصص وروايات الخيال العلمي، وهي تصوير عالم ديستوبي وسوداوي يجعل من الإنسان إنسانا عاجزا، يغلب على مشاعره كل أنواع القلق والضياع والهوان.

أما في رحلته السابعة والأخيرة وهي السفرة السابعة من أسفار السندباد البحري، سافر مع جماعته من التجار عبر البحار متجهين إلى بلاد الصين، وإذ هم في وسط البحر هبت عليهم ريح شديدة جعلت قبطانهم يقلق أشد القلق مما جعله يخرج كتابا ليقول: "**اعلموا يا ركاب أن في هذا**

[1] ألف ليلة وليلة، مج3، مرجع سابق، ص 108.

الكتاب أمرا عجيبا يدل على أن كل من وصل إلى هذه الأرض لم ينج منها بل يهلك، فإن هذه الأرض تسمى إقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركبة وصلت إلى هذا الإقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها .. " [1]، وبينما الريس* يكمل كلامه؛ وإذا بالمركب يطلع وينزل، والسبب في ذلك هو مهاجمة حوت هائل للمركب، ليتبعه حوت ثاني ثم حوت ثالث أكبر منهما، وبينما الجميع في صدمة ورعب بسبب المنظر المخيف، هبت ريح عاصفة وجعلت من المركبة عبارة عن ألواح متناثرة هنا وهناك.. ركب السندباد البحري لوحا من الألواح المنثورة وراح يسبح معها إلى أن وصل إلى جزيرة كبيرة تطل منها أشجار وأنهار وفواكه مختلفة.

وبعد مدة من الراحة والاسترخاء التقى السندباد برجل كبير السن، رحب به في جزيرته وأعطاه ثيابا فاخرة وعرفه على المكان، ثم عرض عليه أن يزوجه ابنته الصبية التي تملك مالا كثيرا شرط أن يقيم معهم في جزيرتهم وأن يبيعه خشب مركبه المتبقي، فوافق السندباد على طلب الرجل وعاش حياة مترفة بين هؤلاء الناس. وبعد مخالطته لهم بعد مرور زمن، وجد حالهم ينقلب مرة في كل شهر حيث تتغير أجسادهم وتتحول لتظهر عليهم أجنحة يطيرون بها إلى أعالي السماء، فاستغرب السندباد من الأمر، وذهب به الفضول إلى انتظار موعد قدوم رأس الشهر ليقوم بسؤالهم عن الأمر من أجل حمله إلى المكان الذي يطيرون إليه. ولما حان الموعد سأل أحدهم وطلب منه أن يطير به إلى المكان فوافق الرجل وطار به بعيدا، يقول السندباد: "**ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الأملاك في قبة الأفلاك، فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعا وألقوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت وقلت لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...**" [2].

---

[1] ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص 117.

*الأصل في الكلمة "الرئيس" ولكنها وردت في الحكاية بصيغة "الريس".

[2] ألف ليلة وليلة، مرجع سابق، ص 120.

ومن خلال هذه الحادثة التي وقعت للسندباد، والتي جعلته يكتشف أمورا غريبة عن القوم الذي كان يعيش معهم فترة من الزمن، وهي حادثة الأجنحة الغريبة التي تظهر على القوم مرة في كل شهر، وهنا كان التداخل بين قصص الأدب الشعبي وقصص أدب الخيال العلمي، فالأجنحة في قصة السندباد ماهي إلا فكرة متطورة في قصص الخيال العلمي عبر الاختراعات المتطورة التي شهدها العالم الحديث والمعاصر في حياة الإنسان وهي الاختراعات التقنية والتكنولوجية المتمثلة في الطائرات والمركبات الفضائية التي يسافر بها الإنسان إلى الفضاء، ضف إلى ذلك المخترعات المستحدثة حديثا مثل **الكاميرا الطائرة Flying Camera** والتي يطلق عليها باسم "**المركبة الجوية**" التي تختص بالتقاط الصور وتسجيل الفيديوهات، إضافة إلى الروبوتات الطائرة التي تم اختراعها مؤخرا في الدول الغربية، بالإضافة إلى ظاهرة البساط السحري الذي تغنى به العرب قديما في قصصهم وحكاياتهم الشعبية، أو ما يسمى بالبساط الطائر أو بساط الريح، وقد كان نوعا من أنواع السحر والشعوذة، إذ يقوم هدفه الرئيسي إلى التنقل من مكان إلى آخر في السماء، أي يعتبر نوعا من أنواع وسائل السفر والترحال قديما؛ فمن الفكرة الخيالية والتوهمية القديمة التي تقول بأن سحر البساط الطائر يساعد على التنقل والترحال عبر التحكم اللفظي فيه؛ أضحت فكرة حقيقية اليوم بفضل جهود مفكرين وعلماء حاربوا العقل البشري من أجل تجسيد الفكرة الشعبية التي تناقلتها أجيال منذ سنين طويلة، واستبدلوها باختراع الطائرات والصواريخ والمركبات الفضائية عن طريق العلم والتقانة. "**فالعلم حقق تقريبا كل ما تنبأ به الخيال العلمي، فما كان خيالا قبل نصف قرن من الزمن أصبح حقيقة نلمسها اليوم ونعيشها. واليوم نرى العلم قد كشف آلاف الحقائق الجديدة المذهلة التي يمكن اعتبارها أجنحة يحلق بها عقل كاتب الخيال العلمي إلى آفاق مستقبلية قد تطلق تحذيرا مفاجآت وثورات علمية، وغزوات فضائية**" [1] .

كما أن التراث الأدبي العربي يزخر بالعديد من القصص التي تنطوي مفاهيمها تحت خانة أدب الخيال العلمي، وإن كانت بعض تيماتها غير مكتملة لعدم توفر الجانب العلمي والتكنولوجي الذي عهدناه في قصص وروايات الأدب الحديث والمعاصر، ولعل من أبرز وأشهر القصص الخيالية

[1] عزيزة السبيني، أدب الخيال العلمي الضوء الكاشف للعلم والذي يمهد للمستقبل، مصدر سابق، ص63.

العلمية التي ظفر بها التراث العربي هي قصة تجربة الطيران للأندلسي **عباس بن فرناس** حين جرب عملية الطيران عن طريق إلصاق جناحين بذراعيه مقلدا بذلك الطيور التي كان يراها ويلاحظها كيف تحلق في السماء بعيدة، غير أنه يسقط ويموت حينما يلقي بنفسه من الأعلى ليطير، أو رسالة الغفران للشاعر والفيلسوف العباسي **أبي العلاء المعري**، وهي عبارة عن رسالة في التفكير الأدبي والفلسفي الخيالي حول القضايا الغيبية، حيث كتبها المعري إلى علي ابن منصور الحلبي المعروف بابن القارح جوابا أو ردا على رسالة وجهها إليه، يسأله فيها عن جملة من الأمور وكان جواب المعري بأن أرسل رسالة سماها "**رسالة الغفران**"، حيث تم تقسيمها إلى قسمين، الأول هو قسم الرحلة وهو تخييلي عجائبي، وأما القسم الثاني فهو قسم الرد وقد اختص بالحديث المباشر الذي وجه إلى ابن القارح، أو قصة **حي بن يقظان** للفيلسوف الأندلسي ابن ماجة أبو بكر ابن طفيل، وهي رواية خيالية فلسفية تزخر بالبعد الديني التصوفي و العقلي العلمي الذي تجسد في فكرة تشريح الظبية بعد موتها لمعرفة سبب علة الموت، وغيرها من الأفكار الفلسفية والعقلية ، أو القصة الشهيرة التي اشتهر بها الكاتب والمفكر والفيلسوف السوري **لوقيانوس السميسطائي Lucien de Samosate** التي عدها النقاد و المفكرون الأب الحقيقي لأدب الخيال العلمي*، "**إذ يزعم بعض المؤرخين أن البداية كانت مع كتاب لوقيان السميسطائي "قصة حقيقية" من القرن الثاني بعد الميلاد، والذي يصف رحلة إلى الفضاء وشكلا من أشكال الحرب بين الكواكب**" [1]، فقد وصف فيها رحلته إلى القمر

*منهم: الناقد طالب عمران في دراسته "الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح من مجلة الخيال العلمي الصادرة عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية" حيث قال: "ربما كان لوقيانوس السوري السميسطائي (Lucien de samosate) هو الأب الحقيقي للخيال العلمي، كتب حواریاته وقصصه الخيالية المقرونة بعلم تخيل آفاقه في شخوص وأحداث، ليكون أول رائد لهذا النوع من الأدب.." ص14 من المجلة.

[1] ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص 8 من مقدمة الكتاب.

والنجوم ويصور كائنات غريبة تعيش على أرض كواكب أخرى، ووصف بذلك أساليب حياتهم الغريبة. فحين نتكلم عن جذور أدب الخيال العلمي العربية الأولى والتأريخ له، نقول أنه ذلك الأدب الفني العربي الأصيل الذي نجده في إسهامات الكتاب العرب منها ما ذكرناه حكاية أو قصة عباس بن فرناس وتجربته في الطيران، أي أن الأدب الفانتازي يعتبر الإرهاص الأول لقصص أدب الخيال العلمي.

وفي نفس الصدد، قصص وروايات أدب الخيال العلمي قد تتحقق في المستقبل القريب أو البعيد، كما أنها قد لا تتحقق أبدا وتبقى مجرد أوهام وأحلام يحلم بها الكاتب بأن تتحقق في يوم من الأيام، وهنا تكمن المفارقة في أن أدب الخيال العلمي يبقى واقعيا بطريقته الخاصة، فهو يفصل بين الخرافة* والأسطورة**، والفانتازيا*** والعجائبية****، ونلمس في كثير من الأحيان توظيفه للفانتازيا العلمية التي هي امتزاج العلم بالأدب العجائبي خاصة في كتابات الأدباء المحدثين في الأدب الغربي كالكاتب الفرنسي جول فيرن الذي جسد من خلال كتاباته القصص المدهشة التي تحكي مغامرات شيقة بأسلوب فانتازي علمي، وكذا الكاتب الانكليزي هربرت جورج ويلز.

---

* **الخرافة:** هي عبارة عن حكاية خيالية ترتبط بمجموعة من الاعتقادات الضعيفة التي غالباً ما تكون صحيحة، الهدف منها إبراز عبرة أخلاقية أو دينية؛ حيث ترمي الخرافة إلى إبراز المغزى الخلقي الذي تركز عليه في بدايتها أو نهايتها، على ألسنة الحيوانات التي تمثل الأدوار الإنسانية في الكلام.(انظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت_لبنان، ط1، 1985، ص82).

**__الأسطورة:__ هي حكاية شعبية متوارث عليها من جيل لآخر، تتعلق بثقافة شعب من الشعوب إذ تروي عن بطولات مهمة.

***__الفانتازيا:__ هي تصور خيالي غير واقعي، بعيدة عن الحقيقة إذ يستحيل وقوعها على أرض الواقع.

****__العجائبية:__ هي عبارة عن شكل قصصي خيالي، تصور فيه شخصياتها مواقف و أحداث متباينة إذ يطرأ عليها قوانين جديدة، معارضة بذلك قوانين الواقع التجريبي. (انظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص146).

أما عن العجائبية في كتابات الخيال العلمي، فينوب عن الكائن البشري كائنات أخرى تتصف بالعجائبية والغرائبية لتنقل رسالة ما في كتابات قصص الخيال العلمي، وغالبا ما تثير في نفس القارئ شعورا بالدهشة أو الإعجاب أو الغرابة، "**فرواية الخيال العلمي تبنى على الأحداث ذات الطابع العجائبي، وهي أحداث سحرية الطابع، وخرافية في حين أن النوع الغرائبي سيكولوجي الطابع، أو ميتافيزيقي**" [1] ، ثم إن الخيال العلمي يوظف الفانتازيا العلمية من أجل التشويق والإدهاش لصالح الأفكار العلمية والتأملية، ذلك أن الجانب الفانتازي اتجاه يهدف إلى تصوير المغامرات والمبالغات مافوق الطبيعة بتصوير الخرافة لبث المتعة والتسلية والمرح في نفس القارئ. وعن الفروقات المتواجدة بين الخيال العلمي والفانتازيا؛ فنلاحظ أن جنس الفانتازيا هو الأقدم والشائع في حكايات الإبداع الأدبي قديما، فهو يعتبر الجد المؤسس للحكايات الشعبية باعتبارها تحكي عن الخوارق والسحر والشعوذة والأساطير، وهي بدورها تحكي عن أشياء غير موجودة على أرض الواقع، خاصة أن عنصر الخيال هو المهيمن على مثل هذه القصص والحكايات الخرافية، كما أن الفانتازيا لا تستطيع التنبؤ بأمر ما في المستقبل أو أن تقدم تحذيرا أو نصيحة مثلما يفعل الخيال العلمي، بالإضافة إلى أن الفانتازيا تهتم بموضوعات العالم الآخر الذي لا يتصل بعالمنا الحاضر، وإنما تعمل على استحضار مواضيع أو قصص تخيلية عن الماضي كالسير والأساطير والملاحم وكذا موضوعات الخوارق مثلما أشرنا، أي أنها لا تهتم بقصص الاكتشافات العلمية الحديثة والمعاصرة بل تهتم برواية قصص التراث الشعبي القديم. أما قصص وروايات الخيال العلمي فغالبا ما تروي أحداثا عن الحياة الواقعية في الحاضر أو المستقبل، وكيف يصبح حال الإنسان والإنسانية معا في ظل تنوع الثقافات التي تتنوع بتنوع تقدم التقانة والمكننة والتطورات التكنولوجية معا، "**فالخيال العلمي يميل إلى الحكي عن أشياء ممكنة الحدوث على المستوى النظري، أو على الأقل بما لا تعرف بأنها مستحيلة الحدوث، على العكس من الفانتازيا التي تحكي عما هو مستحيل، كأعمال السحر التي لا تحتاج في الفانتازيا إلى تفسير، وعوضا عن قوة السحرة، والعالم المسحور، نجد من**

---

[1] سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص52.

ملامح الخيال العلمي: الماكينات المرعبة، والكواكب البعيدة، والعجائب التي أبدعها العلم والتقدم التكنولوجي" [1]، بمعنى أن الخيال العلمي يقوم أساسا على الافتراضات العلمية والمنطقية والعقلية، وعلى الاحتمالات الذهنية التي قد تتحقق مستقبلا، أي الاهتمام بمصير الإنسان والإنسانية معا في المستقبل، فهو أدب التنبؤ والاحتمال بامتياز، أما الفانتازيا فتقوم على تصور الخوارق المتمثلة في قصص مستحيلة الحدوث في يوم من الأيام، ومعنى ذلك أنها تعتمد على الخرافة في الحكي الذي لا ينبني على المبررات المنطقية التي يتقبلها عقل الإنسان. فالأدب الفانتازي أو حتى الأدب العجائبي هما غير الأدب الخيالي العلمي، على أن كلا من الأنواع الثلاثة يقومون على خاصية الخيال والتخيل، إلا أن أدب الخيال العلمي يقوم عليها في حدود المعقول والواقعي، فلكل من الفانتازيا والعجائبي والخيال العلمي خصائصه التي يتميز بها، ذلك أن الفانتازيا أو العجائبي هما أدب المستحيل؛ **"فالخيال العلمي عكس الخيال الخرافي؛ الخيال العلمي يحلق الخيال فيه حرا في حدود الممكن؛ والخيال الخرافي عملية جامحة يحلق الخيال فيه حرا خارج حدود الممكن والمعقول، ويدخل حقل الخرافة ويدعى آنئذ الخيال الخرافي؛ حيث إنه يخرج من حدود الممكن عقليا ويدخل حدود الاستحالة العقلية أو الخرافة، فحين يبقى الخيال في حدود الممكن عقليا لا تخرج الرواية عن الواقعية، لأن وظيفة الخيال هي النظر إلى الحاضر المجهول والمستقبل القريب والبعيد من أجل توسيع الإدراك الحالي للقارئ"** [2]، وحول مسألة مفهوم الخرافة يقول الفيلسوف **بلنديل M.Blondel** شارحاً رؤيته حولها: **"تنشأ الخرافة من شعور الإنسان، بعدما استنفد كل ما وفرته له التجربة والعلم والتفكير النقدي والإرادة المتبصرة (...)، بأن بعض العناصر مازالت خارجة عن إرادته ومتجاوزة لكل توقعاته ومن هنا كان تسليمه بوجود قوى خفية مماثلة لقوى الطبيعة، وكان لجوؤه للسحر والطلسمات من أجل تحقيق مبتغاه"** [3]، أي أن الفانتازيا تهتم بالسحر والشعوذة والجن (مؤثرات خيالية جامحة) وتحقيق الأشياء الخارقة دون مراعاة الزمان والمكان في الحاضر، وأدب

---

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص14.

[2] محمد يوب، روايات الخيال العلمي الخطاب وفائض المعنى، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، مصدر سابق، ص202.

[3] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص184.

الخيال العلمي يجسد في بعض الأحيان تصورات الإنسان عن المستقبل وارتباطه الوثيق بكل ما يتعلق بالثورة التكنولوجية المتطورة، "**وهكذا فإن بساط الريح في القصة الفانتازية يتحول إلى قذيفة مدفع ومناطيد في قصص الخيال العلمي عند جول فيرن الفرنسي (1828_1905م) و هـ.ج.و الانجليزي (1866_1946م)**" [1]، حيث أن قصص وروايات **(Adventure novels) لجول فيرن** كان يطلق عليها اسم "المغامرات غير العادية"، في حين أن قصص وروايات **هربرت جورج ويلز** كان يطلق عليها اسم "المغامرات العلمية" **(Scientific romance's)**.

وبطبيعة الحال، عادة ما يجمع الناشرون بين جنس الفانتازيا وأدب الخيال العلمي تحت مسمى واحد، ويضعونهما في صنف موحد، ذلك بسبب التشابه الموجود في كلا الأدبين، فالإثنان يتحدثان عن عوالم غير موجودة في الواقع وعن شخصيات غريبة، لها مميزات خاصة تفرقها عن غيرها من الشخصيات الثانوية الأخرى، وعادة ما تكون تلك الشخصيات هي مركز أو أساس القصة المحورية التي كتب عنها القاص*. ومن المؤكد أن الفانتازيا هي الأقدم جنسا عن الخيال العلمي مثلما أشرنا سابقا، فقد وجدت في الحكايات الشعبية القديمة وفي المرويات الثقافية العربية، على عكس الخيال العلمي الذي ظهر مؤخرا لكي يضفي على الفانتازيا مميزات أخرى كاستشراف المستقبل مثلا، لكن؛ هناك من يعتبر أن جنس الفانتازيا لا ينفصل عن الخيال العلمي مثلما صرحت به الكاتبة والناقدة **ليزا توتلي Lisa Tuttle** حين قالت:

"**ويجب أن نكون على وعي هنا بأن الفانتازيا والخيال العلمي لا يعتبران جنسين منفصلين. وقد يقلق الجمع بين الفانتازيا والخيال العلمي بعض القراء ويدعون المهتمين والهواة إلى منافسة الاصطلاحات، لكن النتيجة أن الكتب توضع في المكان نفسه، وتقدم للقارئ نفسه، سواء أكانت معنونة كفانتازيا أو خيال علمي أو فانتازيا علمية**" [2]. في حين نجد من يقول أن الخرافة والفانتازيا ليستا من تيمات أدب الخيال العلمي بل تنفصل كل واحدة منهما عن الخيال العلمي أمثال الناقدة

---

[1] يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي (حتى نهاية القرن العشرين)، مرجع سابق، ص57.

*انظر: ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص35_36.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

السورية **سمر الديوب** حين قالت: "**كما أن ثمة خلطا بين أدب الخيال العلمي والخرافة والفانتازيا. فألف ليلة وليلة التي تتحدث عن انشقاق جدار، وخروج جني يلبي الحاجة، أو تصاعد عمود من الدخان وظهور عفريت مارد ليست من الخيال العلمي. فللخرافة بعد اجتماعي أخلاقي، تثير الدهشة، وتتستر وراء الغرابة، لتقدم عبرة ما. أما أدب الخيال العلمي فلا يضع الموعظة في أولوياته، ويعتمد على الثقافة العالية. فالخيال العلمي خلاف الخيال الخرافي الذي يخرج من حدود العقل إلى حدود الاستحالة العقلية**" [1]، ولكن الخيال والتأمل والتخمينات في التراث الأدبي القديم كان يمثل نوعا من أنواع الخيال العلمي حسب حدود فكر الشعوب وثقافاتهم، حيث يعبر البساط السحري الطائر الأمس عن الطائرة والغواصة والصاروخ اليوم... ومن الكتاب الذين أبدعوا في مجال جنس الفانتازيا في العالم الغربي نجد **روبرت جوردون Robert Jorden** الذي اشتهر بكتابة فانتازيا البطل **Heroic Fantasy** ، بالإضافة إلى **أورسولا ليجوين Ursula Leguin** و الناقد **صامويل ديلاني Samuel Delany** اللذين راحا يتأرجحان بين الفانتازيا تارة و بين الخيال العلمي تارة أخرى، بالإضافة إلى الكاتبة والقاصة **شينا ماي فيل China Mieville** التي كتبت روايتها العالمية "**محطة شارع بيرديدو station Perdido strret**" المؤلفة تحت جنس أدب الفانتازيا، غير أن القارئ يجزم بأنها رواية فانتازية يغلب عليها طابع الخيال العلمي، ومنه فالقارئ وحده الذي يستطيع الفصل والحكم على نوعية صنف العمل الأدبي أو الروائي، وهناك رواية أخرى مشابهة للعمل السابق وهي رواية "**المنزل السري Secret House**" للكاتبة والروائية **ماري جنتل Mary Gentle** والتي تحكي عن أحداث ويوميات يتم فيها تبادل الأزمنة ما بين القرن الخامس عشر وزمننا الحالي وهو ما يطلق عليه تسمية: أدب الاستباقات والاستشرافات، أي: التلاعبات الزمنية، وهي نوع من أنواع الخلخلة في الزمن.

وأما العجائبية؛ فقد عرفها **سعيد علوش** في كتابه "**معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**" على أنها "**شكل من أشكال القص، تعترض فيه الشخصيات بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع**

[1] سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص16.

التجريبي. وتقرر الشخصيات في هذا النوع العجائبي ببقاء قوانين الواقع كما هي" [1]، فالأدب العجائبي يهدف إلى خلق نوع من التردد والحيرة في التفكير، كما يحدث نوعا من الرعب لدى القارئ وليس بالضرورة أن تكون تلك المسألة التي أثارت الحيرة أنها مستحيلة الحدوث في عالم الطبيعة، وأما الأدب الغرائبي (الغرائبية) فهو الشيء الجديد المقلق الذي لم يكن مألوفا في يوم من الأيام، ومنه فإن أدب الخيال العلمي يجمع بين الأدب العجائبي والغرائبي، فالخيال هو أساس الخيال العلمي وأساس العجائبية وأساس الغرائبية، وحين يتعلق الأمر بالعجائبية فإنها تبنى على الخيال الجامح الفانتازي الذي يبتعد عن المعقول والمنطق في سرد الأحداث وتصوير مواقف الشخصيات، ومنه فإن الخيال العلمي يختلف عنهما في درجة الخيال، فهناك الخيال الذي يبنى على افتراضات واقعية، وهناك الخيال الذي لا يستطيع العقل تقبله على أرض الواقع، ومنه فإن الكاتب وحده من يستطيع التحكم بعجائبيته أو بغرائبيته أو بخياله الجامح في النص الذي يعبر عنهم بغية إيصال فكرة ما أو للتعبير عن مشكلات تؤرقه في واقعه، فيهرب من الواقع نحو الخيال لتصوير عالمه الخاص؛ كما أن "**العجائبي يقوم أساسا على تردد القارئ المتوحد بالشخصية الرئيسة أمام طبيعة حدث غريب. ويتعين على ذلك أن شعرية العجائبي هي شعرية الوهم، ويترك التعجيب أثرا إيجابيا في المتلقي، فالمتعجب منه يثير الدهشة والإعجاب؛ لخروجه عن المألوف، وقد يكون الحدث مستهجنا لغرابته، وشذوذه، وقد يرتفع التعجيب إلى ذرا العجائبية**" [2]، هذا ومن جهة أخرى؛ يوظف كاتب الخيال العلمي في قصصه ورواياته ذلك الأسلوب في طريقة الحكي والمضمون الذي يعتمده العجائبي، من أجل تصوير عالم جديد ومغاير، وغالبا ما يكون في المستقبل أو في الحاضر، ولكن بعيدا عن الواقعية؛ فنجده يوظف مواضيع ماوراء الطبيعة ليكون الموضوع بين الواقع واللاواقع. فأدب الخيال العلمي يوظف العجائبية "**لمعالجة المشكلات البشرية، وتتخذ صورة مثالية، أو سوداوية للمستقبل،**

---

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص146.

[2] سمر الديوب، مجاز العلم، مرجع سابق، ص 32.

فشخصياتها غير عادية، وينوب عن الكائن البشري كائنات أخرى تتصف بالعجائبية، والغرائبية، لتنقل رسالة ما" [1].

وتوظف **العجائبية Fantastique** حكايات مختلفة تعبر عن الأسطورة وترمز إلى قضية ما على أنها وعي للقارئ، تقصد به قضية ما. وأما **الغرائبية Etrange** فهي خطاب سردي يقبل تحليلا ما وإذا فسرت الطبيعة قوانين جديدة وتقبلتها، فهذا ما يسمى **بالعجيب Merveilleuse**. أما رواية الخيال العلمي؛ فهناك تداخل بينها وبين الأدب العجائبي ذلك أنها تعتبر رواية عجائبية إلى غاية تحقيق الإجابات والوصول إلى النتائج المرجوة عن طريق العلم والمعرفة، فهنا نصبح أمام جنس الخيال العلمي الذي يعتمد على التشويق والعجيب، ولعل السمة الجمالية للعجائبية هي قدرتها على إخضاع أو إرغام مافوق الطبيعي للمنطق والعقل، هي البحث عن أشياء غير مألوفة وغير واقعية، تتحدى بها العقل البشري وقوانينه الميتافيزيقية. وأما الغرائبية فهي في الحقيقة عبارة عن حدث ما من الصعب تحقيقه ولكن الكاتب الذي يجسدها في نصه وبقدرته الخاصة في الكتابة والإبداع والتصور، يمكنه أن يجعلها قابلة للتحقق واقعيا، "**فالخيال العلمي يجمع الأدب العجائبي والعجيب والغرائبي إلى جانب النص العلمي في نسيج يشكل نوعا أدبيا مختلفا عن الأنواع الأدبية المعهودة، ... ويدفعنا خروج نص الخيال العلمي من حدود المألوف، ودخوله في الأمور الغريبة والمدهشة إلى التساؤل عن الخطابين العجائبي، والغرائبي اللذين بني عليها**" [2]. وينظر لمسألة "**العجيب**" إلى كل مايدل على تغير في الحالة النفسية من انفعالات كالشعور بالحيرة والدهشة حين يسمع أو يرى الإنسان أمرا جديدا يقوم باستحسانه أو باستنكاره. كما ينظر إليه على أنه مفهوم مطابق لكلمة "تعجب"، والتعجب هو حالة شعورية تلحق الإنسان عندما يسمع خبرا أو قضية ما كان يجهلها من قبل، فتنفعل النفس إما راضية بالخبر أو معرضة عنه. وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على مصطلح العجيب الذي يعنى بالأمر الجديد حول مسألة ما من مسائل الحياة اليومية، والذي لم يعهد من قبل في الماضي، أي هو المسألة غير المألوفة من قبل، ومنه؛ فالعجيب هو ما يظهر

---

[1] المرجع نفسه، ص51.

[2] سمر الديوب، مجاز العلم، مرجع سابق، ص 157.

لنا العجب والتعجب. بالإضافة إلى أن المصطلح قد عرف بين الأوساط الأدبية على أنه كل أمر أو مفهوم استعصي عن الفهم والتفهم، أي أنه الأمر البعيد عن الفقه والإدراك العقلي، وفي بعض المشاهد الفلسفية يوصف الغريب على أنه كل أمر مناقض للعادي.

ينتج عن الأدب العجيب في القصص والروايات ما يسمى بالرعب، ويستبدل به في قصص وروايات الخيال العلمي بالدهشة والمفاجأة والإعجاب، فيستند الأدب العجيب إلى استنكار العقل من الفكرة المطروقة في العمل، أي: الأشياء غير الطبيعية، فتتولد صدمة كرد فعل لتلقي القارئ، بينما يستند الخيال العلمي إلى قيم غير مستنكرة، والتي تقوم على العقلانية والتفكير بالمنطق العلمي. يقول الناقد **جان غاتينيو Jean Gattégno** حول مسألة العجيب في الأدب: " **الأدب العجيب هو الحيرة التي يعانيها كائن لا يعرف القوانين الطبيعية أمام حدث يبدو في ظاهره غير طبيعي،... أي: نحتار في التصديق، ولكن نقبل المبهم،... يقوم تأثير الأدب العجيب في معظمه على نقلنا من الإدراك إلى اليقين، دون أن يتيح لنا التوقف عند هذا أو ذاك**" [1]. وإن اختار القارئ/الشخصية أن الطبيعة والواقع يحتاجان لقوانين وقواعد جديدة (مافوق الطبيعة) والتي تساعد على التوضيح أكثر، فهنا نحن أمام ما يسمى بالعجيب، فالعجيب "**يتميز عالمه بأنه عالم لا يشبه عالم الواقع بل يجاوزه من دون اصطدام ولا صراع رغم اختلاف القوانين التي تحكم العالمين، وتباين صفاتها**" [2]، وباختصار، فإن العجيب هو كل شيء يستصعب تحليله أو تفسيره بالعقل أو بالتفكير أو بالمنطق، والغريب هو العجائبي الذي نستطيع إيجاد له تفسيرا منطقيا عقلانيا. وقد اعتمد الناقد **داركو سوفين Darko Suvin** في محاولته للتفريق بين الخيال العلمي والأدب العجائبي على عدة فروقات مختلفة حيث يؤكد على ضرورة تعارض الأدب العجائبي مع أدب الخيال العلمي ولا يلتقيان إلا من خلال شروط

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق_سوريا، 1990، ص150.

[2] الخامسة علاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير للنشر، دط، الجزائر، 2013، ص56.

جوهرية، والتي قام الناقد **شعيب حليفي** بعرضها من خلال كتابه "**شعرية الرواية الفانتاستيكية**"، ونوجزها فيما يلي:[1]

1_ماهو عجائبي أو سحري، غير ممكن التحقق، بينما ماهو خيال علمي، يشكل بذرة مشروع قابل للتحقيق.

2_يتعارض الخيال العلمي مع الأدب العجائبي (الفانتاستيك) في مواضيع الأشباح المرعبة وعالم الشياطين والمردة والتي تدخل إلى عالم، من المفروض أن يكون تجريبيا بقوانين ضد إدراكه، فجاء الخيال العلمي بمفاهيم جديدة ومغايرة محاولا مسح هذه المواضيع.

3_يتعارض الخيال العلمي مع الأسطورة لأنه يقوم على معالجة ظواهر عصره في حركيتها، وتغيرها من خلال استباق الأحداث وتخيلها على هيئات وأشكال جديدة، بينما تبقى الأسطورة ثابتة غير مألوفة، وقديمة تحيل دوما على الماضي السحيق، إنها تنطلق من شيء غير مرئي إلى ماهو مرئي.

ثانيا_أدب الخيال العلمي في العالم الغربي:

الخيال العلمي بين أدب الرعب والأدب البوليسي:

تعتبر الانطلاقة الحقيقية لأدب الخيال العلمي الغربي حين كتب السياسي الانكليزي السير **توماس مور More Thomas** في القرن السادس عشر ميلادي كتابه "**يوتوبيا Utopia**" سنة 1516م[2]، ليكون العمل الأدبي بمثابة كلاسيكيات الخيال العلمي التي تتحدث عن عوالم المدن الفاضلة على إحدى الجزر، وقد وضع دولته المثالية مركزا على قوانين جادة في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية كالعمل لمدة ست ساعات يوميا والنوم ثماني ساعات ، وقد تغنى بالمدينة الفاضلة فلاسفة الإغريق قديما كأفلاطون (428_348ق.م) الذي وضع "جمهوريته" في المجتمعات

[1] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009، ص69_70.

[2] يعتبر الناقد محمد عزام أن توماس مور هو من أوجد معنى مصطلح "اليوتوبيا المثالية" التي تعني "المكان الحسن/مستحيل الوجود" من خلال كتابه "يوتوبيا" الذي نشره عام 1516م، وبذلك تكون الانطلاقة الفعلية لأدب الخيال العلمي. (انظر: محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص27).

الإنسانية القديمة وفيها قرر أفلاطون المبادئ الفاضلة الكاملة التي تحدد للعالم وللإنسان حياة اجتماعية وسياسية وروحانية أفضل والتي تحقق التكامل والسعادة، وبعد ذيوع كتاب "الجمهورية" تحدث الفيلسوف أرسطو (348_322ق.م) عن مدينته الفاضلة من خلال مجموعة من المقالات المتتالية والتي جسدها في مؤلفه "**السياسة**" إلا أن تلك المقالات لم تكن متكاملة من كل النواحي السياسية والاجتماعية والروحانية الدينية مثلما جسدها الفيلسوف أفلاطون ؛ ثم تلت مجموعة من الأعمال اليوتوبية التي تمثل إحدى المظاهر من موضوعات الخيال العلمي مثل: "**أطلانطس الجديدة New Atlantis**" للفيلسوف السياسي الانكليزي **فرانسيس بيكون Francis Bacon** (1561_1626م)، أما خلال القرن السابع عشر ميلادي، فقد وضع الفيلسوف الإيطالي **توماس كامبانيلا** (1568_1639م) **Campanella Tommaso** عمله اليوتوبي الفلسفي "**مدينة الشمس**" **Sole La città del** عام 1602م، وقد كان العمل يشبه الجمهورية لأفلاطون من حيث أن الفلاسفة لهم حق الحكم في الدولة، "**ونجد عند كامبانيلا أحلاما أخرى تنبئ عن بذور أدب الخيال العلمي: زوارق تسير على الماء لا بقوة الريح ولا بقوة المجاديف، وإنما باختراع عجيب. وهو يتنبأ بالأزمة القادمة التي سيكون منها في القرن الواحد من التاريخ أكثر مما في أربعة آلاف سنة ماضية، ويكثر من المخترعات التي تحل محل العبيد**" [1] ، وكتاب "**رحلات جوليفر Gulliver's Travels**" سنة 1726م للكاتب **جوناثان سويفت Jonathan Swift** . فقد كانت بعض الكتابات في الخيال العلمي "**نوعا شائعا في جميع أنحاء العالم في القرن الثامن عشر، ولاسيما في البلدان الأوروبية، وكانت للثورة العلمية أكبر تأثير في الأدب في القرنين السابع عشر والثامن عشر. حيث أدت التطورات في الرياضيات والفيزياء وعلم الفلك وعلم الأحياء وعلم التشريح البشري والكيمياء إلى تغيير آراء المجتمع حول الطبيعة، فقد أوصلنا العلم إلى مكان يخرج فيه المشروع الجذري لإعادة هندسة أنفسنا من عالم العلم إلى عالم الحقيقة في الآداب العلمية**" [2] ،

---

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص29.

[2] Alasgarova Gunel Akif, phD Condidate, Supernatural characters in American Science Fiction novels, Azerbaijan/Qafqaz University, The Faculty of World Literature, Section 2. Literature, March,2017, p52.

وأما في القرن التاسع عشر ميلادي؛ فقد وضع عالم الاجتماع الكاتب الفرنسي **إيتيان كابيه Etienne Cabet** (1788_1856م) دولته اليوتوبية "**رحلة إلى إيكارية Voyage to Ecaria**" ، وقد اعتبرها النقاد من أفضل الأعمال الطوبائية التي شهدها العالم الغربي خلال القرن التاسع عشر لأنها تحكي عن الجمع بين حقوق الفرد والمجتمع في دولة متخيلة ذات حكومة ديمقراطية تعيش حياة مثالية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية. وفي منتصف القرن التاسع عشر تحولت كلاسيكيات اليوتوبيا التقليدية الحالمة بعالم مثالي ومتكامل إلى ما يعرف باليوتوبيات العلمية وهي التي تعتمد على افتراضات العلم والتكنولوجيا مقتبسة بذلك أفكار الاشتراكية، ومن أبرز أمثلتها ماوضعه الفيلسوف الانكليزي **ويليام موريس William Morris** يوتوبياه التي سماها "**أخبار ليست من أي مكان" News From Nowhere** سنة 1890م، وتتحدث حول مفهومه للاشتراكية الخيالية في زمن مستشرف موظفا بعض سمات الخيال العلمي اللين كمواضيع علوم الاجتماعيات (كعلم النفس، علم الاجتماع، علم السياسية،..) ، وقد رأى في يوتوبياه أن "**الناس قد أصبحوا في زمن قادم، يجمعون النقود كما يجمعون التحف، هواية، وليس من أجل التعامل. وقد ترك العمال الآلة وعادوا إلى العمل اليدوي، الذي يشعر فيه العامل بسعادة وهو يرى صنع يديه... ولكن يوتوبيا موريس لا تحتاج إلى حكومة أو قضاء، والمجرم فيها يترك ليعاقبه ضميره والرأي العام بالعار الذي يلصق به**" [1]. بالإضافة إلى أعمال الكاتب البريطاني **ألدوس هكسلي Aldous Huxley** من خلال روايتيه: "**عالم جديد شجاع Brave New World**" التي نشرها سنة 1923م و رواية "**الجزيرة Island**" التي نشرها سنة 1962م.

---

[1]محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص32_33.

*ذكر الناقد العراقي علي حجارة في كتابه "أدب الخيال العلمي العراق انموذجا (دراسة نقدية)" أن النشأة الحقيقية لأدب الخيال العلمي الغربي كانت مع تقسيمات الكاتب إسحق آزيموف الذي قسمها إلى ثلاث مدد زمنية.(انظر: علي حجارة، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص19). كما يؤكد الناقد "محمد ياسين" من خلال دراسته "الخيال العلمي في الأدب الأمريكي" أن تاريخ انطلاق أدب الخيال العلمي الغربي يكون عبر التقسيمات الأربع لآسيموف. (انظر: محمد ياسين، الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي، مرجع سابق، ص50_51).

وقد تضاربت الآراء حول البداية المؤسسة لأدب الخيال العلمي الغربي، فهناك الرأي الذي يتجه نحو تقسيمات الكاتب **إسحق آزيموف Isaac Asimov** * عندما قام بتحديد ثلاث فترات زمنية حول البداية الفعلية لنشأة أدب الخيال العلمي في الآداب الغربية والتي جسدها بداية من القرن السابع عشر إلى غاية القرن التاسع عشر، حيث اشتهرت فيها أعمال مثل روايات الكاتب الفرنسي جول فيرن، والكاتب الانكليزي هربرت جورج ويلز، ثم قسم الفترة الثانية بداية من القرن العشرين خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بانتشار أعمال لكتاب مثل ألدوس هكسلي، وجون كامبل؛ وأما الفترة الثالثة والتي كانت بمثابة الازدهار في كتابات أدب الخيال العلمي، فقد جسدها إسحق بداية من عام 1938م إلى غاية عام 1950م وقد تميزت هذه الحقبة الأخيرة ببروز مجلات عالمية متخصصة في الخيال العلمي.

كما تعتبر قصص الرعب (القصص القوطية) أو مايطلق عليها بمصطلح "القصص السوداء" الأب الحقيقي لأدب الخيال العلمي الغربي، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية و انكلترا، فقد جسد ثلة من الكتاب والنقاد قصصهم و رواياتهم على هذا النوع من الكتابة الذي يأخذ طابع الرعب والمغامرة والحيرة كأحد ثيماته الأساسية، "**وهي قصة تتميز بالإثارة المبنية على بث الخوف والتشويق لدى القارئ، وقد تأتي القصة القوطية على شكل قصة عاطفية تتضمن سرا رهيبا**" [1]، ومن الذين كتبوا في هذا النوع من القصص نجد القاص والروائي الأمريكي **أبراهام مريت Abraham Merritt** الذي كتب قصصا قصيرة وروايات تدور معظمها حول الوحوش الغريبة والحضارات المفقودة، ومن أشهرها: "**من خلال زجاج التنين the dragon glass Through**" التي نشرت سنة 1917م، و "**أهل الحفرة Pit The people of the**" وقد نشرها سنة 1918م، و "**امرأة الغابة The Woman of the Wood**" ونشرها سنة 1926م، و "**الوحش المعدني The Metal Monster**" ونشرها سنة 1920م ، وغيرها من الأعمال القصصية التي تحاكي الرعب والخيال الغريب. بالإضافة إلى الكاتب والروائي الأمريكي **هوارد فيليبس لوفكرافت Howard Phillips Lovecraft** الذي

[1] محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: غسان مرتضى، جامعة البعث، 2008، ص23.

اشتهر بكتاباته في الخيال الغريب وأدب الرعب الخارق للطبيعة، ومن أشهر أعماله نجد في القصة القصيرة: "**الجرذان في الجدران Rats in the Walls The**" نشرها سنة 1923م، و "**نداء كثولو Cthulhu The Call of**" نشرها سنة 1926م، و "**عند جبال الجنون At the Mountains of Madness**" ونشرها سنة 1931م. بالإضافة إلى الناقد والكاتب الأمريكي **إدغار آلان پو Edgar Allan Poe** الذي اشتهر بحكاياته المرعبة التي تتميز بالأسرار، ومنها: القصيدة السردية المسماة "**الغراب The Raven**" سنة 1845م، وقصته القصيرة: "**جرائم القتل في شارع المشرحة The Murder in the Rue**" و كذا قصته القصيرة المسماة "**برميل أمونتيلادو The Cask of Amontillado**" نشرها سنة 1846م، و "**انهيار منزل أشر The Fall of the House of Usher**" نشرها سنة 1839م. بالإضافة إلى الكاتب والصحفي الأمريكي **فيتز جيمس أوبراين O'brien Fitz James** و الكاتب **إمبروز بيرس Ambrose Bierce** وغيرهم الكثير من كتاب القصص القوطية السوداء...، وتتقاطع القصص المرعبة القوطية مع قصص أدب الخيال العلمي من ناحية الخيال والخوف، ويتقاربان عندما توظف القصة المرعبة جوانب من المواضيع العلمية لتكون وسيلة لإثارة الدهشة والخوف لدى القارئ المتلقي، بالإضافة إلى استخدام كتاب القصص القوطية وكتاب الخيال العلمي لمخلوقات أو كائنات تتميز بصفات خاصة كالقدوم من عوالم غريبة، أو كالقوة أو الشر باعتباره سمة غير أخلاقية.

انتشر مصطلح أدب الخيال العلمي في العالم الغربي عندما أسس الكاتب والناقد الأمريكي **هوجو جرنسباك Hugo Gernsback** أول مجلة مختصة في كتابات أدب النوع سنة 1926م، وأطلق عليها تسمية (حكايات مدهشة أو قصص مدهشة) Amazing Stories، حيث كانت المجلة "**أول مجلة تخصص بالكامل لأدب الخيال العلمي، وتميزت المجلة برؤية شديدة التفاؤل نحو مستقبل تسوسه التكنولوجيا، كما آذنت بالرؤية التالية لمستقبل تقني مثالي تمثل في مسلسل (رحلة النجوم) للترفيهي الأمريكي لجين رود بنري**" [1]. وقد اعتبر النقاد أن الانطلاقة الفعلية الهامة في مسيرة أدب الخيال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية هي عند ظهور مجلتين اثنتين

[1] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص19.

متخصصتين في نفس المجال هما: **الحكايات الغريبة Weird Tales** والتي اشتهرت بكتابات وقصص الأمريكي **لوفكرافت Lovecraft** سنة 1923م، وكان من أهم خصائصها هو طابع الرعب والخوف والغرابة والدهشة..، وأما المجلة الثانية فهي **القصص المدهشة Amazing Stories** التي ذكرناها سابقا للمحرر هوجو جرنسباك سنة 1926م. ولكن "**وفق التسلسل التاريخي يعتبر جول فيرن مؤسس الاستباق العلمي، أما الخيال العلمي الحالي بكامله فمنبثق من ويلز؛ والكاتبان متعاصران تقريبا، مشبعان فعلا بالفكر العلمي (معرفة وطريقة محاكمة)؛ وقد عرفا وهما القصصيان والمتنبئان في آن واحد، كيف يحققا التوازن بين الوهم الخيالي والاحتمال العلمي**" [1]، ثم إن الخيال العلمي في بداياته كان عبارة عن قصص و روايات خيالية مغامراتية (أدب مغامرات كالرحلات الخارقة التي اشتهر بها جول فيرن)، خاصة عمله الذي سماه "**خمسة أسابيع في منطاد**" الصادرة سنة 1863م ، "**فقد أعاد إلى الأذهان أساطير قديمة لم تنس، كأطلانطيد، وأنه جرب أن يحقق بالكتابة حلم الإنسان السرمدي: الطيران، وقد توصل إلى ذلك مع التقيد بدقة بالمعتقدات العلمية لعصره**" [2]، وقد كان من الأوائل الذين تحدثوا عن موضوعات الغواصة النووية وذلك من خلال روايته "عشرون ألف فرسخ تحت الماء" الصادرة عام 1870م ، أو حديثه عن طائرات عملاقة وعن عالم نسيه الزمن كالغوص في جوف الأرض وعن رحلات مغامراتية إلى الفضاء بين الكواكب والنجوم، ومن جهة أخرى اعتبره البعض شكلا من أشكال الأدب العجيب مثلما كتب الكاتب والناقد الأمريكي إدغار آلان بو قصصه المدهشة والمرعبة، ومن أشهرها "**آرثر غوردن بيم**"، وقد تميزت هذه القصص عن غيرها على وصف لمخلوقات غريبة يحاول الكاتب من خلال تصويرها على حل لغز مرعب عن طريق تحليلات وتفسيرات علمية، وغالبا ماتلتقي شخصياتها مع حدث غير طبيعي ومروع، كما "**يشير كثير من الدارسين إلى إدغار رايس بورغس Edgar Rice Burroughs بوصفه رائدا لأدب الخيال العلمي في أمريكا، حيث كتب مغامرات عدة جرت أحداثها على كوكب المريخ، كرواية (تحت قمر المريخ) سنة 1912م التي تصف مخاطرات لشخص بشري واحد يدعى جون كارتر،**

---

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص25.

يواجه فيها مخلوقات مريخية ذات أشكال غريبة، كما كتب (العقل الموجه للمريخ) سنة 1928م وبعدها بست سنوات نشر (قراصنة الزهرة) سنة 1934م وتتسم هذه الروايات جميعا بطابعها المغامر والشائق" [1]، فقد بدأت مؤلفاته الأدبية والقصصية بالازدهار بعدما نشر سلسلته القصصية الطويلة المسماة (تحت أقمار المريخ) وهي تسرد مغامرات مريخية وحربية على سطح كوكب المريخ وضمت السلسلة أعمالا مثل: أميرة المريخ of Mars A princess سنة 1912م، و آلهة المريخ Mars The gods of سنة 1913م و طرزان القردة Apes Tarzan of the سنة 1914م، فالخيال العلمي في بداياته كان مزيجا بين أدب المغامرات الخيالية وبين الأدب العجيب التي تتحدث تارة عن الرعب والحماس و تارة عن الفضاء والغرابة والإدهاش، في حين رده البعض الآخر على أنه أدب حديث يحكي عن القصص الطوبائية الكلاسيكية كرواية إيروين Erewhon .

بعد الثورة الصناعية التي شهدتها دول الغرب المتقدمة خلال القرن التاسع عشر بعد الميلاد، حدثت ثورة جديدة شملت جميع قطاعات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ وذلك شمل إنتاج أسلحة جديدة متطورة وكذا الاستعمال المفرط في أجهزة المكننة، وهو ما أطلق عليه نقاد الأدب بتسمية العصر الذهبي في كتابة أدب الخيال العلمي، فقد استحوذت التطورات التقنية والاكتشافات الحديثة أفكار كتاب قصص وروايات الخيال العلمي حيث طوروا في مواضيعها وأسلوبها خاصة بعد تحول مجلة "**القصص الصاعقة Astounding Stories**" الأمريكية التي تأسست سنة 1930م إلى تسميتها **بالخيال العلمي الصاعق Astounding SF** سنة 1937م، وكان من أهم وأبرز من نشر فيها هو إسحق آزيموف، وراي برادبوري، وهنلاين،.. ومن هنا تحولت مواضيع الخيال العلمي إلى سرد قصص وروايات تمس الخيال العلمي الصارم Hard Science Fiction مثل مواضيع الإنسان الآلي Robot والحروب النووية مثل أسلحة أشعة الموت و الأشعة الخضراء ومسائل التعديل الجيني، "**فقد حاول هذا النمط من الأدب جهده ليبحث عن جذور المستقبل في الحاضر وذلك باستنتاجات وقياسات وقفزات فوق الفضاء والزمن. فمنذ 1920م أطلق التشيكي "كاباك" كلمة "روبوت" (الإنسان الآلي) ثم طور الفكرة من بعده "إسحق آزيموف" الذي خصها بفضاء غير قابل**

[1] محمد ياسين، الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص 50.

للمنافسة مع الإنسان وذلك بإنشائه للقوانين الثلاثة لعلم "الروبوتيك". تجعل هذه القوانين الإنسان الآلي في خدمة البشر نظرا لضعف إرادة المقاومة عنده" [1].

أما عن علاقة الأدب البوليسي بأدب الخيال العلمي؛ **فالقصة البوليسية Detective Story** هي "**قصة أو رواية تحكي عن سر يكشفه رجل بوليس سري معتمدا على تجميع القرائن وتفسيرها. ومن القواعد الأساسية في القصة البوليسية أن تعطي للقارئ القرائن التي ستقدم الحل في نفس الوقت على وجه التحديد وبنفس الطريقة التي وصلت بها إلى رجل البوليس السري" [2]**، أما رواية الخيال العلمي فهي التي تعبر عن ثنائية مجتمعة: الخيال والواقع، فتشير تارة إلى ماهو خيالي افتراضي توهمي، وتارة إلى ماهو واقعي حقيقي، إضافة إلى تشبعها بالجانب العلمي كافتراضات علمية ومنطقية تحاكي العقل البشري في حقبة زمنية ما، كمواضيع الإنسان المعاصر مثل الطاقات الذرية وأشعة الليزر والتلاعبات الجينية..وطغيان الآلات على جوانب الحياة البشرية وهو ما يعرف باسم الخيال العلمي الصارم أو القوي الذي يتميز بقوة في طرح الموضوعات المتعلقة بالتقدم العلمي الشديد كمفاهيم علمية احترافية، عكس الخيال العلمي البسيط الذي يعنى بقضايا اجتماعية وإنسانية كاليوتوبيا مثلا. أما الرواية البوليسية " **فتتطلب واقعية يسودها غموض، يتم الكشف عنه تدريجيا، فتكون النهاية باستيضاح غموض الأحداث التي صاحبها الرعب والاختفاء**" [3]، ومنه، ليس من الملائم أن نضع الخيال العلمي والقصص البوليسية في كفة واحدة، إذ أنه ليس من تقارب بينهما سوى سمة الخيال على المستوى الأسلوبي، بالإضافة إلى نقطة أخرى وهي أن كلاهما ينتسبان إلى الأدب الجماهيري، أي أدب التشويق والمتعة.

---

[1] روجيه بوزيتو، تر: محمد الهادي عياد، الخيال العلمي الغربي في أزمة!، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص9.

[2] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986، ص274.

[3] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص73.

3_ نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب الغربية (الأدب الفرنسي، الأدب الانكليزي، الأدب الأمريكي، الأدب الروسي):

1_الأدب الفرنسي:

يعتبر الفرنسي **جول فيرن Verne Jules** أشهر من كتب في بدايات أدب الخيال العلمي في فرنسا خلال القرن التاسع عشر ميلادي بكتابته لمغامراته المدهشة عن الغواصات التي تغوص تحت البحار والمحيطات وعن الطائرات العملاقة وكذا رحلاته إلى الفضاء بين الكواكب والمجرات، فازدهر الخيال العلمي في فرنسا بجهود فيرن القصصية والروائية، وكانت روايته "**خمسة أسابيع في منطاد" Cinq semaines en Ballon** التي أصدرها عام 1863م من أولى أشهر أعماله الروائية التي كتبها في الرحلات المغامراتية الشيقة، حيث يدور موضوعها حول رحلة سفر مجموعة من الأشخاص الذين قرروا أن يحلقوا بمنطاد وتكون مدة الرحلة حوالي خمسة أسابيع في السماء، ليكتب من بعدها رواية مكملة للسابقة ولكن هذه المرة هي عبارة عن رحلة مغامراتية إلى جوف الأرض، وكانت تسمية الرواية: "**رحلة إلى مركز الأرض**"[1] **Voyage au Centre de la Terre** أصدرها سنة 1864م، ولم تختص قصص وروايات جول فيرن على نمط واحد، وإنما أبحر في العديد من التيمات المتعلقة بمجال الخيال العلمي، فمن الفضاء (كقصصه حول السفر بين الكواكب والنجوم مثل "**من الأرض إلى القمر" De la Terre à la Lune** سنة 1865م، و "**حول القمر" Autour de la Lune** سنة 1870م، و "**رحلة على مذنب أو هيكتور سيرفاداك" Hector Servadac** سنة 1877م وغيرهم) إلى الأرض أو جوفها (مثل "**رحلة إلى مركز الأرض**) أو إلى

[1]تحكي الرواية عن رحلة لشخصين تحت الأرض هما البروفيسور ليدن بروك ومساعده ابن أخيه أكسيل، حيث تبدأ المغامرة بولوجهما من فتحة بركان سنيفلز في جزيرة أيسلندا التي يهبطان منها إلى باطن الأرض، فتبدأ مغامراتهما العجيبة والمدهشة، حيث يصادفان حيوانات غريبة منقرضة فيستخلصا أن الحيوانات التي تنقرض من سطح الأرض تصبح متواجدة في باطنها، ثم يكتشفا الكثير من الأمور المحيرة مثل مصادفتهما لمخلوق عملاق يشبه الإنسان في تكوينه إلا أنه يصل طوله حوالي ثلاثة أمتار، ومن هناك تزداد مصاعبهما ومغامراتهما.

البحار والمحيطات مثل ("**عشرين ألف فرسخ تحت الماء**" **vingt mille lieues sous les mers** عام 1869م) وغيرها من الأعمال الروائية.

وقد اعترف بعض العلماء بمجهودات فيرن في موضوع الاستشراف العلمي في المستقبل، حيث أنه صور عددا من الاختراعات في زمنه لم تكن موجودة مثل الغواصات البحرية وصواريخ الفضاء ..، وبعد موت فيرن ظهرت بعض الكتابات القصصية والروائية التي كتبت في مجال القصص الخيالية العلمية، منها ماكتبه الروائي الفرنسي **غوستاف لروج Le Rouge Gustave** "**سجين كوكب المريخ**" **prisonnier de la planète Mars Le** عام 1908م، و "**حرب مصاصي الدماء**" **La Guerre des Vampires** عام 1909م، وخاصة روايته الشهيرة "**الطبيب الغامض كورنيلوس**" **Le Mystérieux Docteur cornéluis** عام 1913م، والتي تحكي عن مغامرات البطل الشرير العلمية: الدكتور كورنيلوس كرام، حيث كرس مهنته وعلمه وثقافته لخدمة مصالحه الخاصة، يعمل طبيبا مختصا في تقويم الأسنان، وهو اختراع اشتهر بتسمية "نحات اللحم البشري" ومعناه أن الطبيب اخترع تقنية جديدة في غاية الغرابة تسمح له باتخاذ أي مظهر من مظاهر الجنس البشري. وفي نفس الصدد؛ نجد أعمالا روائية فرنسية أخرى في مجال الخيال العلمي كرواية "**عجلة البرق**" **La Roue Fulgurante** التي نشرت سنة 1908م للكاتب الفرنسي **أدولف فرديناند داسبي Adolphe Ferdinand d'Espie** الذي اشتهر بين الأوساط الثقافية والأدبية باسمه المستعار: "**جان دلاهير**" **Jean de la Hire** ، وتحكي الرواية عن تقنية العجلات الميكانيكية التي تجري وتمتص من حولها أي شيء مثل المنازل. بالإضافة إلى روايته: "**ملك الليل**" **Roi de la nuit** التي نشرها سنة 1943م، "**وقد اعتمدت رواياته على عناصر علمية استخدمها بشكل خفيف، بحيث بدا بوضوح أن التركيز يقع على الميزة (الخارجة عن المألوف) للمغامرات المسرودة، وليس على علاقاتها مع العلم والتقانة الحديثين**" [1].بالإضافة إلى أعمال فرنسية مثل رواية "**وازن الأرواح**" للكاتب الفرنسي **أندريه مورا André Moura** ، وأعمال الكاتب **جان دالاهير J. De la Hire** .

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص48.

2_الأدب الانكليزي:

بعد ذيوع كتابات الكاتب الفرنسي جول فيرن على الساحة الأدبية في أوروبا والعالم، ظهر في بريطانيا كاتب واعد اشتهر في انكلترا بسبب مؤلفاته الأدبية التي اشتهرت بطابعها الفلسفي الإنساني والعلمي معا، وهو الكاتب الانكليزي **هربرت جورج ويلز Wells Herbert George**، ومن أبرز كتاباته نجد روايته "**آلة الزمن The Time Machine**" التي نشرها سنة 1895م، وهي رواية فلسفية و علمية تعتمد على نظرية علمية معاصرة وهي التي تتعلق بالزمن من خلال الغوص في عوالم المستقبل البعيد وهي القضية التي تحدث عنها الكاتب **جبرييل شاردان Gabriel Chardin** في كتابه الذي يسمى "**هل يمكننا السفر عبر الزمن؟" Peut on voyager dans le temps** عندما تحدث في تقديمه للكتاب عن الطريقة الاضطرارية إلى السفر عبر الزمن، فقال: "**ونقصد بذلك الزمكان _Temps L'espace_ الذي حددت مواقعه بأربع إحداثيات Coordonnées، ثلاث منها خاصة بالمكان والرابعة خاصة بالزمان**" [1]، وكان زمن ويلز الذي غاص فيه هو بالتحديد في سنة 802,701 بعد الميلاد، والرواية "**أول عمل أدبي يكتبه هربرت جورج ويلز. نشرت الرواية في سلسلة من الأجزاء من عام 1894م إلى عام 1895م في صحيفة (ذا ساينس سكول جورنال)، ثم نشرتها أخيرا دار نشر (هاينمان) عام 1895م**" [2]، و أهم شخصيات الرواية نجد الشخصية الرئيسية التي لم يفصح عن اسمها الكاتب وأطلق عليها تسمية "المسافر عبر الزمن"، وأما الشخصية الثانية فهي الطفلة "وينا الصغيرة" التي أنقذها البطل من الغرق، وأما الشخصية الثالثة فهو "فيليبي" صديق البطل. تدور أحداث الرواية في القرن التاسع عشر وبالتحديد في لندن، يخترع البطل (المسافر عبر الزمن) آلة من أجل السفر عبر الزمن في المستقبل البعيد وتحديدا في سنة 802,701 بعد الميلاد، وأهم ما يميز الآلة هو مبدأ الحركة ذهابا

---

[1] جبرييل شاردان، هل يمكننا السفر عبر الزمن؟، تر: عز الدين الخطابي، مر: فريد الزاهي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، 2012، ص7_8.

[2] هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، تر: كوثر محمود محمد، مر: هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2013، ص9 بقلم جوينيث جونز.

و إيابا (استشرافا واستباقا) في مجال البعد الرابع (أي أربعة أبعاد) يقول المسافر عبر الزمن وهو يشرح المسألة: "**لاشك أن أي جسم حقيقي يجب أن تكون له أربعة أبعاد: "طول" و "عرض" و "سمك" و "فترة زمنية"،... هناك في الواقع أربعة أبعاد، نسمي ثلاثا منها أبعادا مكانية، والبعد الرابع هو الزمان**" [1]، وهو دراسة هندسة الأجسام رباعية الأبعاد، ثم أردف المسافر عبر الزمن يشرح أكثر عن المسألة فيقول: "**يدرك أهل العلم جيدا أن الزمن ليس إلا ضربا من المكان. إليكم نموذجا علميا شهيرا، مقياسا لحالة الجو؛ هذا البارومیتر: كان مؤشره بالأمس في غاية الارتفاع، ثم هبط ليلا، ثم ارتفع مجددا هذا الصباح، وهكذا واصل ارتفاعه ببطء إلى أن وصل إلى هنا. من هنا يجب أن نستنتج أن هذا المسار كان بموازاة البعد الزمني**" [2]، وقد كان هدف المسافر عبر الزمن من كل كلامه هو إفهام الجميع بأن هدف أبحاثه الطويلة في الهندسة رباعية الأبعاد هو صنع آلة للسفر في أي اتجاه بالمكان والزمان حسبما يملي سائقها. يقول مفسرا وشارحا عن آلته المخترعة: "**أريدكم أن تفهموا جيدا أن هذه الرافعة لدى الضغط عليها تنقل الآلة إلى المستقبل، والرافعة الأخرى تعكس اتجاهها، أما هذا المقعد الجلدي فهو مقعد المسافر عبر الزمن**" [3]، وبعد نجاح عملية السفر عبر الزمن وجد أن العالم بعد سنة 802,701م سوداوي ومنقسم إلى طبقتين، الأولى تكون للأغنياء ويسمى أحفادها بجنس "**الإيلوي**" الذي يشتهر بصفة الغباء الشديد وأجسادهم ضعيفة وهزيلة، لكنهم يتميزون بالجمال والأناقة والفخامة في مساكنهم وحياتهم العامة، وقد انعدمت العلوم والفنون عندهم وأصبح كل همهم الغناء والرقص تحت أشعة الشمس وكذا تزين النساء بالزينة وقطف الأزهار...، يقول واصفا حياتهم و أيامهم: "**وقد وجدت البشر يسكنون مساكن فخمة، ويرتدون ثيابا رائعة الجمال، لكنني وجدتهم بلا عمل، لم يكن هناك أثر لصراع اجتماعي أو اقتصادي، واختفت المحلات والإعلانات والمرور وكل أشكال التجارة التي تشكل عالمنا اليوم**" [4]، وأما الثانية تكون للفقراء ويسمى أحفادها بجنس "**المورلوك**" حيث اشتهر بصفة الحيوانية بعيدا عن الإنسانية، يقول

---

[1] هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، مرجع سابق، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، مرجع سابق، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص39_40.

واصفا جنس المورلوك: "**هيء لي فوق التل أنني أرى أشباحا؛ إذ أبصرت عدة مرات وأنا أستطلع التل كائنات بيضاء، وخيل لي مرتين أنني لمحت مخلوقا أبيض اللون يشبه القرد يركض صاعدا التل بسرعة بالغة، وأبصرت في إحدى المرات ثلاثا من تلك المخلوقات بالقرب من الأطلال وهم يحملون جسدا داكنا**" [1]، ويردف قائلا مرة أخرى وهو يصف نفس الجنس: "**أبصرت كيانا عجيبا ضئيلا يشبه جسد قرد، ... لم أبصره تماما بالطبع، لكنني أدركت أنه كائن أبيض باهت اللون ذو عينين رماديتين حمراوين كبيرتين عجيبتين، يكسو رأسه وأسفل ظهره شعر أصفر باهت، لكنه مضى بسرعة كبيرة فلم أستطع رؤيته بوضوح**" [2]، وبعد مدة من عيشه مع قوم الإيلوي وبعد مشاهدته للجنس الغريب الآخر الذي استولى على آلته الزمنية استنتج أن العالم تغير ولم يبق على حاله، فقد اندثرت الحضارات التي كانت في القرن التاسع عشر ميلادي ولم يبق من الثقافات والكتب والمعاهد أوالمطاعم والمنازل أي شيء، وآل الإنسان إلى الزراعة وخاصة زراعة الفواكه، ولم يعد مهتما بتلقي الدراسات والعلوم والفنون وحتى اللغات لم يعد يفقه منها شيئا، وبعد استيعادته لآلته الزمنية، شغل محركها ليغوص في عالم المستقبل أكثر ليرى كيف ستؤول إليه الحياة البشرية بعد مرور ثلاثين مليون سنة أخرى في المستقبل، فوجد أن الأرض أو الكوكب يموت ببطء، حيث لا يوجد أي نوع من أنواع الحياة في تلك الفترة وقد عبر عنه بحزن شديد حين قال: "**وقد خيم على العالم الصمت؛ من الصعب أن أصف لكم كل الأصوات البشرية وثغاء الماشية وزقزقة العصافير وطنين الحشرات وأصوات الحركات التي تصنع خلفية لحياتنا انتهت**" [3]، وكانت علامة الحياة الوحيدة التي لاحظها المسافر عبر الزمن هو وجود نقطة سوداء دائرية مثل الكرة تتمحور في وسط البحر، فيقول متحسرا لفضاعة المشهد الذي آل إليه البشر بعد هذه القرون: "**شعرت بالأسى عندما خطر لي كم كان حلم الفكر الإنساني وجيزا، أودى الفكر الإنساني نفسه بنفسه، فقد كرس على الدوام لبلوغ اليسر والرخاء والوصول إلى مجتمع متوازن يرفع شعار الأمن والاستمرارية، وحقق آماله ليصل في**

---

[1] نفسه، ص52.

[2] نفسه، ص53.

[3] هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، مرجع سابق، ص90.

نهاية المطاف إلى هذا االمصير" [1].ومن مؤلفات ويلز في الخيال العلمي نجد: **"جزيرة الدكتور مورو" The Island of Doctor Moreau** التي نشرها سنة 1896م، و **"الرجل الخفي" The Invisible Man** وأصدرها عام 1897م، و **"حرب العوالم" The War of the World** التي نشرت عام 1897م ، والتي يصف فيها ويلز حربا بين إنسان كوكب الأرض وبين سكان المريخ الذين أرادوا غزو كوكب الأرض وتحديدا في لندن، ومن أهم الأحداث التي وظفها ويلز في قصته هو استخدام المريخيين لأشعة غريبة من أجل محاربة الجنس البشري في انكلترا بحيث ينهزم الإنسان ويهرب بعيدا ليتفرق ويعيش على شكل مجموعات في المدن والأرياف تاركا وراءه الأرض التي كبر فيها... ، بالإضافة إلى **"الرجال الأوائل على سطح القمر" The First Men in the Moon** التي نشرت عام 1901م، و **"شكل الأشياء القادمة" The Shape of things to Come** التي نشرها عام 1933م، ويحكي فيها ويلز عن توقعاته للأحداث في العام 2106م منها كثرة الحروب و تفشي الأمراض والأوبئة القاتلة.. وغيرها من الأعمال القصصية و الروائية التي ألفها هربرت جورج ويلز في موضوع الخيال العلمي والفلسفي السياسي.

ومن الذين برعوا في كتابة قصص وروايات الخيال العلمي بعد هربرت جورج ويلز هو الكاتب الانكليزي **"ألدوس هكسلي" Aldus Huxley** الذي كان أسلوبه متميزا بحيث انحصر اهتمامه في الفكر والفلسفة العلمية والكتابة على عوالم الأرض الكونية وكذا القضايا الإنسانية التي يعاني منها الفرد في المجتمع وكذا اهتمامه بالتصوف الفلسفي. فكان عمله الأبرع في هذا المجال هو يوتوبياه/ديستوبياه **"عالم جديد شجاع"** أو **"عالم رائع جديد" Brave New World** الذي نشره سنة 1932م، وتحكي الرواية عن عالم المستقبل حينما حكمت التكنولوجيا والتطورات العلمية على كل المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للإنسان، حينما تختفي الإنسانية والمشاعر والأحاسيس من الإنسان ويصبح مجردا عاريا كالآلات، فتتكاثر الأمراض والآفات الاجتماعية وتنتشر المخدرات إلى أوسع نطاق، فيصور الكاتب بشاعة الحقيقة التي يعيش فيها الإنسان مبينا أن سعادته الحقيقية تنبع من داخله وحده وليست مبنية على الرفاهية والمال والثراء... و العمل عبارة عن **"سخرية بالمدن**

[1] المرجع نفسه، ص83.

الفاضلة، لأن هذه المدن لم تعد يوتوبيات في عالم العلم والمعرفة، بل أصبحت ممكنة التحقيق، ولكن تحقيقها يوقع الذعر في النفوس، إذ يقضي على إنسانية الإنسان" [1]. ومن أعماله المهمة أيضا رواية "**الجزيرة**" **Island** التي نشرها عام 1962م ، ومن الكتاب الذين اشتهروا بكتاباتهم للخيال العلمي في الأدب الانكليزي نجد الروائي والصحفي **إريك آرثر بلير Eric Arthur Blair** الذي اشتهر بلقب **جورج أورويل Goerge Orwell** ، اشتهر بكتاباته في مجال الخيال السياسي الاستشرافي وخاصة معارضته لنظام الحكم الشمولي؛ فاشتهرت أعماله ومقالاته بمصطلح **الأوروبلية** بسبب مواضيعه في وصف أنظمة الحكم الاستبدادية والقمعية خلال القرن العشرين، اشتهر بكتابة روايته الديستوبية "**1984**" **Four-Eighty Nineteen** التي نشرها خلال عام 1949م مستشرفا فيها وناقدا لحال إنكلترا في ظل سيادة نظام حكم فاسد، وتدور أحداث الرواية عن غسل أدمغة البشر تحت رئاسة حكم "**الأخ الأكبر**" الذي يسيطر على أفكارهم ومعتقداتهم ومشاعرهم تحت نظام الحكم "الحزب الاشتراكي الانكليزي" ويراقب جواسيس الأخ الأكبر الجميع بدون استثناء ليتأكدوا ما إن بدأت مظاهر الثورة في التجلي، وإن لاحظوا أي انقلاب فكري يقبض عليهم بمخالفة جريمة "الفكر" عن طريق "شرطة الفكر". وتحتوي الرواية على ثلاث مبادئ رئيسية تتكرر في كل مرة بين ثنايا الفصول وهي:[2]

_الحرب هي السلام .

_الحرية هي العبودية.

_الجهل هو القوة.

بينما تتبنى الدولة ثلاث وزارات محورية مجسدة مبادئ النظام وهي: وزارة الحقيقة؛ وتختص بمراجعة التاريخ القديم وتزوير الحقيقة الموجودة فيه ومحو كل المعارف والحقائق التي لا تخدم النظام، وقد

---

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص33.

[2] جورج أورويل، رواية1984 ، منشورات الأنيس، سلسلة روايات عالمية لنشر وتوزيع الكتب والمنتجات السمعية البصرية، د ط، الجزائر،2019 ، ص17

كان بطل الرواية "وينستون سميث" يعمل فيها ويزور كل الحقائق، إلا أنه لم يكن مقتنعا بالأمر الذي يقوم به، ومن هنا بدأت ثورته ضد النظام..

وأما الوزارة الثانية فهي وزارة الوفرة، والتي تختص بتوزيع الموارد بشكل عكسي، ثم تأتي وزارة الحب التي تختص في العلاقات بين الرجل والمرأة بحيث ترفض الزواج بينهما، فالزواج مكروه في الحزب، وقد خصصت الوزارة جهازا يكشف عن الذين يتزوجون في الخفاء تحت اسم "عصبة مكافحة الجنس" والذي يختص بدوره بمحاربة العلاقات الاجتماعية التي تخالف مبادئ النظام.

3_الأدب الأمريكي:

يعتبر كثير من النقاد أن الكاتب و الروائي الأمريكي **إسحق آزيموف Isaac Asimov** من عمالقة أدب الخيال العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن العشرين لتنوع كتاباته ومؤلفاته في موضوع الخيال العلمي الصارم Hard Science Fiction كمواضيعه المهمة حول الإنسان الآلي Robots، الذي قام بربطه بقوانين تحكمه من أجل تعايش الجنس البشري مع الرابوطات، بالإضافة إلى مواضيعه التي تدور في الفضاء بين الكواكب والمجرات (أوبرا الفضاء)، ومن أعماله الأدبية والروائية في الخيال العلمي[1] نجد كتابه الذي ضم مجموعة من قصص الخيال العلمي الذي سماه "**المؤسسة**" **The Foundation** والذي نشر سنة 1951م.

ومن أشهر أعماله "**أنا رابوط**" **I Robot** الذي نشره سنة 1950م، بالإضافة إلى الرواية "**الروبوت الكامل**" **The Complete Robot** التي نشرها سنة 1982م. وقد اشتهر آزيموف بتقسيمه لتاريخ أدب الخيال العلمي في أمريكا من خلال فترات متتالية وهي:

[1]كتب إسحق آزيموف العديد من الأعمال القصصية والروائية منها : تيارات الفضاء، نشرها سنة1952 م وكهوف من الصلب، نشرها سنة1954 م، ونهاية الخلود، نشرها سنة1955 م، والشمس العارية، نشرها سنة 1975م .لمزيد من المعلومات انظر : م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي،مصدر سابق، ص267_268_269

1_فترة سيادة المغامرة ابتداء من سنة 1926م إلى غاية سنة 1938م، ومن أشهر كتاب هذه الفترة نجد إدغار بورغس و لوفكرافت و هوجو جرنسباك.

2_فترة ازدهار الجانب العلمي على هذا النوع الأدبي من الكتابة ابتداء من سنة 1938م إلى غاية سنة 1950م.

3_فترة طغيان علم الاجتماع ابتداء من سنة 1950م إلى غاية 1965م.

4_فترة طغيان أسلوب الفترة الثالثة إلى غاية يومنا الحالي.

ومن الذين اشتهروا بالكتابة في أدب الخيال العلمي الأمريكي نجد الروائي وكاتب السيناريو الأمريكي **رايموند دوغلاس برادبوري Raymond Douglas Bradbury** [1]، اشتهر بكتاباته في فرع الفانتازيا العلمية و أدب الرعب و الخيال العلمي، و من أبرز أعماله رواية "**فهرنهايت 451**" **451 Fahrenheit** سنة 1953م، وهي رواية خيالية سياسية و فلسفية علمية تحكي عن أنظمة حكم شمولية متسلطة تحاول استعمار العالم والتحكم فيه بعد عام 1960م، ويقسم برادبوري روايته إلى ثلاثة فصول هي: الموقد والسمندر، الغربال والرمل، والاحتراق المشرق، وأهم مبادئ النظام هو حرق الكتب التي تمثل ثقافات الأمم السابقة على درجة 451 فهرنهايت عن طريق دعاية سياسية تقدم على شاشة التلفاز وكذا بث برامج للتسلية والمرح والأغاني السخيفة ، فالقوانين التي فرضت على العالم بعد سنة 1960م هي قوانين قمعية تحارب كل أشكال الثقافة والمعارف، فمسحت كل ماله صلة بالدراسة والكلمات والعبارات المكتوبة في الشوارع والمعاهد والمنازل ومنعت كل من يتداول الأوراق والوثائق والكتب، لأن المعارف وتبادل الخبرات والثقافات في ذلك العالم كان بمثابة جريمة

[1] رايموند دوغلاس برادبوري كاتب وروائي أمريكي ، اشتهر بكتابته القصصية في مجلتي : حكايات غريبة وقصص مدهشة، وقد جمعت أعماله القصصية في كتاب ضخم ضم أعمالاً كالتواريخ المريخية سنة1950 م، والإنسان الواضح سنة1950 م، و فهرنهايت 451 سنة1953 م .لمزيد من المعلومات راجع : محمد ياسين، الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي ، مصدر سابق، ص61

يعاقب عليها القانون، بالإضافة إلى أنها تعتبر نوعا من أنواع الفساد الخلقي على عقول الناس، وقد خصصت الدولة رجالا متخصصين في محاربة المثقفين والقراء والمتعلمين الذين رفضوا الخضوع لقوانين السلطات القمعية،.. فقد كان عمل برادبوري عملا يحذر منه على ما قد يصيب إنسان المستقبل من مشاكل و فوضى بأسلوب سوداوي ومرعب. ومن أعماله القصصية والروائية في باب الخيال العلمي أيضا نجد:[1]

_وقائع سكان المريخ (قصة)، نشرت سنة 1950م.

_مهرجان مظلم (مجموعة قصصية)، نشرت سنة 1947م.

_خمر الهندباء البرية (رواية)، نشرت سنة 1957م.

_القتل عمل موحش (رواية)، نشرت سنة 1985م.

ومن مسرحياته في الخيال العلمي:

_عمود من نار Fire Pillar of سنة 1985م.

_كلايدوسكوب Kleidoscope سنة 1985م.

بالإضافة إلى كتابات الكاتب والروائي الأمريكي **روبرت آنسون هينلين Robert Anson Heinlein** الذي اشتهر بتأثره بالعلوم والتقانة والتكنولوجيا حيث وظفها في كتاباته الإبداعية، خاصة مواضيع السفر إلى الفضاء (أوبرا الفضاء opéra_Space)،"**فأدى ظهور العلم والصناعة بالإضافة إلى التغييرات في طرق التفكير والشعور، إلى إحداث العديد من التعديلات في حياة الناس.. وكل هذه العوامل _في تطور الولايات المتحدة الأمريكية_ صاغت أدب الأدب المتمثل في الخيال العلمي**" [2]، ومن أشهر أعماله في الخيال العلمي نجد **صنيعة الأسياد Puppet Masters**

[1] محمد ياسين، الخيال العلمي في الأدب الأمريكي، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص61.

[2] Alasgarova Gunel Akif, phD Condidate, Supernatural characters in American Science Fiction novels,p 52.

التي نشرها سنة 1951م، و **نجم مزدوج Double Star** التي نشرها سنة 1956م، بالإضافة إلى **القمر عشيقة قاسية The Moon IS a Harsh Mistress** التي نشرها سنة 1966م، وعمله الذي سماه **الجمعة Friday** ونشره سنة 1982م.

4_الأدب الروسي:

من أشهر أعمال أدب الخيال العلمي السوفييتي هو ما كتبه الروائي الروسي **كونستانتين إدواردوفيتش تسيولكوفسكي** سنة 1895م حول المغامرات الاستكشافية بين كوكب الأرض والمريخ و المشتري، فقد استلهم أفكاره الأولية من الروائي الفرنسي جول فيرن حول الرحلات الفضائية، الأمر الذي ساعده لبناء فرضياته العلمية حول السفر إلى الفضاء ودفع الصواريخ خارج الأرض. كما أن من أحد أكبر كتاب الخيال العلمي السوفييتي هو الروائي **إيفان إفريموف Ivan Ifremov** الذي اشتهر بقصصه وكتاباته حول الخيال السياسي الاستشرافي، فكتب "**سديم أندروميدا" la Nébuleuse d'Androméde** بين عامي 1956م و 1957م، بالإضافة إلى عمله "**اليوتوبيا المضادة ساعة الثور" Taureau La contre Utopie L'Heure du** الذي نشره سنة 1968م. ومن الأعمال الروائية التي ظهرت في الأدب الروسي نجد رواية "**نحن**" "**We**" للكاتب والروائي الروسي **يفغيني زمياتين Yevgeny Zamyatin** الذي نشرها عام 1931م وهي الرواية التي لم تسمح السلطات الروسية بنشرها، لأنها تسرد أحداثا عن الستالينية[1]، ففرض على كتاب أدب الخيال العلمي في روسيا بأن يتقيدوا بالمواضيع التي تمس الجوانب العلمية والتقنية فقط، بعيدا عن المسائل السياسية و أنظمة الحكم كعقدة الصراع المضاد للرأسمالية..،"**فالخيال العلمي ككل أدب، ينقل إيديولوجية ما، وقد انعكست التيارات العلمية بشكل أمين تقريبا فيه، وكذلك الأمر بالطبع بالنسبة للتيارات السياسية. فالخيال العلمي السوفييتي، هو سوفييتي قبل أن يكون خيالا علميا،**

[1]نسبة إلى رئيس الاتحاد السوفييتي والمفوض الأول للجنة المركزية جوزيف ستالين (1879_1953) والستالينية مذهب فكر سياسي تقوم على نظام حكم الحزب الواحد الشيوعي، وقد أوقفت الهيمنة التي رافقت بدايات الستالينية الخيال العلمي السوفييتي بشكل كامل تقريباً ، إذ أنها خنقت كل تخيل، .لمزيد من التفاصيل انظر : جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص52_51

ومواضيعه تعبر بوضوح عن بعض الرفض الخاص بالنظام الستاليني وما بعد الستاليني" [1]، ومن الكتاب الذين برعوا في الخيال العلمي السوفييتي نجد الكاتب والروائي **أليكسي نيكولايفيتش تولستوي Aleksey Nikolayevich Tolstoy** من خلال روايته الشهيرة **"آيليتا"** التي نشرها سنة 1923م، وتدور الرواية حول شخصية العالم السوفييتي الذي يدعى "لوس"، باختراعه لمركبة من أجل الطيران بسرعة فائقة من خلال تكوينها لمسحوق "الألتراليديت" متجهة نحو كوكب المريخ، فيسافر لوس رفقة رفيق له و يصلان إلى المريخ، فيجدان كائنات غريبة تشبه الإنسان لكنها تملك وجوها زرقاء داكنة، وهناك يلتقي البروفيسور لوس بشخصية آيليتا ابنة رئيس المجلس الحاكم في كوكب المريخ، وبعد تعارفهما تبدأ آيليتا بسرد بعض القصص المتعلقة بالشعب المريخي إلى أن تصل إلى موضوع غرق قارة أطلانتس التي سماها الشعب المريخي بمصطلح "جندوانالاند"، وتصرح له آيليتا بأن غرقها كان بسبب الطوفان الأزرق، مما استدعى هرب الجميع عن طريق سفن بيضاوية كبيرة باتجاه كوكب المريخ.

4_نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب العربية (الأدب المصري، الأدب السوري، الأدب المغربي، الأدب العراقي):

أدب الخيال العلمي في الوطن العربي أدب هامشي لم يرق بعد كنظيره الخيال العلمي الغربي ، ذلك أن الوعي الثقافي بهذا اللون من الآداب لم يلتفت إليه بالأهمية التي يستحقها، فمازال المثقفون العرب ينظرون إلى مواضيع أدب الخيال العلمي بحساسية وازدراء كقولهم أنه يعتبر أدبا خاصا بالأطفال والتسلية والمتعة، ولا يرقى لأن يحظى باهتمام الكتاب والدارسين، إلا أن لأدب الخيال العلمي في الأوساط العلمية والثقافية حول العالم أهمية كبيرة لتنوع تيماته التي تدور حول استكشافات العالم والحياة البشرية بصفة عامة، فالخيال العلمي يدخل منازلنا، وثقافاتنا، ومدارسنا، ويومياتنا بشكل عام، فلولاه لما وصلنا إلى مانحن عليه اليوم من تقدم وحضارة ومخترعات مختلفة، وكل ذلك بفضل إبداعات المبدعين والعلماء في مجال الخيال العلمي. وهذا لا يعني تماما أنه لا توجد إبداعات

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص158_159.

أو إرهاصات و تجارب حول الخيال العلمي في وطننا العربي، ففي الفكر العربي قد تحدث **الفارابي (259_339هـ)** عن المدينة الفاضلة تحت كتاب سماه "**آراء أهل المدينة الفاضلة**" وفيه قرر مجموعة من الشروط التي تساعد على بناء دولة سليمة وقوية ومتماسكة لتحقيق السلام والسعادة، وقد اهتم الفارابي خلال بناء دولته الفاضلة بالتركيز على الجانب الأخلاقي الديني والتربوي أكثر من أي شيء، ذلك أنه وضع صفات مختلفة التي يجب أن يتحلى بها حاكم الدولة الأحق بذلك.

1_الأدب المصري:

بدأت الاهتمامات بأدب الخيال العلمي في الفكر العربي الحديث مع الآداب المصرية، عندما أصدر مجموعة من الكتاب مسرحياتهم وقصصهم ورواياتهم و كتبهم في نفس المجال، ويعتبر الكاتب والأديب المصري **توفيق الحكيم** من الرواد الأوائل الذين برعوا في كتابة أدب الخيال العلمي العربي الحديث، ولعل من أشهر أعماله هي مسرحيته التي نالت شهرة واسعة بين الأقطاب العربية والتي اعتبرها النقاد على أنها عمل فني ضمن أدب الخيال العلمي: **رحلة إلى الغد (1958م)**[1]، وتدور المسرحية حول شخصين_ طبيب و مهندس_ ينفيان بعيدا خارج كوكب الأرض إلى القمر بعد أن حكم عليهما بالإعدام، وذلك عن طريق ارتيادهما لصاروخ فضائي تصل سرعته إلى مايقارب سرعة الضوء، وأثناء رحلتهما يكتشفان أن المفاهيم التي تختص بالمشاعر والعواطف الإنسانية قد تغيرت، فلم يعودا يشعران بالخوف أو بالدهشة أو بالحب ... وبعد وصولهما إلى كوكب غريب يرتطمان بعنف فينزفان دما غزيرا إلى درجة أن توقف قلبيهما، ولكن الأمر الغريب و الذي لا يصدقه عقل بشري أنهما يعودان للحياة بعد أن ماتا، وتبدأ مغامراتهما من تلك اللحظة... وبعد أن يقضيان فترة من الزمن يقرران العودة إلى وطنهما على كوكب الأرض، وحين وصولهما يكتشفان عالما آخر غير العالم الذي تركاه في الماضي، و يعرفان أن المدة التي غابا فيها هي أكثر من ثلاثمائة سنة،

[1] تعتبر المسرحية من أولى الأعمال الفنية التي ازدهر بها الخيال العلمي في مصر، يخبرنا توفيق الحكيم بأن الزمن الذي استغرقته الرحلة هو ما يقارب ثلاثمائة عام وتسعة أيام، حيث تغيرت الحياة على كوكب الأرض وأصبح العالم ورديا .لمزيد من التفاصيل راجع : صلاح معاطي، تجربتي مع أدب الخيال العلمي، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، مصدر سابق، ص52_51.

فيدهشان لما يعلمان بأن حربا ذرية مسحت كل شيء فأقام الإنسان الحالي حضارة إنسانية جديدة كعوالم المدن الفاضلة التي تغنى بها فلاسفة الماضي. وفي مسرحيته "**لو عرف الشباب**" (1950م) التي تعتبر من أعمال الخيال العلمي أيضا، فتحكي عن فكرة الإنسان القديم عن العودة إلى سن الشباب، وذلك من منظور علمي فلسفي، بطلها طبيب مصري يتوصل إلى اكتشاف عقار خاص يمكنه من تجديد خلايا الإنسان، فلا يتقدم في السن، كما يساعد في العودة إلى الماضي لاستعادة الشباب مرة أخرى. بالإضافة إلى أعماله الأخرى مثل: "**تقرير قمري**" (1972م) و "**شاعر على القمر**" (1972م) و تتحدثان عن وصول الإنسان إلى القمر ولقاءه بمخلوقات غريبة طيبة وشريرة.

أما في السرد، فقد قدم **توفيق الحكيم** مجموعة قصصية تدخل ضمن أدب الخيال العلمي كمجموعته القصصية التي بعنوان: "**أرني الله**" وقد نشرها سنة 1953م، حيث قدم فيها عملين مهمين هما: "**في سنة مليون**"[1] وقصة " **الاختراع العجيب**". أما في قصته القصيرة "**في سنة مليون**"، يتخيل توفيق الحكيم عالما مستقبليا جديدا في السنة مليون غير متصل بالعالم القديم الذي دمرت حضارته وثقافته وعمرانه.. بسبب نشوب حرب ذرية كبيرة مسحت كل الأمور التي تتعلق بالجانب المادي الملموس على كوكب الأرض، ومنه خلفت عالما آخر حيث وصل فيه الإنسان إلى قمة التحضر والرقي والتقدم التكنولوجي، فإنسان المستقبل الذي وصفه توفيق الحكيم في قصته قد فهم دوره و مسؤوليته في الحياة، وأصبح يقدم ما يستطيع تقديمه عكس الإنسان الماضوي الذي كان يعيش في فوضى لا يعلم ما فائدة تواجده أو دوره في الحياة، ثم إن الناس في سنة مليون تميزوا بصفة خاصة وهي مسألة الخلود في الحياة، لا يعرفون عن الموت شيئا، حيث لا يكبرون ولا يشيخون، ومن ناحية التطور التقني والتكنولوجي فقد تطورت بدرجة كبيرة جدا حيث أن الضوء الاصطناعي منع الناس رؤية ضوء وأشعة الشمس ، فأدى ذلك إلى عدم التفرقة بين ماهو ليلي وما هو نهاري، وأما المنازل

[1] نشرت القصة عام1953 م، وفيها يعثر أحد العلماء على جمجمة يرجع تاريخها إلى 600 ألف عام، فيأخذ في سرد ووصف معالم العالم الجديد وطرق الحياة فيه، كيفية الأكل و الغرائز الإنسانية التي اختفت كليا في سنة مليون . لمزيد من التفاصيل راجع : صلاح معاطي، تجربتي مع أدب الخيال العلمي ، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، مصدر سابق، ص51.

فقد أصبح الناس يعيشون على شكل فرق في حضارات تحت باطن الأرض بعد أن دمرت الحرب كل أشكال الحياة على وجه الأرض. وأما في قصته "**الاختراع العجيب**" فعنوانها كفيل بفهم ماتحتويه القصة، فتحكي عن مسألة قد كتب عنها كتاب الخيال العلمي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين أمثال الكاتب هربرت جورج ويلز وهي: فكرة "**آلة الزمن**" أو "**آلة استكشاف الزمن**" التي يسافر بها الإنسان لرؤية مستقبله بعد سنوات أو قرون، إلا أن توفيق الحكيم صور في قصته أن كل من شاهد اختراعه العجيب، هرب بعيدا وقتل نفسه، الأمر الذي أدى بالسلطات الحكومية أن تهتم بالأمر و تحجب الآلة عن الناس مع منعهم من الاقتراب منها أو استخدامها، ثم يكتشف القارئ سبب إقبال الناس على الانتحار بحجة أن مستقبلهم لم يعجبهم أو لم تعد لديهم رغبة في عيش الحياة المستقبلية بعدما شاهدوها في الحاضر، أي أنهم أصيبوا بنوع من الصدمة أو الخيبة و الملل الذي منعهم من عيش حياة ثانية كانوا قد شاهدوها عن طريق الاختراع العجيب.

وقد نشر الكاتب والفيلسوف والطبيب المصري **مصطفى محمود** مجموعة من الأعمال الإبداعية التي تنطوي تحت مواضيع أدب الخيال العلمي منها ما كتبه في روايته "**رجل تحت الصفر**"[1] سنة 1993م، يحكي فيها مصطفى محمود عن اختراعه العجيب الذي استطاع من خلاله تحويل المادة إلى طاقة مطلقة، بحيث يستطيع تحويل نفسه إلى مخلوق لايرى بالعين المجردة بعد تحول مادته إلى طاقة أخرى مستكشفة، ويذهب البطل إلى مستقبل آخر بسرعة زمنية فائقة، حيث العوالم المتغيرة والمدهشة، فلا الزمان الذي أصبح فيه مثل زمانه الماضي، ولا المكان الذي تواجد فيه مثل المكان الماضي على كوكب الأرض، كل شيء متغير، وفي النهاية يستطيع البطل من العودة إلى حالته الطبيعية البشرية بعد أن عانى و استغرب من الحالة التي كان فيها ، ومنه؛ "**فقد عدت فترة**

[1] تبدأ أحداث الرواية عام2067 م في صاروخ متجه من القاهرة إلى لندن، حيث أن جميع الأشخاص على متنه متشابهون كأنهم نسخ مكررة وكل ما تحويه بطاقات السفر من معلومات هي : الاسم، السن، الفصيلة، رقم البروتين والمكافئ المغناطيسي، المعادل الكهربائي، والحمولة العصبية، أي مجرد شفرة جديدة ورموز وأرقام هي كل ما يدل على شخصياتهم .لمزيد من التفاصيل راجع : صلاح معاطي، تجربتي مع أدب الخيال العلمي ، فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، مصدر سابق، ص54.

الستينيات هي البداية الحقيقية للرواية العلمية العربية، إذ بدأ الوعي وإرادة الكتابة في الخيال بارزا، وذلك لظهور أدباء متخصصين في هذا النوع من الأدب من أمثال مصطفى محمود الذي كتب رواية العنكبوت سنة 1964م" [1].

أما الروائي والأديب المصري **سلامة موسى** فقد اشتهر بكتاباته حول الخيال العلمي فأصدر قصة "**خيمي**"، وهي الكلمة التي يرمز بها الكاتب سلامة موسى عن مصر، تدور أحداث القصة في عام 3105م بعدما أفاق البطل _الذي لم يفصح عن اسمه الكاتب_ من غيبوبته التي دامت 1180سنة وذلك بسبب خلل في الدماغ، أصيب به البطل سنة 1925م، يقول الطبيب في ذلك:

"**يظهر أنك تجهل كل شيء. لقد مضي عليك هنا 1180سنة، إن حادثتك غريبة؛ فقد أصبت سنة 1925م بفالج في الدماغ، فذهب عنك وعيك، وبقيت سائر أعضاء جسمك تعمل كما لو كنت صاحيا، كنا نغذيك وأنت نائم حتى ذهب عنك الفالج فصحوت الآن، لقد نمت 1180سنة**" [2]، وكان الغذاء الذي قصده الطبيب هو حقن البطل المريض في عروقه بمواد مغذية مرة كل شهر، وبقيت هذه الحالة لسنوات طويلة إلى غاية انتشار الخبر في كل مكان وزمان إلى درجة أن ألفت كتب ودراسات علمية حول حادثته، وفي حالات أخرى قيل أن المريض مختلف عن سائر البشر وله مميزات خاصة جعلته يعيش بدون حركة.

ومن الأمور الغريبة التي لاحظها البطل في القوم أنهم يمتلكون رؤوسا كبيرة وأفواها صغيرة، كما أن جسدهم نحيف البنية، وغالبا ما يشبه شكلهم شكل البنات إذ يتكلمون بصوت عذب وهادئ، يقول في ذلك: "**وما أشد ماكانت دهشتي عندما رأيتني في مدينة غريبة يتزاحم أهلها لرؤيتي، وكانوا كلهم يشبهون رفيقي _الطبيب_، طوال الأجسام ضخام الرؤوس نحيفي الأبدان، لايختلف الرجل عن المرأة إلا في أن له شاربين دقيقين، أما اللحية فكنت أرى شعرات في مكانها أو لا أرى شيئا، وكانت أفواههم صغيرة، وبعد أن اختلطت بهم عرفت أن ليس لهم أسنان في الفك الأسفل، أما**

---

[1] الخامسة علاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص100.

[2] سلامة موسى، أحلام الفلاسفة، مؤسسة هنداوي، دط، المملكة المتحدة، 2013، ص70.

أسنان الفك الأعلى فلم يبق منها إلا أعجازها" [1]، وأثناء عودته لغرفة المستشفى الذي يقيم فيه، تعرف على ممرضته "راديوم" التي صاحبته لفترة تتراوح نحو الثلاثين سنة، حيث اعتنت به واهتمت بحالته الخاصة، ولازمته إلى غاية تحسنه وخروجه من المشفى؛ كانت الفتاة حسناء المظهر تتميز بصوت عذب وجميل، طويلة ورشيقة، وضخمة الرأس مثل جميع الناس في المدينة. وقد عرف منها عن أحوال المجتمع وعاداته، حيث أن قومها لايعرفون الطبخ ولا يأكلون لحما أو خبزا، ذلك أنهم لا يذبحون الحيوانات، وإنما الغذاء الأساسي لديهم هو الفاكهة بكل أنواعها، وتستخدم في حالات أخرى كالدواء ومستحضرات الجمال وبعض الغذاء الآخر كالسكر والنشاء يستخرجونه عن طريق عملية التركيب الكيمياوي. وأما المنازل التي يعيشون فيها فقد احتوت على عدة طبقات مختلفة، حيث يعيش في المنزل الواحد ما يقارب 200 نفس، وفي طبقات أخرى نجد منازل منعزلة يعيش فيها قوم لايميلون إلى الألفة والتجمعات، بل يعشقون الوحدة والانعزال بحيث يقضي كل واحد منهم حياته في البحث والكد والعمل، ويوجد في كل منزل جهاز للتليفون الأثيري يبث الخطابات والمحاضرات والأخبار ليل نهار، وفي حين أراد شخص ما مخاطبة شخص آخر تمثلت له صورته وصوته معا، وكان لكل واحد منهم سيارة خاصة أو طائرة صغيرة يتحكم بها عن طريق اللاسلكي، حيث كانت لكل واحد منهم مركبته الخاصة، هوائية كانت أم أرضية تساعدهم على الحركة بسرعة أكثر من سرعة الريح، فتأخذهم إلى حيث أرادوا، **"ولم يكن بالمدن ذلك الغبار أو الضوضاء الذي كنا نراه، لأن الشوارع كانت جميعها مغطاة بالخشب أو الكاوتشوك، حتى الطرق الزراعية كانت كذلك تقوم على جوانبها المصابيح الكهربائية، فلم تكن البيوت تحتاج إلى كنس وتنظيف لاينقطعان"** [2] ، ومن ناحية الحب والمودة بين الرجل والمرأة، فقد كانوا لا يعرفون معنى العاطفة أو الإحساس بالفرح والسرور وكذا الحزن أو القهر، فقد كانوا باردين وجامدين عاطفيا، لا يفرحون ولا يضحكون ولا يحزنون ، فكانت أقصى فرحتهم هي الابتسامة، وأقصى غضبهم هو الامتعاص من أمر جدي، يتعاملون بالعقل أكثر من القلب، وكأنهم أشبه بالرجل الآلي في حركيته وسلوكه، بيد أن الزواج

---

[1] المرجع نفسه، ص71.

[2] سلامة موسى، أحلام الفلاسفة، مرجع سابق، ص73.

عندهم لم يكن قائما على العشق أو الغرام، وإنما قائم على اعتبارات النسل، ويكون ذلك بعد موافقة الحكومة على طلب الزواج، بعد اختبارهم لفترة من الزمن، "**وهم لا يتنطعون بمجد الأجداد والآباء، لأنهم يرون هذا المجد أمامهم على لوحة (السينماتوغراف)، حيث يشاهدون قسوة حياة آبائهم وأجدادهم في الماضي...**" [1]، ذلك أن الفرد في الماضي البعيد كان يشبه القرد في همجيته وملامحه الدميمة ومناظر الوسخ في أرجاء الشوارع، يقول البطل في ذلك: "**وأذكر أني تصببت عرقا من الخجل عندما رأيت شريطا خاصا بأحد الموالد، كانت إحدى الشركات قد أخذت صوره سنة 1924م من القاهرة، وتعجبت! كيف كنا نعيش في ذلك الوسط القذر؟**" [2]. وبعد عملية التزاوج بين الرجل والمرأة، وحين يولد الطفل، تقوم بفحصه لجنة من العلماء، فإن كان قوي البنية سمح له بالعيش، وإلا فيحكم عليه بالموت مباشرة، وكانت أغلب الأسباب حول قتل الرضيع هو سبب امتلاكه رأسا صغيرا، أما الأطفال الذين يحكم عليهم بالعيش، فيبقون في رعاية والديهم إلى غاية بلوغهم ست سنوات، وبعد ذلك يلتحقون مباشرة إلى المدارس والمعاهد حيث يدرسون جيدا لمدة أربع سنوات، وهي سنوات كفيلة تعلمهم الشيء الصحيح النافع، يقول البطل: "**يعلم الطفل تعليما لذيذا، فكانت الجغرافيا والتاريخ، وأيضا التاريخ الطبيعي، تعلم بالسينما توغراف، فكان الصبي الذي لم يتجاوز العاشرة يعرف هذه الأشياء من المعارف الصحيحة أكثر مما يعرفه طالب قد بلغ الثلاثين في مدارسنا القديمة**" [3]. أما نهر النيل فقد جف في زمانهم؛ مما جعلهم يرتفعون فوق السحاب بطياراتهم ويطلقون على النهر بعض المواد الكيمياوية التي تجعلها سببا في نزول الأمطار في أي زمكان أرادوه. أما الحكومة عندهم فكانت مقسمة إلى خمس هيئات وهي: **الهيئة التشريعية، الهيئة القضائية، الهيئة الصحافية، الهيئة الدينية، والهيئة التنفيذية.** أما الهيئة التشريعية فكانت تنتخبها النقابات المختلفة مثل: نقابة الأطباء، نقابة البيولوجيين، نقابة علماء الزراعة، نقابة التجاريين،.. وأما الهيئة القضائية فكانت تمتاز بقلة عدد المتقاضين، وكان القضاة ينتخبون من طبقة رجال العمران أو البيولوجية،

---

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص36.

[2] سلامة موسى، أحلام الفلاسفة، مرجع سابق، ص75.

[3] سلامة موسى، أحلام الفلاسفة، مرجع سابق، ص75.

وأما الهيئة الصحافية فكانت تجتمع فيها عدة هيئات متباينة، من بينها إصدار صحيفة يومية، أو صحيفة الأدب، وأخرى عن الطب؛ وأما الهيئة الدينية فكانت متكونة من نقابة الفلاسفة والمفكرين الذين تتراوح أعمارهم فوق السبعين سنة، مهمتها تدريس التاريخ وبناء التماثيل لبعض مشاهير التاريخ. "**وكان أهل "خيمي" يعتقدون أن ديانة الإنسان أحرى بأن تتكون من هذه الأشياء، من أن تتكون من العقائد المحفوظة عن ظهر قلب كما كنا نفعل في أيامنا؛ ولأهل (خيمي) معابد يتعبدون فيها على انفراد، وعلى عكس ماكنا نفعل... والخيمي إنما يذهب إلى المعبد ليتبين قصده في الحياة، إذا أحس بسأم أو ضلال، فيقعد هناك منفردا يحاول أن يتصل بالكون وأن يعرف مركزه ومهمته فيه، فيرتاح قلبه ويهدأ ضميره**" [1]، وأما الهيئة التنفيذية فكانت تتألف من موظفي الحكومة المحليين والعموميين بشرط تنفيذ الأوامر التي توكل إليهم خاصة مهام الهيئات المختلفة السابقة. فكانت هذه هي أغلب القضايا التي عالجها الكاتب في قصته، بالإضافة إلى روايته التي سماها: "**السيد من حقل السبانخ**" سنة 1982م، وتحكي عن عوالم المكننة والرابوطات في علم الروبوتيك التي تسيطر على عقل الإنسان .

أما القاص والروائي المصري **نهاد شريف**، فيعتبر رائداً في أدب الخيال العلمي العربي المصري[2]، لإصداره مجموعة من المؤلفات والدراسات والقصص الروائية التي أبدع فيها، منها ما كتبه في رواية "**قاهر الزمن**" التي نشرها عام 1972م وقد حولت الرواية إلى فيلم سينمائي عام 1987م من إخراج كمال الشيخ، وقد عدها النقاد والدارسون على أنها من أبرز الأعمال الروائية التي ظهرت في الأدب العربي الحديث، خاصة من كاتب أفنى حياته في بحث عن أدب الخيال العلمي، فأنتج العديد من الروايات منها: "**رقم 4 يأمركم**" سنة 1974م التي تحكي عن موضوع أوبيرا

---

[1] المرجع نفسه، ص77.

[2] تذكر المحاورة سارة في دراسة لها مع الروائي نهاد شريف بأنه رائد الخيال العلمي في الأدب العربي حيث كتب العديد من الدراسات والإبداعات في هذا النوع الأدبي كروايته قاهر الزمن، بالإضافة إلى أنه مؤسس ورئيس جماعة كتاب ومحبي الخيال العلمي المصرية .لمزيد من التفاصيل راجع : سارة، نهاد شريف ..رائد الخيال العلمي في الأدب العربي : حوار أجرته سارة، مجلة الدوحة، العدد1،2 فبراير1985، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية.

الفضاء (مغامرات و رحلات فضائية بين الكواكب و النجوم)، حيث صور فيها الكاتب نهاد شريف مخلوقات غريبة تدخل سطح كوكب الأرض وتحاول تغيير أفكار ونمط العيش فيه، فتحذر المخلوقات جنس البشر بأن يتوقف من إيذاء الطبيعة وأن أعماله وأفعاله كلها شيطانية تساعد في دمار الكوكب من خلال استخدامه المفرط لأسلحة الدمار مثل القنابل النووية وكذا تلويث الهواء النقي. ومن أعماله المهمة نجد رواية "**الماسات الزيتونية**" التي أصدرها سنة 1979م و يصف فيها شكل الألماس وهو يخرج من جسم الإنسان عن طريق اكتشاف عجيب لأحد الأطباء، بالإضافة إلى رواية "**أنا... وكائنات الفضاء**" التي نشرت عام 1983م، ورواية "**سكان العالم الثاني**" التي نشرت عام 1977م، ورواية "**تحت المجهر**" التي نشرت عام 2006م، ورواية "**ابن النجوم**" التي نشرت عام 2008م وغيرها من الأعمال الروائية الجادة التي نشرت في العصر الحديث، ومنه، فقد حقق الأديب نهاد شريف المدلول الحقيقي لمصطلح الأدب الخيالي العلمي وكذا تيماته المختلفة، وقد كانت المواضيع الأساسية التي أهتم بها الكاتب هي مسألة الخلخلة في الزمن بين الحاضر والمستقبل، و بين مخابر أبحاث البيولوجيا مثل التعديل الجيني للإنسان. ومن الذين كتبوا و برعوا في مجال أدب الخيال العلمي العربي الحديث نجد الكاتب والروائي المصري **يوسف السباعي** من خلال روايته "**لست وحدك**" التي نشرها سنة 1970م، و الكاتب والصحفي المصري **فتحي غانم** من خلال روايته "**من أين؟)** التي نشرها سنة 1959م، بالإضافة إلى الكاتب والإعلامي المصري **إيهاب الأزهري** الذي قدم مجموعة مؤلفات روائية في سرد الخيال العلمي العربي، من بينها رواية "**الكوكب الملعون**" سنة 1987م .

2_الأدب السوري:

من أعلام أدب الخيال العلمي في الأدب السوري الحديث والمعاصر نجد الكاتب والإعلامي السوري **طالب عمران** الذي اعتبر من الرواد الأوائل السوريين الذين أمضوا حياتهم في البحث والإبحار في عوالم الخيال العلمي[1]، ومن أهم أعماله الروائية نجد روايته الخيالية السياسية الاستشرافية

[1]انظر: سمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص81

"**الأزمان المظلمة**" التي نشرها سنة 2003م، وتبدأ أحداث الرواية فعليا من سنة 2018م بعدما بدأت الأوضاع السياسية والاقتصادية بالتدهور، فيصور الروائي أن أحد الشخصيات الرئيسية في العمل يحلم حلما مرعبا عن أحداث أخرى تجري في العام 2040م، فالرواية عبارة عن تضارب زمانين مختلفين إلا أن الأمر الذي يجمعهما هو نفس الأحداث السياسية التي تحدث في واقع الحالم البطل، والحدث هو تفجيرات 11أيلول 2003م الذي نتج عنه انفجار برجي التجارة العالمية في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد ربط هذا الحدث العالمي بتخيلات مست مخاطر العلم والتكنولوجيا على الإنسان باستغلال المنظمات السياسية الإرهابية لإحداثيات العلم من أجل محاربة وتدمير الثقافة العربية الإسلامية، ويطلق على هذه المنظمات السياسية الإرهابية بمصطلح "**المنظمات الماسونية العالمية**" التي ترجمها الكاتب بمصطلح "**البنائين الأحرار**"، ليأتي بعد ذلك زمن القوارض وهو زمن الحكام الذي وضعته القوة العظمى من قرضاي (حامد كرزاي) إلى بعده من القوارض، ثم يصور الكاتب رعب الأوبئة الفتاكة في مخابر الشيطان وغوانتانامو من خلال إجراء تجارب على بعض العينات من البشر، بعد أن جربوا عليها كل أنواع الأدوية والحقن والاستنساخ ... فتصور الرواية عالما مرعبا هو القرن الحادي والعشرين بعد الحادي عشر من الشهر التاسع كما صرح بذلك الكاتب طالب عمران على غلاف روايته الأمامي. فرواية الخيال العلمي عند طالب عمران هي من نسيج الرواية العادية بنكهة مغايرة، إذ يضاف إليها عامل الفرضيات والمصطلحات العلمية والتقنية في تصوير عوالم متخيلة مستقبلية باعتبارها أدب يبحث عن نبوءات الاستكشافات العلمية والتقنية العالية، إذ تتوقع أحداثا افتراضية متوهمة في عوالم غريبة، هي رواية تحذيرية تحاول الحد من مشاكل الإنسان المستقبلي عن طريق الواقع الحاضري. تقول **سمر الديوب** عن مفهوم الخيال العلمي عند طالب عمران: " **يعد د.طالب عمران رائد أدب الخيال العلمي في سورية، رأى أن هذا اللون من الأدب نافذة؛ لإطلاق الخيال في مساحة العلم، وأنه يبنى على الخيال أولا، والعلم ثانيا، فأكد قيم الخير والعدل والسلام، ودعا إلى سعادة الإنسان في مستقبل أفضل، وشدد على أهمية العلم للوصول إلى هذه السعادة**" [1]. وفي مجموعته القصصية الأولية "**كوكب الأحلام**" التي نشرها سنة

[1] سمر الديوب، مجاز العلم: دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص81.

1978م فيصور فيها طالب عمران صورا مختلفة لمفاهيم المخلوقات الفضائية التي يصفها على أنها كائنات ذكية وطيبة تسعى لنشر السلم والسلام على عكس ما كانت عليه _المخلوقات الغريبة_ في قصص وروايات الكتاب السابقين الأوائل في الآداب الغربية، فأغلب من وظف مواضيع أوبرا الفضاء وغزو الكواكب والسفر بين الكواكب قد ميزوها على أنها كائنات خطرة تسعى لتدمير كوكب الأرض والاستيلاء عليه، يقول طالب عمران حول هذا الموضوع واصفا مجموعته القصصية: "**في كوكب الأحلام تحدثت عن مصطلح السنة الفضائية وفسرته بأنه نتيجة لكثرة السفر بين الكواكب بالسرعات الكبيرة المقتربة من سرعة الضوء التي تصل (300) ألف كيلومتر في الثانية، فإن بعض الناس يولدون في المستقبل على متن السفن الفضائية في رحلاتها بين الكواكب، وهذا يستدعي أن نصنف أعمارهم تصنيفا آخر، فماجد بطل كوكب الأحلام عمره عشر سنوات فضائية، وهي سنوات خاصة تقاس بتتالي الساعات الموضوعة في السفن ودوران عقاربها لأيام ولسنوات وهكذا..**" [1]، وفي روايته "**العابرون خلف الشمس**" التي أصدرها سنة 1979م فيعيد طالب عمران نفس فكرة قصص "كوكب الأحلام" بتوظيفه للمغامرات الفضائية خارج كوكب الأرض، ولكن هذه المرة متجها إلى كوكب يسمى الكوكب الفوسفوري، حيث يصور مجموعة من المغامرات المدهشة و يدخل على القصة موضوعا آخر هو اختراق المركبة الفضائية للزمن في عوالم غامضة، فتصل المركبة إلى كوكب يشبه كوكب الأرض ولكنه في نفس الوقت متطور من جميع النواحي، كما ركز الروائي على مسألة إنسانية وهي كيفية العيش في عالم تسوده المحبة والطمأنينة، ووظف الكاتب مجموعة من المصطلحات التي اعتبرت مصطلحات مهمة في قصص الخيال العلمي منها مصطلح الكائن الفوسفوري الذي يتميز بقدرات خاصة بعيدا عن المألوف مثل قدرته على التحول والتغير من شكل إلى آخر، يقول: "**وفي العابرون خلف الشمس تحدثت عن مصطلح (موجة الحس) وهي الموجة التي ينتقل عبرها ساكن الكوكب الفوسفوري عبر الفضاء محلقا بسرعات خيالية، ومعه كل أحاسيسه كما تحدثت في هذه الرواية عن الطاقة المتحولة، وهو مصطلح فسرته بتحول المادة**

[1] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص18.

إلى طاقة، ولكون الطاقة التي حولتها بشرية، فإنها خارقة شديدة القوة.." [1]. ومن أعماله القصصية والروائية التي اشتهر بكتابتها نجد: *

_ليس في القمر فقراء، سنة 1983م.

_خلف حاجز الزمن، سنة 1985م.

_ثقب في جدار الزمن، سنة 1992م.

ومن الكتاب الذين أبدعوا في سرد الخيال العلمي العربي السوري نجد الكاتب والروائي **دياب عيد** في روايته "**نداء الكوكب الأخضر**" والقاص والأديب **محمد الحاج صالح** في مجموعته القصصية "**الحب عام 2060م**"، حيث تدور في عالم مستقبلي يغلب فيه الدمار و الفوضى ...

3_الأدب المغربي:

من أبرز الكتاب الذين كتبوا في لون أدب الخيال العلمي المغربي نجد الكاتب والروائي المغربي **أحمد عبد السلام البقالي** عندما أصدر روايته "**الطوفان الأزرق**" سنة 1997م عن دمشق، وتحكي القصة عن اعتزال مجموعة من الباحثين والعلماء في مدينة في باطن جبل يقع في قلب الصحراء، حيث أقاموا مركزا علميا سريا للأبحاث العلمية والتجريبية خاصة اهتمامهم بالجانب العسكري الحربي، وراحوا يجرون اختباراتهم وأبحاثهم من أجل حماية الإنسان من نتائج الإشعاعات الذرية القاتلة، ومن الشخصيات البارزة في الرواية نجد الدكتور هالين وهو خبير هيئة الأمم المتحدة في مكافحة الإشعاع الذري الذي اختطف بطريقة غامضة أثناء سفره في الطائرة حيث كان راقدا وأثناء استيقاظه يجد نفسه في مكان لم يعرفه من قبل، وفي مشهد آخر يسرد لنا الكاتب حادثة الشخصية المحورية الثانية في الرواية وهي شخصية الدكتور العالم الأنثروبولوجي علي نادر الذي

---

[1] المصدر نفسه، ص18.

*من أعماله الأخرى نجد: الذي أرعب القرية الآمنة، سنة 1996م، ومدينة خارج الزمن، سنة 1996م، وشحنة الدماغ، سنة 1997م، ورجل من القارة المفقودة، سنة 1997م، والبعد الخامس، سنة 1998م، ورواد الكوكب الأحمر، سنة 1999م، وفي كوكب شبيه بالأرض، سنة 2004م، وأسرار الكائنات المضيئة، سنة2009م.

كان مسافرا هو الآخر رفقة سكرتيرته التي تدعى "تاج" فيختطف بنفس الطريقة التي اختطف بها الدكتور هالين غير أن الدكتور علي وجد نفسه مرميا في قلب الصحراء حيث العطش والجوع والمخاطر التي تهدد حياته، ليكتشف مع مرور الوقت أن من أقبل على اختطافه هي مجموعة من علماء المدينة الصحراوية التي يطلق عليها باسم "الجودي"، يقول **يوسف الشاروني** واصفاً أحداث الرواية: **"ونحن إن كنا لا نهبط من الطائرة مع الدكتور هالين إلا أن المؤلف يسمح لنا بالهبوط مع الدكتور نادر ومساعدته تاج ونعيش معهما بضع مغامرات غامضة مع إحدى القبائل المغربية التي تضرب خيامها في الصحراء على حدود المغرب. ولا يسمح لنا بدخول جبل الجودي إلاّ في الجزء الثالث من الرواية عندما نفيق مع الدكتور نادر الذي قيل له إنه كان في حالة نوم معلق أي أن جسده كان منوما بينما خلاياه كلها حية لكنها متوقفة عن الحركة الديناميكية بمعنى أنها لا تشيخ"**[1]، وبطبيعة الحال، كان العلماء قد اجتمعوا بأبحاثهم وكونوا مدينة علمية سرية إثر توقعاتهم المستقبلية التي تقول بأن العالم سيندثر إثر حرب نووية ستقضي على كل المعارف والفنون، فيحاولون إيجاد الحلول المناسبة لتخطي الدمار الذي سيلحق بالإنسان والبشرية، ومن هنا تبدأ مغامراتهم الخطيرة التي تستدعي منهم مسؤوليات كبيرة من أجل التفكير والتدبر للبقاء على وجه الأرض.

4_الأدب العراقي:

بدأت أولى محاولات التجريب في رواية الخيال العلمي العراقية خلال الستينيات وما تلاها بعد القرن العشرين، إذ تعتبر هذه الفترة عبارة عن استكشاف الكتابة في جنس أدب الخيال العلمي بعيدا عن الفانتازيا أو العجائبية. ومن أولى أعمال أدب الخيال العلمي في البيئة العراقية التي تدخل بعض تيماتها حول أدب النوع، نجد رواية **"الملكة الكادحة"**[2] التي نشرت في مصر عام 1962م

---

[1] يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي (حتى نهاية القرن العشرين)، مرجع سابق، ص86.

[2] صدرت الرواية عن دار الكرنك في القاهرة، وتعتبر أول عمل يحمل آثار أدب الخيال العلمي في العراق إذ أن المهتمين بأدب النوع لم يجدوا أي نتاج يمثل الخيال العلمي نوعاً مستقلا بذاته عن باقي الأنواع الأدبية الأخرى قبل نشر رواية "الملكة الكادحة". (انظر: علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق انموذجا (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص31.

للكاتب والروائي العراقي **قاسم الخطاط**، وتدور أحداث الرواية في موضوع غزو الفضاء (حرب الكواكب) في المستقبل، وهي تيمة اشتهرت كثيرا في كتابات أدب الخيال العلمي الغربية و العربية على حد سواء، حيث تكثر المغامرات و الرحلات و الاستكشافات الخطيرة. وبعد مرور سنوات من إصدار الطبعة الأصلية الأولى للرواية؛ قام الكاتب بإعادة نشر طبعة أخرى حيث قام بتحويل عنوان الرواية من "**الملكة الكادحة**" إلى عنوان آخر تماما وهو "**البقعة الخضراء**" عام 1984م.

ومن الكتاب الذين كتبوا وبرعوا في مجال أدب الخيال العلمي في السرد العراقي بعد أن انتشر أكثر في الساحة الأدبية العراقية بعد فترات السبعينيات والثمانينيات، نجد الكاتب العراقي **صفاء صنكور** الذي كتب قصصا متنوعة في أدب النوع، منها: "**سوسن والإنسان الآلي**"، وكذا الكاتب العراقي **موفق ويسي محمود** وتجربته القصصية في مجال الخيال العلمي من خلال منشوراته في مختلف المجلات العلمية العراقية كمجلة "**علوم**" مثلا. بالإضافة إلى الكاتب **علاء حسين** الذي نشر مجموعات قصصية علمية كقصته: "**الذكريات الالكترونية**" التي نشرها عام 1984م، بالإضافة إلى ظهور كاتب واعد كتب في الخيال العلمي واشتهر به، هو الأكاديمي والشاعر والروائي العراقي "**طالب ناهي الخفاجي**" الذي كتب قصة "**لا يا ولدي**" التي تحكي عن قصة إنسان المستقبل الذي يبدأ في التغير بمرور الزمن، ليصبح عبارة عن كتلة حجرية لا تتأثر بأي شيء، ليكون أشبه بآلة ميكانيكية أو رابوط آلي، ينسى كل ذكرياته وعواطفه وأحاسيسه البشرية التي فطر عليها، حيث تدور الأحداث في البداية على سطح كوكب الأرض، ثم يتحول الأمر ليصبح مكان الأحداث في جوف الأرض، بعد أن أجبر الإنسان على ترك موطنه والهرب بعيدا بسبب تلوث الهواء بنوع من إشعاعات الحروب الخطيرة.

بالإضافة إلى ذلك، من أشهر الأعمال الروائية العراقية التي كتبت في أدب الخيال العلمي نجد رواية "**الامبراطورية الأخيرة**"[1] 2002م للكاتب العراقي **فوزي حكاك**، التي تحكي عن استشراف المستقبل

[1] يذكر الناقد علي حجارة أن رواية "الامبراطورية الأخيرة" لكاتبها فوزي حكاك من أكثر الأعمال الأدبية مبيعا في عدد من البلدان العربية وخاصة في المملكة العربية السعودية.لمزيد من التفاصيل راجع: (علي حجارة، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص52).

عن طريق التحذير من حرب عالمية ثالثة تهدد سلامة الإنسان والعالم بأكمله. وكذا كتاب "**روايات وقصص من الخيال العلمي**" 1996م للكاتب والأديب **قصي الشيخ عسكر**، حيث يحتوي الكتاب على مجموعة من القصص التي تهتم بمواضيع أدب الخيال العلمي، منها القصة التي بعنوان: "**آدم الجديد**" التي تحكي عن إنسان المستقبل الجديد الذي من الضروري أن يتأمل في حياته من أجل حماية نفسه و روحه من التأثيرات الخارجية التي تؤثر عليه سلبا في حياته و في محيطه الخاص. وفي نفس الصدد، نجد من أشهر كتابات أدب الخيال العلمي في العراق، رواية "**فرانكشتاين في بغداد**" 2013م للكاتب والشاعر العراقي **أحمد سعداوي**، والتي تحكي عن الحروب الإرهابية في العراق، وبعد عدة مداهمات يخرج مخلوق وحشي خطير يهدد أمن وسلامة البشر. بطل الرواية يدعى "**هادي العتاك**"، يعمل بائعا في إحدى مدن بغداد، ويقوم في أحد المرات بالبحث في مناطق التفجيرات الإرهابية عن أشياء متنوعة، وفي كل مرة يجد أجزاء جديدة، حيث يتم لصقها مع القديمة ليصنع مجسما بمثابة مخلوق بشري مختلف، ومن هنا تبدأ القصة بتحوله إلى كائن شيطاني يحاول الانتقام من الجميع. وغيرها من الأعمال القصصية والروائية التي تحكي عن عوالم أدب الخيال العلمي.

ومن الملاحظات المهمة حول كتابات أدب الخيال العلمي في العراق أنها لم تتقيد بتيمة واحدة، وإنما تميزت كل قصة أو رواية بتيمات متباينة ومتخصصة، كالغوص في أعماق المحيطات وجوف الأرض، أو كالحديث عن السفر عبر الزمن، أو كسرد أحداث غزاة الفضاء وحروب الكواكب، أو حكايات الروبوطات، وما إلى ذلك...

الفصل الثاني

الواقعي والخيالي في سرد الخيال العلمي الجزائري _رواية أمين العلواني لفيصل الأحمر أنموذجا_

1_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر الغربي.

2_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر العربي.

3_الخيال العلمي بين الخيال والواقع.

4_تقديم رواية "أمين العلواني".

5_ أمين العلواني بين الوهم والحقيقة.

تنطلق فكرة أدب الخيال العلمي من الإطار الفلسفي الذي يبنى على افتراضات تنبؤية مسندة إلى منطق العقل والتفكير، هو أدب تجريبي في الكتابة، مغامرة جديدة أساسها الفرضيات والاحتمالات، ونحن أمام نصوص حداثية تحاول الإجابة عن تساؤلات الذات/الآخر؛ أنتجت نصوص إبداعية عرفت بكتابات ما بعد الحداثة، اتسمت بازدواجية التجنيس الأدبي، أو ما يعرف بتداخل النصوص في العمل الفني الواحد، ورواية "**أمين العلواني**" للكاتب الجزائري فيصل الأحمر واحدة من روايات أدب الخيال العلمي الاستشرافي، تحاول الإجابة عن تساؤلات التأمل الفلسفي في طابع خيالي وآخر واقعي.

1_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر الغربي:

أولا_الأدب الخيالي:

من خلال غوصنا في أعماق خيالية متصورة ذهنيا و بتخيلنا لحدوث حقائق موجودة، تقدم لنا الإبداعات السردية الخيالية إمكانية تصديق كل ما نتخيله بالاعتماد على العمل الجاد في الواقع، كما أنها تساهم بشكل أو بآخر من الحد من مخاوفنا ومواجهة أنفسنا. أحيانا، يفضل بعض الكتاب توظيف عنصر الخيال في إبداعاتهم الكتابية من أجل نقل الحقائق أو الدروس التي مروا بها وبقيت حاضرة معهم، ذلك أنه من خلال الكتابة يمكن أن يعلم أكبر عدد ممكن من الناس بتلك التجارب والحقائق.

ومن هذا المنظور، نستحضر مفهوم العالم الفيزيائي **ألبرت أينشتاين Albert Einstein** حينما قدم مفهوما لمصطلح الخيال حيث قال: "**الخيال أهم من المعرفة؛ فالمعرفة محددة حول ما نعيه ونفهمه، ولكن الخيال هو الذي يحقق طموحاتنا وأحلامنا، ما يجعلنا قادرين على تحقيق مستقبل لم يأت، وربما لن يأت، فنعيشه حلما، خيالا، يبعث الأمل فينا والرغبة في الحياة**"[1]، ومعنى

[1] Albert Einstein, What Life Means to Einstein : An Interview By George Sylvester Viereck, The Saturday Evening Post, 26/10/1929.

ذلك أن أينشتاين يعترف بأهمية الخيال بتجاوزه للواقع المألوف، فالإنسان يصنع عالمه الخاص ويضع قوانينه ومضامينه المعرفية بالاعتماد على تنمية الفكر بعنصر الخيال، ويعبر الكاتب والناقد الفرنسي **أناتول فرانس Anatole France** عن مفهومه للخيال الذي يعتبره من أهم الصور التي تساهم في تقدم ورقي الحضارات عبر العصور، فيقول: **"لولا أحلام الفلاسفة في الأزمنة الماضية لكان الناس يعيشون إلى الآن كما كانوا يعيشون قديما عراة، أشقاء في الكهوف، لقد كان إنشاء أول مدينة خيالا من أخيلة المفكرين في الخيال هو مبدأ التقدم وفيه محاولة إيجاد مستقبل أفضل للإنسان"**[1]، فبالخيال والتخيل تزدهر الأمم وتبتكر أعظم الاختراعات والتطورات.

يمكن أن يجعل الخيال المستحيل أو اللاممكن ماديا (جسديا) حقيقيا وممكنا، ذلك باقترانه مع أحداث خارقة للطبيعة (خيال جامح) كالذي نلمسه في الأدب الفانتازي أو الأدب العجائبي، فتتغير المعادلة الحقيقية التي تقول أن الخيال المعقول يصبح ممكنا في حين أن الخيال الجامح يكون غير ممكن، لتصبح: "من اللاممكن إلى الممكن"؛ ومنه، فالخيال هو نوع أدبي قديم عني بمواضيع السحر والسحرة وقصص الآلهة والوحوش، وقد عبر عنه فلاسفة اليونان من خلال قصص الأساطير اليونانية القديمة مثل: ملحمة جلجامش السومرية وهوميروس. إلا أن **"الخيال في الكتابات الأدبية لا يفلت من الواقع، حيث يكون في علاقة ترابطية بالواقع، ويلاحظ بعض النقاد أن الخيال لا يمكن أن يحدث دون الاعتقاد بوجود خط فاصل واضح بين الأشياء الممكنة وفقا لقوانين الطبيعة والأشياء الخارقة للطبيعة والمستحيلة، فالخيال الرائع هو من صنع التاريخ"** [2]، وبفضل الخيال يقدم الإنسان تصوراته وخيالاته المختلفة عن تاريخ البشرية، وهناك خلط بين الواقعي وغير الواقعي الذي غالبا ما يكون خارقا للطبيعة في القصص والروايات، أو حتى في سلوكيات بعض الشخصيات من تلك القصص،

---

[1] نهاد خلوف، الخيال العلمي في الأدب رواية" أمين العلواني "لفيصل الأحمر_أنموذجا _مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد الثاني عشر،2021 ، ص 139نقلا عن محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص28

[2] Lekha Nath Dhakal, Fantasy in Literature : A Symbiotic Relation to the Real, PRAVAHA,26, 1May/June2020,p119.

فالواقعي هو الحقيقي الملموس (التجريبي/المادي)، أما غير الحقيقي فهو الميتافيزيقي المحسوس (الحسي)، والإنسان وحده من يستطيع تمثيل الفروقات بينهما من خلال تصوراته بفضل الخيال أولا ثم اللغة ثانيا، "**إنه مثل إعادة سرد الأحلام، إعادة تفسير الذاكرة.. إنها لعبة المرايا التي لا نهاية لها، حيث يكمن المعنى حقا في غير وعي، يمكن للمرء أن يفهم المعنى من خلال اللغة والخيال وليس من خلال الإدراك**" [1]. ولطالما عاش الإنسان والخوف يجري في أعماقه بسبب فكرة الموت والفناء، ولذلك ربط الإنسان هذه الفكرة بعنصر الخيال من أجل إيجاد حل يوصله إلى الخلود، فالإنسان بحاجة إلى الخيال و الصور الذهنية للتخفيف من حدة الشك الذاتي الذي يلازمه منذ القدم، خاصة وأن مرارة الواقع تضطره إلى التعايش مع فكرة الموت، ويشعر بذلك بعدم الأمان والخوف من المجهول حول مستقبله، فالعالم الذي يبنيه الإنسان طيلة فترات حياته (معرفيا، وثقافيا، واجتماعيا، واقتصاديا) مهدد بالدمار والاندثار في أي وقت، وأنه سيختفي في يوم من الأيام هو أمر غير مستحب بالنسبة له، هذا الأمر يتركه في حالة من الضياع والتشتت اللامتناهي. ولكن من خلال التخيلات التي يقدمها ذهنه له، تساعده على الشعور ببعض من الأمان المؤقت، فالخيال يساهم بشكل ما في الحد من التوتر والقلق فهو حصيلة الإنسان المعرفية والفكرية، ويمكن اختصار مفهومه في جملة أنه بمثابة تخريب معاكس لمعنى الحقيقة أو الواقع، حيث يدعو إلى حل المشكلات الموجودة على أرض الواقع، وفي مرات أخرى يمثل الخيال محاولة لتحقيق الرغبات النفسية المدفونة في النفس العميقة للإنسان، فالخيال مرتبط برغبة ما لم تتحقق في الواقع، ومنه؛ نجد تعريف **تولكين Tolkein J.R.R** حول الإبداعات الخيالية حيث يقول: "**من الواضح أن الروايات الخيالية لم تكن معنية في المقام الأول بالاحتمال، ولكنها معنية برغبة ما**"[2] ، كما أن مفهوم الخيال يرتبط باستخدام الرمزية Symbolism التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقعية Realisme، وتدور فكرة الرمزية في الأساس حول اعتمادها على الفكر الفلسفي والخيالي، حيث نجد أفكارها متجذرة في فلسفة "أفلاطون"

---

[1] Lekha Nath Dhakal, Fantasy in Literature : A Symbiotic Relation to the Real, PRAVAHA,26, 1May/June2020, p120.

[2] Tolkein J.R.R, On Fairy_Stories, The Tolkein Reader, Ballantine, 1973, P40.

من خلال تعبيره عن نظرية "المثل"، **"وقد وجد دعاة الرمزية أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق، وأن العلم لا يمكنه إشباع رغبة الإنسان بمعرفة أسرار الكون. وعلى هذا الأساس فإن الفلسفة الغيبية هي التي وجهت الآداب والفنون، وليس الفلسفة الوصفية"**[1]، فارتباط الرمزية بالخيال هو شكل من أشكال الكتابة السردية الجيدة التي تتميز بمعان متعددة، فبفضل الخيال تصبح الرمزية منسجمة مع عناصر أخرى جيدة، يقول **جوناثان رابان Jonathan Raban** حول هذه الفكرة التي تحدد نوع الكتابة السردية الجيدة من السيئة حيث يقول: **"قد تمكن الرمزية الكاتب من خلق إطار عمل أخلاقي وفكري لعمل روايته. قد تسمح الرمزية للمؤلف بربط العالم المحدود لشخصياته بواحد من أنظمة قيم عظيمة، حتى تجعلنا نقارن الأحداث في الرواية بأحداثها للمتوازيات الأسطورية أو التاريخية"**[2] .

يمنح الخيال حاجة الإنسان إلى إيصال رسالة أو رؤية ما عن طريق ملفوظاته ولغته إلى العالم الخارجي (المتلقي/القارئ)، والذي يساهم في تحقيق تلك الرسالة في الأدب الخيالي هو أسلوب الخيال ولغة الكلمات، فالخيال يجعلنا نهرب من الواقع المادي الذي لا يمكننا مواجهته بشكل من الأشكال، ويساهم هو الآخر _الخيال_ بمحاكاة ذلك الواقع/الحقيقة ومحاولة مواجهته، فالنص الخيالي يشبه صورا مشكلة في ذهن القارئ حيث يمكن للمرء أن يشاهد مشاهد وشخصيات ومواقف بعينه الداخلية (العمق الذاتي)، وكل قارئ له وجهة نظره الخاصة التي ترى بها عمق الخيال والتخيلات*، وعلى المطلع على الكتابة الخيالية أن يحسن التفريق بين العوالم الداخلية (الخيال) والعوالم الخارجية (الواقع)، إلا أن الأمر يتعقد عندما يوفق الكاتب في إبداع نصه الأدبي الجيد، وبذلك لا يستطيع

---

[1] محمد ألتونجي، الآداب المقارنة، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 1995 ، بيروت_لبنان، ص239

[2] Jonathan Raban, The Technique of Modern Fiction. University of Notre Dame Press, 1969, p100.

*انظر: Giuseppe Lovito, Entre Réalité et Fiction : le reman comme instrument de connaissance selon Umberto Eco, 27Octobre2015

القارئ التفريق بين ماهو خيالي وماهو واقعي، يقول **إريك رابكين Rabkin Eric** في كتابه الشهير "**The Fantastic in Literature**" حول فكرة إشكالية الخلط بين ماهو واقعي وماهو خيالي في الكتابات الأدبية: "**الخلط الكبير بين العالمين الخارجي والداخلي هو أكثر أدوات الفن شيوعا، وهو موجود في كثير من الأحيان في الفن الأكثر روعة**" [1]، وتعتمد بعض الكتابات الأدبية الجيدة على حيل ومشاهد خيالية تمثيلية تساعد على فكرة تصديق أن كل ما يرويه الكاتب هو حقيقي وواقعي، فالكاتب المتمكن والعالم بتقنيات الكتابة والسرد (وأساليبه)، بالإضافة إلى أسلوبه ولغته السليمة يستطيع إقناع القارئ بسهولة عن مدى حقيقة قصته والتي هي في واقع الأمر وهمية لا صلة لها بالحقائق، إلا أن بعض القراء يترددون بين احتمالية تصديق ذلك الوهم الحقيقي وبين الخيال، يقول **تودوروف** في هذا: "**.. فالخيال دائما هو كسر في النظام المعترف به، هو انفجار غير مقبول في إطار الشرعية اليومية الثابتة**" [2]، فمن خلال الخيال يولد عالم آخر مشابه جدا أو أفضل من العالم الحقيقي، وهناك من الكتاب من يستخدم عنصر الخيال من أجل إضافة جمال آخر على الحياة الواقعية "**لأننا وبكل بساطة مفتونون بعوالم الخيال والأحلام وبالممرات المؤدية إلى عوالم أخرى تشبه ذواتنا، ربما بحثا عن المفقود أو بحثا عن الذات أو لاحتواء الذات**"[3] ، فالخيال يعكس واقعنا ولذلك فالهدف الأسمى منه هو محاولة حل المشكلات في الحياة العادية اليومية، والتي يصعب حلها في الواقع، وعن طريق الكتابة يحاول الكاتب إيجاد الحلول المناسبة بتخيلاته المختلفة، وبهذا يصبح لديه عالم مختلف ينظر إليه من زاوية نظر مغايرة، وهذا ما ذهبت إليه الكاتبة **كننغهام أليل Aliel Cunningham** حين قالت: "**بهذا الخيال يمكن استخدامه لإنشاء منظور جديد من خلال النظر إلى المشكلات في عالم خيالي، ثم بعد ذلك يستخدم هذا المنظور الجديد للنظر إلى عالمنا**

---

[1] Rabkin Eric, The Fantastic in Literature, Princeton University Press, 1976, P221.

[2] Todorov Tzvetan, The Fantastic : A Structural Approach to a Literary Genre, Cornwell University Press, 1975, P25.

[3] Rim Winssi, Kenan Tutusevic, Fantasy Fiction and Reality, How Fantasy Fiction Reflects Our Reality and How it Can Be Used in the English Classroom,P 14.

الحقيقي"[1]، ومعنى هذا الكلام أن الأدب الخيالي يساعد المتتبع لأحداث القصة أو الرواية على فهم أكثر للعالم الخارجي بحيث أن الخيال يعكس نفس المشاعر والأحاسيس المنبثقة عن الآلام والمشاكل التي يعاني منها الفرد في المجتمع، في حين أن هناك كتاب آخرين يستخدمون عنصر الخيال من أجل إفساد المألوف والحقيقي من خلال أخذ القراء بعيدا عن عالمهم الواقعي، وهذا ما عبرت عنه الكاتبة **جوانا روس Joanna Russ** حين قالت: **"يجسد الخيال ارتباطا سلبيا مع الواقع ويخالفه، إن العالم الحقيقي حاضر باستمرار في الخيال بالنفي فقط.. ويصر على الإنكار طوال الوقت"**[2]، وهنا تظهر الرؤية المعاكسة للخيال من قبل بعض الكتاب والتي تتمثل في القلق الوجودي منه.

وفي نفس الصدد، يرى بعض الفلاسفة والكتاب الغربيين أن الأدب الخيالي يعكس المشاكل في حياتنا اليومية بحيث يساعد بطريقة ما على رؤية القضايا الوجودية في عالمنا من منظور مختلف وجديد، كما أنه يساعد على مناقشة تلك الأسئلة الأخلاقية والوجودية التي تتعلق بالإنسان والكون معا كفكرة الحياة والموت التي تحدثنا عنها سابقا، يقول **جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau** حول فكرة الخيال: **"لو تحولت أحلامي إلى حقائق لما اكتفيت بها، بل لظللت أتخيل وأحلم. لا تقف رغبتي عند حد، لأني لا أزال أجد في نفسي فراغا لا يشغل ولا يملؤه شيء. إنه نوع من انطلاق القلب إلى مصدر متعة لا علم لي بها، ولكني أحس بحاجتي إليها. بل إني لأجد في ذلك الانطلاق نفسه متعة، لأنه يغزو جوانب نفسي بشعور قوي كل القوة، وبحزن عميق يجتذبني إليه، حتى إني لا أريد أن أحرمه"**[3]، وبهذا القول نلاحظ الاعتزاز الكبير الذي يشعر به روسو بسبب عنصر الخيال، حيث صرح بأنه لا يكتفي عند أي حد، ولعل السبب هو قدرة المتخيل

---

[1] Cunningham Aliel, Engaging and Enchanting the Heart-Developing Moral Identity through Young Adult Fantasy Literature, Young Adult Literature and Adolescent Identity Across Cultures and Classrooms : Contexts for the Literary Lives of Teens, Ed.by Janet Alsup, Routledge,2010,pp111_132, p116.

[2] Juoanna Russ, The Subjunctivity of Science Fiction, Extrapolation 15.1, 2000 : 51_58, P52.

[3] محمد ألتونجي، الآداب المقارنة، مرجع سابق، ص228_229

على رؤية الواقع من نقطة مختلفة ربما تكون أوضح من أي شيء آخر، فهو "**قوة أو عملية خلق على وجه الخصوص، صور عقلية غير واقعية أو غير محتملة استجابة للحالة النفسية**"[1] ، والإنسان العادي بطبعه يحتاج إلى تحليل بعض القضايا المتعلقة بذاته أو بغيره استجابة للطبيعة الإنسانية والكون، حيث أنه كائن اجتماعي لا يستطيع الانطواء على نفسه والابتعاد عن المجتمع، و" **ربما تكون الحاجة لفهم كل ما يحدث من حولنا منطقية هي أحد الأسباب التي تقود إلى دخول عالم الأعمال الخيالية، على أمل أن يوجد هناك اليقينيات والعواطف والأسئلة والأجوبة التي يبحث عنها الإنسان بشكل أفضل، يسأل نفسه والعالم من حوله**"[2]، كما أن الخيال يساعد على فهم الواقع بشكل توضيحي و مبسط مما هو عليه في الحقيقة، وهذا ما يتفق عليه المحللون النفسانيون أثناء دراساتهم الطويلة حول عنصر الخيال، حيث أنهم يعتبرونه أكثر الأنواع أصالة وملاءمة للأدب الجيد الذي يحكي عن الحياة البشرية وما يحيط بها، فبفضل الخيال ينظر إلى مشاكل الإنسان التي تؤرقه بمنظور جديد في عالم خيالي، وبعد دراسة هذه الرؤية المغايرة يتم النظر إلى نتائجها على أنها حقائق واقعية يتعامل معها كأي قضايا موجودة على أرض الواقع، "**فيمكن للخيال استكشاف واختبار الواقع بنفس طريقة التحليل النفسي، علاوة على ذلك، إن النهج الأقل تضليلا في التحليل النفسي هو مثال الأدب الخيالي؛ دون تجاهل الآثار الرائعة للتحليل النفسي على الأعمال الخيالية الفردية**"[3] ، وهناك من الفلاسفة من يعتبر أن فلسفة الخيال عبارة عن تجربة خطيرة أكثر من التجريب الواقعي، ولهذا نجد الفيلسوف **سينيكا** يعبر عن مخاوفه من عوالم الخيال بأكثر جملة مشهورة له حين قال "عدد الأشياء التي تخيفنا يفوق عدد الأشياء التي تستطيع تحطيمنا، نحن نعاني في الخيال أكثر

---

[1] Rim Winssi, Kenan Tutusevic, Fantasy Fiction and Reality, How Fantasy Fiction Reflects Our Reality and How it Can Be Used in the English Classroom, Linköping University/Department of Culture and Society/English, Spring Term/2022, P8.

[2] Giuseppe Lovito, Entre Réalité et Fiction : le roman comme instrument de connaissance selon Umberto Eco, 27 Octobre 2015.

[3] Apter Terri, Fantasy Literature-An Approach to Reality, Bloomington : Indiana University Press, 1982, p7.

مما نعاني في الواقع"، ولهذا فإن أغلب الكتاب والنقاد الذين برعوا في فن الكتابة يلاحظون حجم المعاناة أثناء تدوينهم لإبداعاتهم التي تحمل جوانب متخيلة حقيقية بالنظر إليها من زاوية أخرى، ولهذا، فإن جوهر المسألة أنهم يقولون أكثر حينما يكتبون.

وفي حين أن القارئ لم ينظر إلى الأدب الخيالي على أنه نوع من الهروب الآني من واقع بائس، فيمكن أن يرى تلك العوالم المتخيلة على أنها عالم حقيقي مليء بالمشاكل، فحتى الأدب الخيالي له مقدرة على انتقاد العالم الحقيقي (الواقع) عن طريق إخفاء تلك القضايا الاجتماعية الأليمة وإعطاء مصطلحات مفاهيمية أخرى، فالأدب الخيالي ليس مجرد هروب إلى مكان مثالي حيث يجد فيه الكاتب/القارئ عوالم جميلة وسعيدة تبهج قلبه، فهو من الناحية الأخرى عبارة عن عالم يظهر الحقيقة في أبشع صورها كوصف الحروب والقتل وإظهار كل الجوانب السيئة التي أراد المجتمع عدم الخوض فيها لقساوة حقيقتها وعدم تقبل البعض لها، ولذلك فإن "**استخدام الحقيقة (الواقع) في سرد الخيال هي وسيلة لتوظيف آفاق مختلفة لعالمنا وتوضيح بعض النقاط المهمة عنهم**"[1] .

ثانيا_الأدب الواقعي:

تعتبر أكثر الأعمال الإبداعية الخيالية نجاحا هي تلك الأعمال التي ترتبط ارتباطا وثيقا بازدواجية مبدأ الخيال/الواقع، فالثنائية تجعل من العمل الفني أكثر بروزا وحيوية من ذلك العمل الذي يعتمد فقط على عنصر الخيال البحت، وهذا ما كانت عليه كتابات الأدب الغربي القديم كقصص الخيال البطولي Heroic Fantasy المستوحاة من الأساطير والخرافات التقليدية القديمة، أما في العصر الحديث، وخاصة في بداية القرن العشرين وبعد ظهور الثورة الصناعية والتكنولوجية التي شهدتها دول الغرب، اتجه الأدباء والكتاب إلى استخدام لغة مشبعة بمصطلحات التطور العلمي والتقني التي تحاكي الواقع، وراحوا يعبرون من خلال كتاباتهم عن موضوعات فيزياء الكم وكذا النظريات العلمية والفلكية، مستخدمين منطق العقل والفكر للتحدث عن الحقائق وتفسيرها، و" **القصة**

[1] Apter Terri, Fantasy Literature– An Approach to Reality, Bloomington : Indiana University Press, 1982, p1.

الجيدة التي تبنى على الخيال والواقع معا تحفز تفكير القارئ، وعليه، يجب أن يشارك بنشاط في قراءتها لتحديد رسالة المؤلف، وهكذا فهو يشارك في بناء معنى النص، لأنه يجب عليه استخلاص الخاتمة بنفسه، وبالتالي فإن استخدام الرواية يسمح للمؤلف بالاختباء وراء نصه ودعوة القارئ إلى المشاركة بنشاط في قراءتها"[1]، ومن أجل هذا اتخذت فئة من الكتاب عنصر الخيال من أجل المساعدة في تفسير تلك النظريات و الحقائق من أجل التوسيع في مفهومها.

ووفقا للفيلسوف والكاتب الإيطالي **أمبرتو إيكو Umberto Eco** فإن ثنائية الخيال/الواقع تشكل إشكالية معقدة شكليا، إلا أنها من الناحية المعرفية مفيدة وإنتاجية، ذلك أن سرد الخيال في القصص والروايات على سبيل المثال ماهو إلا انعكاس تفسيري وتحليلي لفهم حيوات الآخر/العالم بشكل أفضل، والأمر نفسه يكون عندما يطلب من المتتبع لأحداث قصة أو رواية ممزوجة بالخيال والواقع، بغض النظر إن كانت أحداثها تحكى في الماضي أو الحاضر أو المستقبل أن يتتبع أحداثها ويعطي ترتيبا وتحليلا للحقائق الموجودة فيها، وهكذا يسمح لنا عنصر الخيال بارتباطه بالواقع على فهم الكثير من الأمور المعقدة الموجودة في عالمنا، فالخيال السردي باعتباره أداة تفسيرية وتحليلية يجعلنا ننظر بعمق إلى ذواتنا وبالاعتماد على جنس الرواية التي تعتبر شكلا من أشكال التفكير في التأثيرات بين العالم الخارجي (الحقيقي) والعالم الداخلي (الخيالي)، ودور المؤلف/القارئ في عملية إنتاج المعنى والأفكار، يحيلنا إلى استنطاق السؤال التالي: باعتبار أن عنصر الخيال السردي يساعد في عملية فهم العالم الخارجي الذي نتواجد ونعيش فيه بشكل أفضل، فماذا لو عكسنا عنصر الخيال بالواقع كما لو كان عنصرا من عناصر خيالية سردية، أي: ماذا لو فسرنا الواقع كما لو كان مكونا من عناصر خيالية؟ ما الذي كان سيتغير؟، يقول الكاتب الإيطالي **جوزيبي لوفيتو Giuseppe Lovito** حول هذه الفكرة: **"يمكن أن يقودنا اعتقاد استبدال الخيال بالواقع في الكتابات السردية في وجود كائنات أو أشياء أو حقائق وهمية، باختصار، إسقاط العالم الخيالي على العالم الحقيقي من خلال التسبب في الخلط بين الواقع والخيال، هذا من شأنه أن يحرمنا من نقاطنا المعرفية**

[1] A quoi ressemble une bonne dissertation, Superprof Ressources.

المعتادة ويضعف مبدأ الواقع لدينا"[1]، فنحن عندما نأتي إلى تفسير ظاهرة ما في نص سردي روائي متخيل، نحاول أن نفهم ذلك السياق الذي كتبت حوله القصة، ثم ترتيب الأحداث وفق تسلسل زمكاني، ومن خلال سرد حقائق القصة نقوم باستنتاج المعنى الجوهري، وبنفس الطريقة نستبدل الخيال بالواقع لتكون نفس العملية التحليلية التي نطبقها عندما نقوم بفهم المواقف والأحداث المتعلقة بالعالم الخارجي (الواقع)، وفي كثير من الأحيان يتحول الخيال إلى حقيقة ملموسة، ويصبح بذلك الخيال والواقع مترابطان بحيث أن العالم الخيالي والعالم الحقيقي متلاحمان، فالمستحيل ماهو إلا فكرة تعكس عجز صاحبها، ولا شيء يعتبر غير ممكن في الحياة البشرية، يقول بروك روز: "**من المؤكد أن ما كان يسمى بالواقع التجريبي، أو العالم الذي يبدو أنه يمتلكه، أصبح غير واقعي أكثر فأكثر، وما كان ينظر إليه منذ فترة طويلة على أنه غير واقعي يتحول أكثر فأكثر إلى أنها الحقيقة الوحيدة الصحيحة أو الواقع الصحيح على قدم المساواة"[2]**.

عرفت ظاهرة التشابك (التداخل) بين الواقع والخيال L'imbrication entre réalité et fiction في الكتابات السردية كأحد المصطلحات الأكثر تداولا في الآداب الغربية، ففي الخيال السردي تتشابك الإشارات الموجودة في النص الروائي إلى العالم الخارجي (الحقيقي) إلى درجة أن المتلقي لا يستطيع التفريق بين ماهو خيالي وماهو واقعي، وهذا يؤدي إلى خلل مفاهيمي و تركيبي ينتج عنه إسقاط العالم الداخلي (الخيال) على العالم الواقعي ويصبح كل ماهو خيالي واقعي بالنسبة للقارئ، ولهذا من المهم أن يدرك القارئ الاختلافات الموجودة بين العالم الخيالي والواقعي من أجل تجنب ذلك الخلط المفاهيمي.

في الواقعية الغربية، سادت بين الأوساط الأدبية مقولة "السرد الواقعي، مرآة الواقع" " Le récit réaliste, miroir de la réalité" ، وهي فكرة تبناها كتاب وفلاسفة أمثال الكاتب الفرنسي

---

[1] Giuseppe Lovito, Entre Réalité et Fiction : Le Roman comme instrument de connaissance selon Umberto Eco, 27 Octobre 2015.

[2] Brook Rose, Christine, A Rhetoric of the Unreal : Studies in Narrative and Structure, Especially of the Fantastic. Cambridge University press, 1981, p5.

غوستاف فلوبير Gustave Flaubert من خلال كتاباته الواقعية الأدبية التي أبدع فيها كروايته الشهيرة "**مدام بوفاري" Madame Bovary** سنة 1856م، وكذا الروائي والكاتب الفرنسي **فيكتور هوجو Victor Hugo** من خلال روايته التي اشتهر بكتابتها خلال القرن التاسع عشر "**البؤساء" Les Misérables** سنة 1862م، إذ تعتبر رواية واقعية تاريخية تصف وتنقد أوضاع فرنسا بعد سقوط الحاكم نابليون سنة 1815م وما تلاها من ثورات أدت إلى تفشي الجوع والظلم والحروب، فيصف هوجو حياة الفقراء والمساكين الذين يعيشون في باريس وفي المقاطعات التي حولها؛ وعادة ما نجد الروايات التي تتكلم عن حقبة زمنية معينة (تاريخية) في الماضي أو الحاضر تكون واقعية و حقيقية، أو تكون مستندة على أحداث تاريخية واقعية، فمن خلال هذه الكتابات يتحدد واقع الكتابات الواقعية بنشر الحقائق والأحداث، وهذا ينطبق على كتابة السير الذاتية أو الغيرية، ومنه، فالسرد الواقعي يساعد على التعبير عن وجهات نظر مختلفة للعالم الواقعي الحقيقي بصور مبسطة أكثر بتقديم أفكار تفسيرية واضحة.

2_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر العربي:

أولا_الأدب الخيالي:

مع توالي السنين، وتطور العصور والحياة البشرية، وباستخدام قدرات الكائن البشري الذي أحسن الله خلقه، ذلك الإنسان الذي تميز بقدرات إبداعية من أجل تطوير عالمه الوجودي، كانت القدرة على إنتاج الخيال و التخيل من أعظم الوسائل الناجحة التي ساهمت في تنمية القدرات العقلية والروحية، فمن خلال إعطاء نماذج تصورية ذهنية ومحاولة صياغتها في صور أدبية قابلة للتحقق، ازدهرت العلوم والمعارف وتغيرت أنماط العيش عبر العصور، وازدادت مسؤوليات الكائن البشري الذي أبدع في تخيلاته إلى درجة تحقيق أحلام ومجازات خيالية، جسدت في أوقات لاحقة.

وإذا حاولنا حصر بعض المفاهيم المتعلقة بمصطلح الخيال نجد الكاتب **خير الدين عبد الرحمن** يعبر عنه بقوله أنه عبارة عن "**ملكة نفسية وقوة باطنية تعيد إنتاج المعطيات الإدراكية السابقة، وتسهر على تشكيل تمثيلات ذهنية مشابهة لظواهر العالم الموضوعي أو مغايرة لها في بنيتها**

وعلاقاتها وطرق اشتغالها...ساعية إلى استكناه المعنى الحقيقي المضمر للوجود والإنسان، وتشييد عالم آخر مختلف أجمل وأمتع"[1]، فبفضل عنصر الخيال يستطيع الإنسان الخروج من الحدود التي يفرضها الواقع أمامه، ولا يصبح مقيدا بتفسير الحقائق فقط وإنما إيجاد تفسيرات متخيلة أخرى قد تأخذه من حدود الواقع إلى حدود أخرى جديدة، وبذلك يبني الخيال صورا مستقبلية في ذهن الإنسان تخالف الصور القديمة. ضف إلى ذلك أن مصطلح "الخيال" يوحي إلى خلفيات معرفية واجتماعية عميقة تجعل من الباحث المختص كعلوم الانثروبولوجيا مثلا على البحث المكثف من أجل الإلمام بالإطار الثقافي للمصطلح، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إن الفكر العربي منذ نشأته يهتم بالخيال أكثر من اهتمامه بالعلم والتقانة، ومرد ذلك أن نمط الحياة التي كان يعيش في كنفها الإنسان منذ القدم _كقساوة الترحال في الصحراء وصعوبة التأقلم بسبب تغير المناخ_ دفعت به إلى نظم الأشعار بدل التفكير في اختراع جديد، وكانت لتلك الأشعار سبب في صقل الكلمات والمهارة اللغوية، ولهذا انطلق الإنسان من صغره نحو المادة التخييلية _عكس المادة العلمية_ التي تأتي بفلسفة التأمل والتدبر الوجودي في الكون، وكذا حب الاستكشاف والترحال؛ وهذا ينطبق على الكتابات الأدبية في حد ذاته، **"فالكاتب يتمكن من جعل عالمه المتخيل، المسرح الخلفي لعمل تخييلي ضخم مشبع بالتأمل والفلسفة والمغامرة والمفاجأة"**[2]، وهذه الفكرة تحيلنا إلى تذكر **أفلاطون** حينما أعطى الخيال أهمية كبيرة في الأدب وربط ذلك بالشاعر الذي ينظم الشعر وهو بذلك _الشاعر_ إنسان مبدع له قدرات لا متناهية في الفكر إلى درجة أنه يمتلك وحيا إلهيا.

وبطبيعة الحال؛ هناك مؤثرات أخرى تساعد على تنمية الخيال والقدرات الخاصة كعنصر الابتكار مثلا، فالابتكار هو جزء من الخيال، ومن أجل أن يبتكر الإنسان عليه أن يفكر في أشياء غير مألوفة، أمور جديدة مغايرة عن المحيط الذي نشأ وترعرع فيه، فالإنسان ابن بيئته وهذا ينطبق على

---

[1] خير الدين عبد الرحمن، تلمس المستقبل ما بين التفكير العلمي والخيال، مقالات الباحثون، 4 سبتمبر 2011 https://www.albahethon.com/?page=show_det&select_page=49&id=1292،تاريخ الدخول للموقع : يوم 27 فيفري2023م.

[2] فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، دراسة و شهادة مترجم، مجلة آفاق علمية، المجلد 12 العدد3 ، السنة2020 ، ص652.

ثقافاته الفكرية أيضا، فلكي يتخيل أشياء جديدة و من أجل العمل على تطويرها ذهنيا عليه أن يبتعد عن المألوف، يعرف **علي راشد** مصطلح الخيال بقوله: "**الخيال يعد صفة من صفات الإنسان، يتميز بها عن غيره من الكائنات، وهو يعني القدرة على نقل ما يوجد في العالم من خلال مواصفات محسوسة، إلى تصور جديد غير محسوس عبر قنوات وأنشطة فكرية منوعة، لذا يعد الخيال من أهم أدوات الإنسان للنمو والتقدم والرقي، وتحقيق ما يتمناه، فهو تصور لأشياء وحوادث لم تدرك أو تحدث من قبل، ولم تدخل في دائرة الخبرات الماضية**"[1]، وترى **جميلة بورحلة** أن "**المذهب الرومانسي* هو الذي دفع الخيال إلى النهوض من بوتقة الإهمال التي أحكم الكلاسيكيون إغلاقها، فأولوه عناية بالغة وخصوه بآراء كثيرة حتى شكل لديهم نظرية أدبية خالصة وقد ارتبطت على كثرة مؤيديها بالشاعر الرومانسي الانكليزي "كولريدج"** في كتابه "سيرة أدبية" **Biographie Citeraria** "[2]، أما **ناصر الحلواني** فيرى أن **الخيال/التخيل*** هو "**تمثل الأشياء دون أن تكون ماثلة أمامك كما هي في الواقع، يمكن للمرء استخدام التخيل لتمثل الإمكانات المحتملة لا الواقعية، ولتمثل الأزمان الأخرى لا الحاضر، ولتمثل وجهات النظر غير الخاصة به. وبخلاف الإدراك**

---

[1]علي راشد، تنمية الإبداع والخيال العلمي، دار ديبونو للنشر والتوزيع، ط2،2015 ، عمان_الأردن، ص57

***الرومانسية Romanticism**:حركة أدبية تجديدية، ثارت على المذهب الكلاسيكي Classicism تعنى بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحب وحس العاطفة بحيث أفضلهم على منطق العقل والفكر، ومن مبادئها نجد: العبقرية، الطبيعة، الخيال، الأحلام، الحب، الذاتية، الدين.

****صامويل تايلر كولريدج Samuel Taylor Coleridge**: كاتب وناقد انكليزي، مهتم بالمذهب الرومانسي الغربي في إنجلترا، ومؤلف كتاب "سيرة ذاتية أدبية" Literary Biography وهو عبارة عن مجموعة من الأفكار الأدبية النقدية التي اهتم بها فكره الفلسفي، نشر عام 1817م.

[2]جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعد العلمي والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، 2009_2010، ص51.

*****الخيال/التخيل**: يمكن اعتبار أن الخيال هو ذلك الخيط الذي يجعلنا نخلق صورا ذهنية عن أشياء غير موجودة في الواقع، ولكن قد تحدث في يوم من الأيام، أما التخيل فهو ذلك الخيط الذي يجعلك تعيش أحاسيس ومواقف غير موجودة ويقنعك بوجودها على الرغم من أنها لم ولن تحصل.

والاعتقاد، فإن تخيل شيء ما لا يتطلب أن يكون ذلك الشيء حقيقيا"[1] ، وأما **لؤي عثمان** فيعتبر أن مفهوم الخيال معقد ومتشابك من ناحية إشكالية مصطلحه، ولذلك يربطه بالعقل ويقول أنه عبارة عن "**ملكة عقلية تتميز بالغموض في ماهيتها وكنهها، وعلى الرغم من كل شيء، يبقى الخيال بجمالياته محكوما من قبل العقل الذي يلجأ إلى الحجج والبراهين والأدلة لإثبات حدث أو واقعة ما. لكنه عندما لا يجد منها إلا القليل ذو التأثير الإقناعي المقبول على الأقل فإنه ينحاز إما إلى تجاهل الموضوع أو لتسميته بغير حقيقته غير المدركة أصلا إما لإبهامه أو لإنكاره"**[2]، ومن ناحية أخرى يربط **عبدو محمد** مصطلح الخيال بتلك الصور الذهنية Mental Imagery التي كانت قديما تعتبر عنصرا ضروريا في البعد التخييلي، فالتخيل عنده مجرد احتفاظ بصورة ذهنية، أو عبارة عن انطباع مستنتج عن الإدراك في مخيلة (ذهن) الإنسان، كنوع من الهروب اللحظي من العالم الخارجي، يقول: "**إن الخيال عند البشر هو مجموعة الرؤى والصور والأشكال التي يرسمها الإنسان في ذهنه أو في (عقله) لأشياء وأمور وأحداث غير موجودة في الواقع، ويهدف من ورائها إشباع رغباته في تحقيق ما يريده في الواقع ولا يستطيع تحقيقه، أو هو تفسير لما يراه من ظواهر لا يعرف لها تفسيرا"**[3].

تقول القاعدة المركزية في تاريخ الكون والبشرية أن الخيال هو أساس المعرفة، وأنه يسبق الفنون والعلوم، ويؤكد ذلك **نبيل فاروق** من خلال إعطاء نماذج حقيقية من تاريخ البشرية حيث يقول: "**في عام 1870م وقبل نظرية (تسيبولكوفيسكي) بربع قرن تقريبا، نشر أبو الخيال العلمي (جول فيرن) روايته الخالدة (حول القمر).. وفي روايته وقبل أن ينشأ علم الفضاء، تخيل (فيرن) الصواريخ وإطلاقها ومناطق انعدام الوزن والمسارات الكونية. كل هذا توصل إليه خياله، وصاغه قلمه المبدع في روائع مازالت متداولة حتى يومنا هذا.."**[4]، فمن خلال خيالات فلاسفة وأدباء دونوا

---

[1] ناصر الحلواني، التخيل، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة حكمة، 28 سبتمبر 2021 م

[2] لؤي عثمان، الخيال العلمي بين الوهم والحقيقة، مجلة الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، مصدر سابق، ص85_84

[3] عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص30

[4] نبيل فاروق، ويأتي الغد، دار دون للنشر والتوزيع، ط1، 2020 ، القاهرة_مصر، ص06

إبداعاتهم وفرضياتهم المتخيلة عن طريق حبر وورق أمثال الفرنسي جول فيرن والإنكليزي هربرت جورج ويلز وغيرهما .. تحققت النبوءات وتلك الفرضيات العلمية خاصة التي تحكي عن الطائرات والصواريخ والسفر إلى الفضاء، وذلك تحديدا سنة 1926م عن طريق العالم الأمريكي **روبرت جودارد Robert Goddard** الذي قام بصناعة أول صاروخ بطاقة دفع بالاعتماد على كتابات هؤلاء الأدباء والفلاسفة. ومن خلال ما سبق ذكره، نستنتج أن الخيال هو أب العلوم والمعارف والفلسفة، وهذا ما يجعلنا نطلق عليه مصطلح "فلسفة الخيال" الذي يأتي عن طريق فكرة صغيرة مجسدة في عقل الإنسان، وبفضل ملكته وإلهامه تتطور تلك الأفكار وتبنى عليها نظريات واحتمالات من أجل تجسيدها على أرض الواقع، يقول **نبيل فاروق: "فالحضارات العظيمة والمخترعات الرائعة والمذهلة لم تكن في بدايتها سوى فكرة.. إلهام.. خيال.. ومن الخيال تنبت دوما بذرة واقع.. وتنمو وتكبر.. وتمتد فروعها في كل مكان.. والعلم يتأثر دوما بالخيال ويسعى خلفه ويؤمن بأنه ما من لمحة وثبت إلى عقل ما إلا وهناك وسيلة لتحويلها إلى حقيقة.. حقيقة علمية ومادية وموجودة.."**[1]، وفي نفس السياق، تعتبر فكرة الغواصة البحرية من أقدم الأفكار التي تناولها فلاسفة وأدباء من خلال كتاباتهم الإبداعية، خاصة جول فيرن الذي ألهمت عقله وراح يكتب عنها كروايته الشهيرة "**عشرون ألف فرسخ تحت الماء" 1870م**، ففكرة الغواصة شغلت تفكير فيرن على مدى طويل وأراد تطوير فكرتها إلى درجة أنه تخيلها عبارة عن سلاح قوي أطلق عليها تسمية "**نونتليوس**" لتأتي سنوات عديدة من بعده، حيث تحققت الفكرة وجسدت على أرض الواقع خلال الحرب العالمية وبعدها، إلى أن تخصص العلماء في صناعة الغواصات النووية الخطيرة عام 1954م، "**وهكذا اتخذ العلماء من الخيال ركيزة انطلقوا منها إلى محيط هائل من الابتكارات والاختراعات.. ومع مضي الزمن أدرك العلماء قاعدة مدهشة جديدة هي أن كل خيال يمكن أن يتحول إلى واقع، كل خيال بلا استثناء.."**[2].

ثانيا_الأدب الواقعي:

---

[1] نبيل فاروق، ويأتي الغد، مرجع سابق، ص07

[2] المرجع نفسه، ص09.

يقدم لنا الأدب أهم سمة يتميز بها عن غيره من الفنون؛ هي محاكاة الطبيعة/الواقع الذي نعيشه في ظل كل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، هذا الواقع الذي يقترن في السرد القصصي أو الروائي بعنصر الخيال/ التخيل وإن كان جل أحداثه واقعية، فعندما يبدع الكاتب نصا، لابد أن يمر بقنوات التخييل من أجل تطوير حبكته وشخصياته حيث يستحضر حقائق ملموسة وأخرى متخيلة سرديا، و"**رغم أن الرواية وبخاصة العربية ضرب من التخييل، إلا أنها مجموع رسائل مشفرة تمر عبر قناة الإبداع، تحوي بين جنباتها صورا طبق الأصل لما يحدث في المجتمع، وصورا للحياة بآمالها وآلامها، وما تماهي السارد مع البطل إلا تجسيد للذات في الواقع متسربلة التخييل، هروبا من المساءلة المجتمعية، وتخفيا من المراقبة، إذ تتوارى خلف أسوار اللغة الفنية المجازية**"[1]، إذن فالكتابة الواقعية ليست إلا مرآة للمرجع/العالم الخارجي، فالأحداث والشخصيات والنسيج اللغوي والحوارية في النص السردي ماهي إلا آليات تستعيرها من أجل بناء العالم الروائي الآخر، وفي هذا الصدد، تعبر **عزيزة السبيني** عن فكرة الواقع وارتباطه بملكة الخيال، إذ تقول أن الخيال ماهو إلا تعبير متصل بالواقع: "**الخيال بشكل عام ليس منفصلا عن الواقع، فالفرد نفسه وكل ما يفكر فيه، ماهو إلا حصيلة التجارب والخبرات التي اكتسبها نتيجة التفاعل المستمر بينه وبين المحيط الذي يعيش فيه، فالخيال هو تلك القدرة على تصوير الواقع في علاقات جديدة، وعلى تقمص الأشياء وتمثيلها**"[2].

يرى **شريط سنوسي** أن الواقع "**مصدر أساسي يغترف منه المبدع موضوعاته المختلفة لمعالجة القضايا التي تهمه، وتهم مجتمعه بمختلف أطيافه ومستوياته، كالفقر والبطالة والتهميش والعنف**

[1] آية الله عاشوري، الأنا بين الواقع الحقيقي والمتخيل السردي في رواية" الممنوعة "لمليكة مقدم، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، المجلد04، العدد03، سبتمبر 2021م.

[2] عزيزة السبيني، أدب الخيال العلمي الضوء الكاشف للعلم والذي يمهد للمستقبل، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص64.

وحرية التعبير،.. وغيرها من الموضوعات ذات الصلة الوثيقة بأفراد المجتمع"[1]، فالكاتب أثناء تدوينه لقصة أو رواية يضع بين عينيه أهدافا للكتابة منها رصد الواقع بكل أبعاده الثقافية أو الاجتماعية أوالاقتصادية التي تخدم جوانب من قصته، من أجل تبيان الأثر الواقعي/الحقيقي الملموس والمجسد على أرض الواقع كوصفه لواقعة تاريخية أو كشف عوائق وصعوبات مرت على شخصيته وأثرت في نفسه، فأراد أن يخلد أثرها للجمهور رغبة منه، إلا أن نقل تلك الوقائع والأحداث الحقيقية لا يستند فقط على الوقائع _باستثناء سرد السير الذاتية أو الغيرية_ وإنما لابد من أن يوظف الكاتب خيالاته بصورة فنية جمالية بالاستناد إلى توظيف شخصيات مفترضة و أزمنة/أمكنة متغيرة تخدم نصه أكثر.

وعند التحدث عن الأدب الواقعي لابد لنا من ذكر صنف آخر يتخذ من الواقعية ملاذا له وهو كتابة **السير الذاتية/الغيرية (ترجمة سيرة حياة)**، أو ما يسمى **برواية السير الذاتية*** أو **الواقع السيري/ سيرة الرواية الذاتية**، كلها مصطلحات تحيل إلى نفس الصنف، مع إضافة أن رواية السير ذاتية تقوم على مزج الواقعي السيري بالمتخيل السردي (القصة/الرواية)، والهدف من هذه الكتابة هو عرض التجارب الذاتية أو الغيرية الواقعية مع إضافة لمسات تخييلية يمنح للنص الأدبي عالما مبنيا من الحقائق تارة ومتحررا من حدود الواقع تارة أخرى، يقول **عبد الله ابراهيم** في هذا الصدد: **"التجارب الذاتية بكل تنوعاتها ومكوناتها وعناصرها وأمشاجها الوقائعية أو الفكرية كانت تستثمر بوصفها مكونات جزئية في بناء عالم متخيل شامل، وتوظف حينما يعاد إنتاجها طبقا لمقتضيات ذلك العالم وحاجاته الفنية، فالمادة الفنية تندمج في المادة التخيلية مشكلة المتن الذي يؤلف نسيج العمل الروائي"**[2]، ويعبر عنها **محمد صابر عبيد** بقوله: **"التشكيل السير ذاتي تشكيل مزدوج يجمع بين**

---

[1] شريط سنوسي، الواقعي والتخييلي في السينما الجزائرية مجلة آفاق سينمائية، المجلد07، العدد02،السنة 2020 ص395_394.

*رواية السير الذاتية: نوع أدبي مهجن من نوعين سرديين هما الرواية والسيرة، هذه الأخيرة التي تعنى بسرد اليوميات أو المذكرات الخاصة، إذ تتخذ من الواقع مادتها الأساسية، وتقترن عناصرها بالجانب المتخيل/الواقعي.

رؤيتين وسياقين ومجالين وفضاءين، رؤية وسياق ومجال وفضاء السيرة الذاتية وهي تحيل على واقع وتجربة في الحياة، ورؤية وسياق ومجال وفضاء الكتابة الإبداعية وهي تنهل من معين الصنعة الكتابية التي تنهض على الموهبة والمعرفة وضبط آليات الكتابة"[1]، ومنه، فالكتابة حول رواية السير ذاتي كتابة مزدوجة تقوم على ازدواجية الواقعي بالخيالي/التخييلي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خدمة النص الروائي بفتح المجال أمام الكاتب/السارد بإيضاح وجهات نظره المختلفة التي لن يسعفه الحظ حول التحدث عنها سوى في سرد اليوميات أو المذكرات، بالإضافة إلى الانعكاس الإيجابي الذي توفره له الجوانب الفنية والجمالية من الكتابة، ومن نماذج هذه الكتابة نجد كتاب "**الأيام**" للكاتب والأديب المصري طه حسين، و رواية "**الخبز الحافي**" للروائي المغربي محمد شكري.

3_الخيال العلمي بين الخيال والواقع:

"الخيال العلمي"، تلك العبارة المتناقضة التي ألهمت العلماء والفلاسفة على مر السنين من أجل الحصول على الأجوبة الدقيقة لأفكارهم و تساؤلاتهم، وقد يبدو الجمع بين "الخيال" و"العلم" أمرا متناقضا، فالعلم يتأسس على مبدأ العقل والمنطق ويكون موضوعه حقيقيا، أما الخيال فهو مجموعة الصور الذهنية والأحلام التي تبنى على التخيل، ومن أجل فهم المسألة التي تجمع بين النقيضين نطرح مجموعة من التساؤلات منها: هل من الممكن الجمع بين الخيال والعلم؟.. هل من الممكن أن نجد المتخيل متجذرا في الواقع؟ .. هل الخيال يلهم العلم أم العلم هو الذي يلهم الخيال؟ .. وماهو الحد الفاصل بين الخيال والحقيقة؟.. وعند التحام الخيال والعلم، هل نصل إلى مسألة المعقولية العلمية التي تجعلنا نستنتج الأحداث المتطرق لها في عملية الكتابة الممكنة أم لا؟ .. وغيرها من

---

[2]عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة جديدة موسعة،2008 بيروت، ص416

[1]محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي_التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دط، 2012 دمشق_سوريا، ص5

الأسئلة التي تجدنا حائرين حول الإجابة عنها، فهذا هو جوهر المسألة، يجعلك الخيال تطرح أسئلة وتحاول الإجابة عليها عن طريق التفكير والتدبر والبحث المستمر حول الحقيقة.

من بين الأفكار التي تعالجها قصص وروايات الخيال العلمي هي الهروب والابتعاد عن الواقع/العالم الخارجي الذي يشمل: الأحلام، المغامرات الافتراضية، استكشاف الرحلات والمغامرات، التوقع ومنها: توقع العلاقات الإنسانية والمجتمعية، تخيل المدن الفاضلة/ الفاسدة، التفكير في أحدث التقنيات الحديثة وعواقبها على البشرية والكون،.. وغيرها من الأفكار المتخيلة التي تساعد في عملية التساؤل حول ماهية الكون وكيف سيغدو الإنسان في ظل كل التغيرات التي تطرأ على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وحتى الثقافي والأخلاقي، وبهذه العمليات التخييلية يحاول الإنسان الهروب من واقعه المرجعي والتي تساعده في نفس الوقت على تنمية الخيال أكثر.

وعندما نأتي إلى تحديد مفهوم لمصطلح **الهروب من الواقع/الحلم** نجد أنه عبارة عن "**تحد خيالي لفهم عوالم متماسكة ومتكاملة ومختلفة اختلافا جذريا عن الحياة التي نعيش فيها**"[1] ، وهذا يعني أن الهروب من الواقع دائما ما يكون مقترنا بالتفكير و الخيال معا، فأنت عندما تتخيل عالما ليس عالمك الحقيقي تسقط عليه قرارات متخيلة كافتراضك لوجود كائنات غريبة تحاول غزو الكوكب، أو كتخيلك أنك بطل الحكاية عندما تضحي بنفسك من أجل حل مشاكل المجتمع، ولهذا فالحلم والتخيل والاكتشاف والتفكير ومحاولة الفهم والوعي عن المرجع الآخر هي عبارة عن محاولات للوصول إلى الحقيقة/ الواقع الذي تريده أن يتحقق في يوم من الأيام، ومنه، فالخيال و محاولة الهروب من العالم الخارجي لا حدود له، بحيث أن الأفكار التي تسمح لنا بإعادة بناء عالم آخر غير مألوف من حولنا هي رؤية أخرى للعالم المتخيل، "**ويقول العلماء أن الخيال هو أكثر من مجرد متعة أو وسيلة للهروب من العالم الحقيقي، يخدم الأدب الخيالي أغراضا أوسع ويعطي منظورا لنا حول العالم**

[1] Jérôme Vincent, Dans La Science Fiction, La Fantasy Et/Ou Le Fantastique ?,31 Octobre 2017.

الخاص بنا، إنه يساعدنا على التفكير والفهم والتعلم من العالم.. بحيث أن العوالم الخيالية جديدة وتتجدد من وقت لآخر"[1].

وحول فكرة تحديد التداخل/العلاقة بين الخيال والخيال العلمي، "**فالخيال العلمي هو بوابة تفسيرية رئيسية للتيارات المختلفة لحداثتنا، تتحدث عن العلم والمجتمع والتاريخ والبصيرة، أما الخيال هو الأدب الذي يجسد ويحقق رغبات عصر ما على أفضل وجه"[2]** ، وعندما نأتي للتحدث عن الخيال العلمي، نقول أنه ذلك النوع الأدبي الذي يجتمع فيه الخيال والعلم، أي: بين الخيال (العالم الداخلي) والواقع (العالم الخارجي)، وبالنظر إلى العنصر الثاني "العلم/الواقع" فغالبا ما ينظر العلماء والأدباء الذين يهتمون بأدب النوع إلى أن القصة الخيالية العلمية الناجحة تتطلب معرفة وإدراكا لآخر صيحات التقدم العلمي، لأنه وببساطة يعتمد أدب الخيال العلمي على تبني فرضيات واحتمالات علمية يبني عليها الكاتب قصته، ثم يقوم بالعمل عليها وتطويرها، وبالنظر إلى الزاوية الأخرى؛ يتعامل بعض الكتاب مع إبداعاتهم القصصية في الخيال العلمي على عنصر الخيال فقط، دون معرفة مسبقة بالخلفية العلمية، وإشكالية الخيال تعبر عن "**مقاربة خاصة تنبع خصوصيتها من أنها تجمع في آن بين نمطين مختلفين من التفكير، ولكنهما مع ذلك متفاعلان إيجابيا: نمط يتأسس على إحدى أدوات التفكير ما قبل العلم، هو الخيال، ونمط آخر يجعل من أدوات العلم ركيزته الأساسية"[3]**، ومن أجل ذلك يقترن الخيال بالعلم لينتجا لنا نمطا أدبيا شأنه التفكير بمنتجات العلم في المستقبل، وعليه، فالخيال العلمي هو "**نوع أدبي مبني على الشخصيات والحبكة التي يلعب العلم من خلالها دورا أساسيا، لمعالجة الحقائق العلمية المستقبلية أو التقدم العلمي. يعترف العديد من العلماء أن هذا**

---

[1] Rim Winssi, Kenan Tutusevic, Fantasy Fiction and Reality, How Fantasy Fiction Reflects Our Reality and How it Can Be Used in the English Classroom, p18.

[2] Jérôme Vincent, Dans La Science Fiction, La Fantasy Et/Ou Le Fantastique ?, 31 Octobre 2017.

[3] مازن الرمضاني، الخيال العلمي والتفكير في المستقبل عربيا وعالميا، استشراف، الكتاب السادس، دراسات سنة 2021 ، ص264.

النوع الأدبي يزيد من إبداعهم ويساعدهم على تخيل الابتكارات العلمية"[1]، ويقدم **طالب عمران** مفهوما حول التفريق بين الخيال والخيال العلمي إذ يقول: "**إن الفرق بين مصطلحي الخيال الأدبي والخيال العلمي هو الفرق بين العلم والأدب، بين القصيدة التي تدغدغ المشاعر وبين الواقع الذي يشدك إلى رحاب المنطق العلمي حيث لا يعترف العلم بالشعر كأفكار قابلة للتطبيق، الأدب يعطيك الحلم والخيال المجنح، والعلم يعطيك المكننة والآلة والدواء الشافي للمرض، وكلاهما لا يمكن الاستغناء عنه..**"[2]، ومن أجل كتابة قصة/رواية خيال علمي جيدة، لا يكفي أن نبدع عالما جديدا غريبا فحسب، وإنما العمل عليه بدقة بحيث نحاول أن نجعله قابلا للتصديق، وهنا تكمن براعة أسلوب الكاتب الناجح الذي يتقن النوع الأدبي الذي هو بصدد الكتابة عنه، والخيال العلمي بطبعه يثير الدهشة في نفوس القراء، "**فما يريده قراء الخيال العلمي قبل كل شيء هو أن يدهشوا، إنهم يريدون ممارسة خيالهم من خلال تخيل مواجهات مع عوالم أخرى وحقائق أخرى، سواء كانت مناظر طبيعية لكوكب بعيد أو مخاطر المستقبل القريب**"[3] ، ويتعامل الخيال العلمي مع توقع لأسئلة ماضوية بحيث يجيب عليها الخيال العلمي بأجوبة مستقبلية، فالخيال العلمي هو قصة خيالية مستندة إلى فرضيات علمية، إلا أن هذه الفرضيات سرعان ما تتطور وتتحول إلى حقيقة علمية مثبتة، وهذا ما ذهب إليه **علي راشد** عندما قدم مفهوما تعريفيا للخيال العلمي إذ قال: "**إن أدب الخيال العلمي هو خيال لكاتب روائي مثقف علميا، متابع لإنجازات العلوم، ومهتم جدا باحتمالاتها، وتنطلق كتاباته عبر خيالاته طليقة العنان بين الكواكب وفي الأعماق ومع الكائنات وعبر الأزمنة متخذا من إنجازات العلوم منطلقا له، مبشرا بوعد العلوم، أو منذرا بوعيده**"[4]، وعليه، فإن الخيال الذي كنا

---

[1] La Science-Fiction, entre Science et Littérature, Enviedécrire.com, L'agence de conseil littéraire, 3 Juillet 2015.

[2] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص14.

[3] Six Conseils pour écrire de la Science Fiction, Enviedecrire com, L'agence de conseil littéraire, 11 Août 2012.

[4] علي راشد، تنمية الإبداع والخيال العلمي، مرجع سابق، ص59.

نراه مستحيلا لم يعد بعيدا عن التحقق، فالخيال قد أتاح للعلم بوابات كثيرة من أجل أن يستمر في حركيته المتطورة المستقبلية.

وبالرغم من أن **عنصر الخيال** يتجه من تفكير لا علاقة له بالتفكير الذي يتبناه مفهوم **العلم**، إلا أنه _الخيال_ يتلاحم مع مفهوم الخيال العلمي في مواضع عديدة، منها أن استشراف المستقبل هو الذي يجمع بينهما، حيث يعتبران المادة الأساسية التي تنبع منها الدراسات المستقبلية، فالمستقبل هو الذي يترك الإنسان يتخيل وتتمادى الرؤية والتخيلات والتصورات معه، أما عن إشكالية العلاقة بين **العلم والخيال العلمي**، فبعد عصر النهضة في أوروبا وما تلاها بدأت الحياة بالتغير تدريجيا، إلى أن تغيرت طرق تفكير الإنسان صوب العلوم والمنطق، ولهذا كان الخيال العلمي "**يدعو لاستكشاف المسارات التي لا تتماشى بحزم مع اتجاهات اليوم، ومن ثم لاستكشاف عوالم بديلة غير تلك التي نعرفها، قد لا يكون لدى المستقبلي الجرأة على تخيلها، ويعد الفرنسي جول فيرن والإنكليزي هربرت جورج ويلز، نموذجا لهذه الثنائية، فكل منهما بدأ بروايات متفائلة (Utopia) بمخرجات العلم والتكنولوجيا، وانتهى بروايات متشائمة (Dystopia) عنها**"[1]، وفي نفس الصدد يؤكد **فيصل الأحمر** على أن استشراف المستقبل* من أهم العناصر التي يحكي عنها الخيال والعلم و الخيال العلمي، فيقول: "**النظرة الاستشرافية التي تميز الخيال العلمي هي التي تؤسس كل أشكال التناقض والعسر التي تدفع الكاتب إلى توليد كلمات جديدة وخلق أخرى وبعثها للوجود، وهكذا يكون كاتب الخيال العلمي يطور اللغة ويثريها في نفس الوقت الذي يبدع فيه عوالم مستقبلية**"[2]، ويضيف قائلا حول الكتابة في استشراف المستقبل: "**أن تكتب رواية خيالية علمية معناه أن تتحلى بشجاعة**

---

[1] مازن الرمضاني، الخيال العلمي والتفكير في المستقبل عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص 278

*__الدراسات المستقبلية(علوم المستقبل__ :)هي فرع أدبي من فروع أدب الخيال العلمي، وتبنى من أجله مخططات تتأسس على إنجازات عالم واقعي مدروس بعمق في ضوء مناهج بحث علمية، ومن الذين مثلوا هذا الفرع نجد الكاتب إسحق عظيموف الذي حدد أسس الخيال العلمي لارتباطه بالبعد المستقبلي: ماذا لو؟، لو أنه وحسب، لو أن هذا استمر.

[2] فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، دراسة وشهادة مترجم، مرجع سابق، ص658_657

وجرأة معينة، لأن ما يتخيله الواحد منا حول شكل المستقبل غالبا ما يأتي المستقبل ليظهر سخافته وضعف مخيلة صاحبه... والعزاء الوحيد للكاتب الذي يصبح مضحكة هو أنه غالبا ما يكون ميتا غارقا في واقع البرزخ وما بعد القبر من واقع!.."[1]، وبالتالي فإن "**رواية الخيال العلمي لا ترسم الواقع ولا تتحدث عنه، بل تجعله منطلقا لتنطلق منه إلى عوالم مجهولة متخيلة، بل قد تكون مفرطة في تخيلها، إلى عوالم لم يشاهدها بشر، ولم يعشها أحد، تراها بخيال الكاتب، أو تقدرها وفق رؤيته"**[2] .

ويتحدث **فيصل الأحمر** عن المعنى الجوهري الذي ارتبط بظهور الخيال العلمي الغربي الذي اقترن بالثورات العلمية بعيدا عن ملكة الخيال والتخيل، إذ عده البعض من الكتاب والفلاسفة ضربا من الجنون غير المبرر له، فالخيال العلمي عندهم لا يقترن إلا بالتحام الخيال مع العلم، يقول: "**يقف الخيال العلمي دائما على المفارقة التي ظهرت في القرن التاسع عشر والتي كانت ترى الكشف العلمي خطيرا على بداهة الخيال، وهي نظرة رومانسية تخوفت بلا مبرر من كون المرء متى ما كشف الغيوب أضاع لذة التخيل والسفر في بلاد الممكنات والتوقعات والتأملات الحرة. هي رؤية رومانسية وجدت لدى الرومانسيين.."**[3]، ومن الجدير بالذكر أن الكاتب الإنكليزي هربرت جورج ويلز قد كتب في بدايات تأليفه الأدبي عن منجزات العلم والتكنولوجيا وأشاد بها*، ثم بعد أن تعمق دراسة ودراية بالكوارث التي تنتج عنها، عبر عن مخاوفه الكبيرة بأن العلم لا يأتينا بالخير أكثر من إتيانه بالشر، "**ومنذ ذلك الحين سنجد الخيال العلمي يتراوح بين قطبين اثنين: بين وعد العلم بالسعادة المادية المطلقة، من جهة، واستلابه _أو استلاب النظم التي يعد بها_: الحرية الفردية،**

---

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، كلاما للنشر والتوزيع، ط4،2020 ، الجزائر، ص 6_5من الكتاب.

[2] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص 34

[3] فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، دراسة وشهادة مترجم، مرجع سابق، ص650

***منها:** رواية "العالم يتحرر" The World set free التي تنبأ فيها ويلز باكتشاف الطاقة الذرية، بالإضافة إلى روايته "أول رجال على سطح القمر" The First men in the Moon التي تحكي عن كيفية السفر إلى كواكب خارجية أين تنبأ الكاتب بكيفية السفر إلى الكواكب، وغيرها من القصص التنبؤية التي تختص بعلوم الفيزياء وتطور السيارات والقطارات ..

والذاتية الشخصية، وخلته للقيم الإنسانية الروحية، من جهة أخرى"[1]، وعن اقتران سمة العلم في قصص الخيال العلمي يقول فيصل الأحمر: "**بالنظر إلى مفهوم تداولي للخيال العلمي، سنجد بأن العلم ليس هو سمته الأساسية، بل العمل على فرضيات ذهنية؛ فرضيات غير متحققة ومعالجتها بمشرط الخيال تارة وبمشارط المنطق والعلم والعقل والسخرية والإيديولوجيا... في تارات أخرى"**[2]، غير أن للعلم مكانة أساسية في حبكة قصص وروايات الخيال العلمي، فأساس الحبكة هو السؤال العلمي، وفي كثير من الأحيان نجد قصصا في أدب النوع تتعامل وتتفاعل كثيرا مع أسئلة العلم والتكنولوجيا إلى درجة أنها تعتبر مجال الدراسة باقترانها مع النموذج الفلسفي/الفكري الذي يسمح بإنتاج أفكار علمية مفترضة بديلة، وقد تكون متحققة في مستقبل البشرية.

4_تقديم رواية "أمين العلواني":

بداية، علينا التنويه بأن طبعة الكتاب الأصلية الأولى _أمين العلواني_ قد كتبت بين 1999م و2001م ونشرت سنة 2007م بدار المعرفة مثلما صرح بذلك الكاتب نفسه في نص كتابه الموسوم "**حياة في كتابة***، وتبدأ أحداث حياة بطل الرواية (أمين العلواني) سنة 2017م من طرف كاتب سيرة حياته "**مالك الأديب**" مثلما صرح الروائي بذلك في صفحات فاتحة الكتاب: "**مالك الأديب هو كاتب سيرة أمين العلواني الأديب المشهور...**"[3].

وفي فاتحة الكتاب، يتحدث فيصل الأحمر عن ثنائية الخيال والواقع في رواية الخيال العلمي، حيث قال أن الكتابة في مجال الخيال العلمي تنطلق من محاكاة الواقع وليس الهرب منه مثلما صرح بذلك

---

[1] فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص 656_655نقلا عن : عصام بهي : أدب الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، دط، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة مصر،1999 ، ص27

[2] فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، مصدر سابق، ص 8من الكتاب.

*لمزيد من التفاصيل راجع كتاب "حياة في كتابة"، فيصل الأحمر، مجموعة مقالات، منشورات الوطن اليوم، 2018م، الجزائر، ص82.

[3] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص 7من الكتاب.

أصحاب المذهب الرومانسي في أوروبا، يقول عن ميدان رواية الخيال العلمي: "**الواقع في خ.ع متحرك دائما، حقيقي، ينبض حياة... الواقع طبقات من الأشياء المحسوسة ودرجات من الوعي بالشيء نفسه، وطرق عديدة لتأويل ما تلتقطه الحواس ويعيه العقل... والأدب الواقعي عاجز عن ترجمة هذه الأشياء... إن هذا هو ميدان رواية الخيال العلمي**"[1]، وهذا معناه أن الواقع في الخيال العلمي لا يصبح واقعا إلا باقترانه بعنصر الخيال الذي يضفي عليه طابعا آخر من الواقعية، هذه الواقعية التي تتحرك دائما صوب الحقيقة.

ينقسم الكتاب لمجموعة من العناوين الفرعية، وتحكي كل واحدة منها عن موضوع معين، والتي سنقوم بوصفها مرتبة، وهي:

- 1...
- 2...
- عباس
- تجليات الهباء
- 3... مرة أولى: الشقوق
- 3... مرة ثانية: "فيصل الأحمر... مرآة وحقيقتان"
- 3... مرة أخرى: *لغتي*
- 4... تسجيلات أخرى [بمناسبة الخمسين سنة]
- 5... مصادر ومناهل أخرى
- 6... مفاهيم لابد منها

في **العنصر الأول** المعنون بالرقم 1 وثلاث نقاط متتالية؛ يبدأ الكاتب بوصف طفولة أمين العلواني الذي ولد شتاء عام 2017م، تميز شكله الخارجي بالبدانة وهو الأمر الذي جعل منه طفلا انطوائيا بعيدا عن أقرانه من الأطفال، وكانت لتلك الصفة انعكاسا على حياة الطفل أمين بأن نفر من جو

[1] المصدر نفسه، ص5من الكتاب.

اللعب والمرح إلى جو الكتب وحب المطالعة، خاصة على جهاز الكمبيوتر الذي ساعده على اكتشاف موسوعة "**المبروكة**"*، واكتشف الطفل شيئين أساسيين هما: "**الأجساد العارية والجنس من جهة، ودهشة الأشياء المعقدة وعلوقها بذهنه وشغلها له طيلة ساعات وربما أيام من جهة أخرى... مواضيع ستعود بإمضائه في كتبه اللاحقة تحت عنواني (المرأة) و(نادوني: فضولي)**"[1] ، ولعل أهم حدث غير مجرى حياة الطفل أمين العلواني هو حادثة خطأ نطق اسم عالم كان قد أحبه أمين بدرجة لا توصف هو "**نيكولا كربونيك**" والذي صححه له معلم الفيزياء باسم "**نيكولا كوبرنيك**"، يقول الراوي: "**وقرأ أمين اسم كربونيك حرفا حرفا لكي يكتشف أن الاسم الذي عاش في خياله مدة تجاوزت الخمس سنوات كان اسما خاطئا... مجرد خطأ دام خمس سنوات في الدماغ الملتهب لطفل صغير يتحرق شوقا إلى العلم والمعرفة..**"[2]، وبسبب هذا الخطأ البسيط كره الطفل أمين كل ما يتعلق بالعلم والعلوم والفيزياء والرياضيات (كل ماهو علمي)، ومنذ تلك اللحظة قرر أن يصبح أديبا له أسلوبه الخاص في التدوين والكتابة، وراح يبحث عن كل أمر يساعده في تحقيق حلمه المتمثل في "الأديب المشهور" وبدأ برحلة البحث عن الصفات الأساسية التي تحقق له ذلك عبر شبكة المعلومات على حاسوبه، خاصة على الموقع الذي يتميز بشفرة خاصة بين أقرانه من جماعة الcon المهتمين بالأدب والكتابة.

وكان أول أمر بدأ به حياته في مجال الكتابة هو تحرير يوميات مفصلة حيث يعرض فيها أهم ما مر به طيلة اليوم والأسبوع والشهر، ولما بلغ سن الرابعة عشر من عمره خلص إلى تقنية بسيطة ألا وهي استعمال كلمة أو عدة كلمات مختصرة يلخص بها يومياته مثل:[3]

- السبت 19 جوان 2031: صمت السنديان

***موسوعة المبروكة:** هي موسوعة مبسطة يمكن للطفل أن يرى ويسمع فيها أشياء لا تفوق ثقافته الصغيرة بكثير، وهي موسوعة تحضيرية لموسوعة المحيط، كما أن فيها إحالات إلى موسوعة حول العالم الممنوعة على الصغار الذين لم يتعد سنهم أربع عشرة سنة.

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص14.

[2] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص15.

- الأحد 20 جوان 2031: صليحة
- الاثنين 21 جوان 2031: التاريخ الحديث
- الثلاثاء 22 جوان 2031: New Soldiers
- الأربعاء 23 جوان 2031: النتائج–من جد وجد ومن زرع حصد
- الخميس 24 جوان 2031: مع الأصدقاء في مسابح المغناطيس
- الجمعة 25 جوان 2031: Con With Booza

وكانت الفترة ما بين 2031م_2037م من أهم فترات حياة أمين الأدبية، فكان في كل مرة يكتشف شيئا جديدا حول فنون الكتابة وأدواتها، ففي كل مرة سمع فيها لمحاضرات وروبورتاجات الأدباء والفلاسفة من العرب أو الغرب بما في ذلك ما يتعلق بحياتهم الخاصة أو العملية؛ استنتج طريقة جديدة في الإلقاء وما شابهها، وجعل يختار في كل أسبوع شخصية أدبية يقلدها من حيث الشكل والمحتوى، فيحفظ ما تيسر له من الجمل و العبارات المهمة إلى درجة تسجيل المحادثات الخاصة بها على أسطوانات مختلفة ويضعها في مجواله الجيبي ليأخذها معه إلى كل مكان يتجه صوبه، و"**لقد حقق نجاحا استثنائيا في تقليد كاتب فرنسا الكبير ميشال بيتور الذي كان مشهورا على زمنه بغرابة حركاته فكان العلواني يمسح ذقنه كما كان بيتور يمسح لحيته الكثة، ويفتح عينيه بطريقة المتفاجئ من حدوث أبعد الأشياء التي كانت منتظرة**"[1]، وحين بلغ سن السابعة عشر من حياة شبابه الأدبية، اكتشف أن مفهوم **الأسلوب*** الذي كان يبحث عنه هو نوع من طرائق الإبداع تختلف من كاتب إلى آخر، وأن كل شخص وطريقته الخاصة في إبداع النصوص، واستنتج المعادلات التالية:[2]

---

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص18.

***تقول كاتبة الخيال العلمي ليزا توتلي حول هذه الفكرة:** عندما كنت صغيرة جدا كنت أكتب القصص، مقلدة أي شيء قرأته، ليترك لدي انطباعات حتى عندما وصلت العشرين، وعندما أصبحت كاتبة لها أعمال منشورة، كنت أحاول أن أقوم بعدد من المحاولات المدروسة، بكتابة قصة بأسلوب كاتب أميل إليه بصفة خاصة، وأعتقد أن معظم الكتاب يفعلون ذلك..، راجع كتاب: فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، ص166.

[2] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص21.

"2034/12/15: "OULIPO" جماعة من الأدباء القدامى... أفكارهم رائعة... سأنكب على دروس الرياضيات... قد يفيدني ذلك في تكوين أسلوب خاص بي ...

2034/12/16: مناقشات على الشبكة حول الأسلوب... أحدهم قال أن الأسلوب يأتي لوحده... والآخر قال إن الأسلوب هبة من الله... فإما أن يكون لدينا أسلوب وإما ألا يكون... لا داعي لكسر الدماغ... وآخر قال إن الأساليب الفريدة قليلة وأن نسبة المتفردين بالنسبة إلى المقلدين هي 66895/1 وأن أغلب الكتاب مقلدون دون أن يعلموا ذلك".

وبعد هذه المقاربات المستنتجة حول عملية البحث عن الأسلوب، لم يقتنع أمين بها وواصل البحث عله يبلغ النتيجة التي ترضي عقله وفكره، وفي مساء يوم التاسع من شهر مايو 2035م راح يفكر في مصطلح جديد هو **العبقرية**، بيد أنه لم يتوصل إلى نتيجة مقنعة فعرض الفكرة على الشبكة، وبعد فترة وصلته عدة أجوبة حولها:[1]

*العبقرية مقدرة نادرة على المخالفة دون سخافة وعلى التميز دون جنون.

*العبقرية هي كل ما أفعله حينما أطفئ النور في غرفتي...

*العبقرية تركيبة ذهنية خفية لا داعي لمحاولة فهمها...

*العبقرية عقد مع الشيطان يزين لنا أفعال البعض رغم أننا نكرهها عند آخرين.

*العبقرية ممارسة كثيفة لهواية واحدة تجعل العبقري متفطنا لما لا يتفطن له الغير.

*العبقرية هي القدرة على الموازنة بين عاداتنا ورغباتنا المكبوتة.

*العبقرية مقدرة نادرة على النظر إلى الغد...

وكان أهم شيء شد انتباه العلواني هو مسألة اختلاف تفكير جماعة الCon حول فكرة واحدة (العبقرية)، وانتهى إلى أن الله يلهم الأفكار لعقول البشر باختلاف درجات وعيهم، ففكرة واحدة فقط

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص24.

قد تتغير صورها من ذهن لآخر، أما في **العنصر الثاني** المعنون برقم 2 وثلاث نقاط متتالية ثم عنوان جانبي باسم "**عباس**"، ثم آخر باسم "**تجليات الهبات**" ، تحدث فيهم الكاتب عن قرارات أمين العلواني المصيرية حول حياته الأدبية التي بدأت في سن الخامسة والعشرين، حيث افتتح نشاط موقعه على الشبكة يوم 10 جانفي من سنة 2042م، تحت عنوان: **(أنا أكاتبك، هل تقرؤني؟)**، بيد أن التفاعلات على الشبكة حول المسألة كانت قليلة. ثم إنه كان يكثر من التساؤلات حول الإبداع والموهبة والأسلوب والتأليف، وخاصة السؤال الذي يتعلق بكتابة نص مبدع مثل: "ما الذي يجعل الإبداع إبداعا؟". أما في الجزء المعنون ب"**عباس**" فيتحدث عن نص كتبه أمين على الشبكة وأطلق عليه تسمية "عباس"، وأثناء الفترة التي صاحبت نشر النص، تعرف العلواني على كاتبة تدعى "**مديحة ريمش**" وكان اللقاء الأول الذي عرفها به على الشبكة، غير أنه كان يعرفها من قبل بسبب كتاباتها الأدبية خاصة نصها المشهور المسمى: "**تجليات الهباء**" الذي كان مسجلا عنده، ونشير على أن النص هو الجزء المكمل لعنصر نص "عباس"، أما عن نص "**تجليات الهباء**" فهو عبارة عن عقد القران بين العلواني والسيدة مديحة ريمش زوجته، فكانت هذه هي مناسبة نشر نصها، وللرد على نصها، رد عليها العلواني بنص شعري آخر سماه "**المديح**" حيث قدمه لها بعد الأسبوع الثاني من تعرفه عليها.

وبعد زمن من زواج العلواني بالسيدة مديحة ريمش، قل إنتاج أمين الأدبي على الشبكة، مما أدى إلى تفاعل المتفاعلين من حوله، نذكر بعض الآراء منهم:

" Pitchou (نادي العراة): يوجد شيء ما يا علواني... يوجد شيء ما... الأمور لم تعد كما كانت... لم يعد أحد يراك أهلا لإشارة الشهر... ما بالك وإشارة العام!...

منير البعلبكي (متفاعل): رائع دائما... أنا معك صامتا وكاتبا حاضرا وغائبا...

إيديت فوشي (متفاعلة): الجنون أصبح محدودا... كأنك أصبحت شيخا بين عشية وضحاها نصك الأخير (الوجه الآخر) رائع... كالعادة... ولكنه رائع كالعادة... كالعادة... ألا ترى ما أريد؟"[1] .

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص42.

أما في **العنصر الثالث** المعنون بالرقم "**3... مرة أولى الشقوق**"، فالشقوق هي عبارة عن ملاحظات قارئ متفاعل كان قد سجلها العلواني في بداية تأليفه الأدبي، بغرض الإستفادة منها أثناء تأليفه لنصوصه الأدبية على الشبكة. وأهم النقاط التي سجلها أن تلك الملاحظات كانت كثيرة ومختصرة في الوقت ذاته، وتم نشرها على شكل إطار للورشات الأدبية الافتراضية، حيث كان كل عنوان يحتوي على مجموعة من العبارات والمصطلحات الأدبية المختصرة التي على أي شخص يريد دخول عالم التأليف والكتابة أن يمر بها، ومنها:[1]

"جمل لبقة للاستعمال: لم يكن، في سنواته الأولى، يجد ما يبحث عنه، مع مرور السنين، تعلم كيف يبحث عما هو موجود... مسكن صغير إلا أنه قريب من كل شيء يحتاجه الإنسان، سكن يمنحك سعة العالم كله...

الأسماء الممكنة للبطل الأساسي ومهنته وصفته: محمد عمارة/بناء/ثقيل الظل قليل الكلام، بسام عسيلي/كاتب إسلامي/مثقف غير موهوب، كثير الكلام قليل الإشارة،...

إشكاليات فلسفية للاستفادة منها: صراع الأنا والآخر في تكوين الأفكار والسلوك، روح الأفكار ومنشؤها (إشكاليات التأليف وبراءات الأفكار)، المقولات الأولانية (بدايات الأفكار)، المادية والروحية، الفكرة والتطبيق مفاهيم الزمن، التجديد والتقليد وإشكالية التجاوز، نشوء اللغة (الألفاظ ومعانيها)،..

هموم الشعراء القدامى: الغرابة (مالا يشبه ماقاله الغير)، الغنائية (إيقاعات الكلمات والتراكيب الداخلية والخارجية)، أصوات المتكلمين (من يقول ما يقال في القصيدة)، بعض الرموز المتكررة على مستوى كل واحد (هموم ذاتية)،.. الهروب إلى الطبيعة والفراغ والصمت وإلى الله" .. وغيرها من العناصر التي لمح لها أمين العلواني من أجل المساعدة على عملية التأليف والإبداع.

أما في **العنصر المعنون ب"3... مرة ثانية "فيصل الأحمر... مرآة وحقيقتان"**، فيتحدث الكاتب فيه حول اهتمام أمين العلواني بشخصية فيصل الأحمر للمرة الأولى، يقول الكاتب: "**بدأ اهتمام العلواني بشخصية فيصل الأحمر حينما جاءه إرسال أحد القراء مخبرا إياه بوجود كاتب عاش في الجزائر،**

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص50_49_48.

ومنذ نصف قرن لم يعلم عنه أي شيء بعدما كان قد توقف عن الكتابة في عشرينيات هذا القرن"[1]، وراح يسرد العلواني حادثة التعرف على الكاتب فيصل الأحمر وأدبه، وأنه يوجد كتاب قديم يروي كل حياته بالتفصيل، يقول المتفاعل الذي أرسل المعلومة إلى أمين: "**قرأت حياتك كلها في كتاب قديم عنوانه بكل بساطة: "أمين العلواني"... نعم يا أستاذ... عنوانه أمين العلواني... صاحبه اسمه "فيصل الأحمر" من الجزائر، شمال القارة الأخيرة... عاش وكتب في بداية القرن... ستجد أشياء عجيبة في كتابه..."**[2]، ومن خلال هذه العبارات التي وصلته، بدأ أمين بعملية البحث عن هذا الفيصل الذي بدت على ملامحه صور الاهتمام به، وبعد أن انتهى من عملية البحث تعجب لأمر واحد حول كتابه الذي يتحدث عنه، حيث جعله يتأمل في كل جملة من الكتاب إلى درجة الدهشة والإعجاب معا، يقول الكاتب في هذا: "**ويعترف العلواني بأن ملخصات كتاب الأحمر (أمين العلواني) جعلته يطيل التأمل في صحة توقعات ذلك الإفريقي القديم... ويعترف كذلك بأنه تساءل عن مدى صحة الصدفة التي كتبها صاحبها قبل نصف قرن والتي تصف الحالات النفسية لذلك الأمين العلواني المفترض"**[3]، ومن هنا بدأ الاهتمام الفعلي لأمين العلواني حول شخصية الكاتب فيصل الأحمر، والذي أدى به إلى كتابة مؤلف خاص بفيصل الأحمر، يقول العلواني في مقدمة الكتاب: "**كان الأحمر يصيب كثيرا في وصف خلجاتي التي لم تكن قد صدرت بعد، وكان يبتعد أحيانا عن نفسيتي ولكنه جعلني أشك في مدى معرفتي بنفسي، وتحركت المعالم كلها وأنا أقرأ عن نفسي قبل أن أوجد بسنوات... هل أنني مخطئ في تقدير نفسي في حين أصاب هذا الكاتب الذي أمام عيني، هل أن الصوت الذي يأتي من الحائط هو حقيقتي أم أن أصواتي القديمة هي الحقيقة؟... أما الأحلام التي فجرها في نفسي هذا الكتاب الرهيب فلا وصف لها.."**[4] ، ومن خلال هذه الفقرة من مقدمة كتاب العلواني تظهر علامات الدهشة التي لحقت بالعلواني جراء تصفحه

---

[1] المصدر نفسه، ص52.

[2] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص52.

[3] المصدر نفسه، ص53.

[4] نفسه، ص53.

للكتاب. ثم ترك الكاتب الكلام للعلواني وللأحمر تداولا حول بعضهما، كل واحد يكتب عن الآخر ويصف عالم الآخر وعن أهم ما وجد في ذاك العالم.

أما في **العنصر** الذي عنونه الكاتب بالرقم "**3... مرة أخرى *لغتي***"، تحدث فيه حول كتاب العلواني ذو الطابع الفكاهي حيث أعاد النظر في الأداء على المستوى الشخصي بدلا من مستوى اللغة، يقول الكاتب حول هذا الكتاب: "**ولغتي اقتراح لما لا ننتبه إليه من المعاني الموجودة... ما نجهله ويعلمه غيرنا هو لغتهم ولغة كل شخص بالنسبة إليه هي "لغتي" فلغتي هي لغتك ولغته ولغتها... لغة كل شخص من زاوية ذاتية... وكلها لغتي... أين تنتهي لغتك وتبدأ لغتي؟ ماهي لغتي، التي هي لغتك، حينما نكون تحت مبنى العداء والخصومة؟ لماذا لا تفهمها ولغتها هي لغتك ولغته ولغتي؟ ما العلاقة بين لغتي ومركزي الاجتماعي؟ ولماذا تتطور اللغة جنوبيا مع تطور السن والرصيد المالي والممتلكات؟...**"[1] ، وبهذه العبارات افتتح العلواني كتابه "لغتي"، وصارت بعد ذلك تسمى **بالعلوانية**، وتميز الكتاب ببعده الفلسفي. ويقول حول مفهومه لكلمة فلسفة: "**الفلسفة هي الغطاء العام المحيط بقصصنا الصغيرة... والفلسفة هي ما يوازي اللغة... فلسفتك هي كلامك... وكلامك مفاهيمك... كتابك... خمرك وليلك وجوعك... حلمي سرابي موجي صوتي دمي قوتي أناي... غناؤه لحنه صبحه إيمان قلبه... فلسفة الجميع هي الكلمات الأكثر تداولا... الفلسفة الرسمية هي تلك التي تملك أوسع طرق الانتشار..**"[2]، وعبر عن شبكة المعلومات على أنها نوع من اللغة والفلسفة التي فرضها العلم والتقدم التكنولوجي على الإنسان، يتحدث بها متى شاء، ويعبر عما يختلجه متى أراد ذلك، جمعت العالم كله في زمن واحد رغم تباعد المكان، يقول حولها: "**الشبكة صارت وعاء يحوي كلمات الجميع... صارت لغة جديدة مفتوحة على احتمالات لا تنتهي... صارت فلسفة مستقلة... لكل لغة أن تتواصل... تتقاطع... تتجانس... تتخاصر مع ما تشاء من اللغات... الترجمة الآلية أصبحت سياسة جديدة... لم يعد هناك سبب لوجود الجمارك ووزارات**

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص68.

[2] المصدر نفسه، ص69.

الخارجية والسفراء والقنصليات وجمعيات الصداقات بين الأمم والوفود الثقافية...إلخ أصبحت اللغة قفزة سريعة ومباغتة صوب الآخر..."[1] .

وفي العنصر الذي أخذ اسم "**4... تسجيلات أخرى [بمناسبة الخمسين سنة]**"، قدم فيه مجموعة من الشخصيات المتفاعلة معه على الشبكة، وبعد انتهاء كل واحد من الشخصيات بوصف خاص للأديب العلواني، راح هذا الأخير في نهاية الفصل من كتابة شيء أشبه بالتوصية أو مصارحة القراء الذين يأتون من بعده، يقول:"**مع كل كتاب أشعر بأنني أموت قليلا... ربما يفتح لي كل مؤلف جديد بابا آخر لحياة أخرى... إلا أنها حيوات محدود عددها، ومهما كثرت فهي لا تتعدى عددا من المؤلفات التي ألفتها والتي سأؤلفها والتي سأموت قبل تأليفها... فقط... لهذا أشعر بأنني أستعجل النهاية كلما أنهيت مؤلفا... بل إن هذا الوسواس يصيبني أحيانا حتى وأنا أتكلم..."**[2].

أما في **العنصر** الموالي الذي يحمل اسم "**5... مصادر ومناهل أخرى**"، فقد قدم فيها الكاتب مصطلحات ومفاهيم ونصوص شعرية وأخرى قصصية ودراسات حول فن الكتابة والتأليف المتعلقة بحياة أمين العلواني/فيصل الأحمر الأدبية. أما في **العنصر الأخير** من الكتاب الذي حمل عنوان "**6... مفاهيم لابد منها**" فقد أدرج فيه مصطلحات مهمة حول ما وظفه أمين العلواني/فيصل الأحمر/مالك الأديب في النص الروائي/السيري/التاريخي/الفلسفي وهي: التكوين الأدبي التلقائي، المتفاعلون الأصدقاء، نظرية الأقطاب الثلاثة، التكملة النقدية للنص، الرسم المانوسي، الكتابة على الورق، المسابقات الأدبية، المقدمات_الخاتمة، توزيع الكتاب/أزمة النشر، الحداثة وما بعد الحداثة.

تكشف رواية "**أمين العلواني**" أسرار الكتابة الذاتية المتأملة حول الأدب والفلسفة وكل ما يتعلق بالكون ومحاولة تغيير العالم، وبعض الهروب منه؛ كما أنها تكشف في بعض المواضع عن حقيقة القدرة على التعبير عن الهموم اليومية ومحاولة الانفصال عن الواقع عبر الإبحار في عوالم الشبكة المعلوماتية، أمين العلواني قفزة نوعية خاصة؛ رسالة من كاتب/سارد/راوي يحاول نقلها إلى قراء من مختلف الأجناس والأزمان والأمكنة، ثم إنها تقارب بين خطاب فلسفة الخيال العلمي وبين فلسفة

---

[1] نفسه، ص70.

[2] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص85.

التاريخ وكذا السير ذاتي/الغيري، أما عن الفكرة المركزية للرواية فتدور حول الطفل أمين الذي بفضل عالم قرأ عنه على الشبكة "كوبرونيك"؛ تغيرت كل حياته بطرحه لإشكاليات عميقة في الأدب والفلسفة والتأليف وما حولها من لغة وأسلوب وأفكار، كأسئلته الدائمة: ماهي الموهبة؟ وكيف أصنع لنفسي أسلوبا خاصا؟ وما مفهوم العبقرية والتفرد؟ .. وغيرها، تقول **وسيلة بوسيس** حول الرواية: **"تقدم لنا رواية أمين العلواني حكايات منفصلة زمانيا ومكانيا تمارس بجلاء نوعا من اللعب على سرد أحداث ووقائع تقدم مرة بخيال علمي مستقبلي استشرافي حين يتعلق الأمر بأمين العلواني/السيرة، ومرة بخيال استرجاعي واقعي حين يتعلق الأمر بفيصل الأحمر/السيرة، وتندرج السيرتان في عمل تخييلي لفيصل الأحمر الواقعي الذي يكتب رواية خيالية علمية والذي يحاول تضليلنا بإيهامنا أن كاتب السيرتين هو مالك الأديب"**[1]، فالكاتب لم يهرب من الواقع ولم يرد مفارقته، وإنما انطلق منه ليعالج قضية الكتابة التي أرقته طيلة حياته، تلك الكتابة التي تقوم برصد الواقع للفرد، وتحاول تجسيده بطريقة فنية وأدبية بالغة لغرض إبراز العوائق والصعوبات والمشاكل التي تؤرق ذاك الفرد، فالكتابة أو الرواية بشكل خاص ماهي إلا تعبير أو إحساس عن طاقة داخلية ترغب بالانتقال إلى عالم خارجي آخر.

جسد الكاتب **فيصل الأحمر** نظرته التجريبية الفلسفية والفنية وحتى النفسية في نص روايته/سيرته **أمين العلواني**، متجها صوب عوالم الكتابة والأدب من خلال بطل الرواية، ذلك الطفل الذي تميز بالملاحظة والدقة والقدرة على التقليد والحفظ عن بقية أقرانه من الأطفال؛ ويتميز نص الرواية/السيرة على أنها دراسة نقدية أو عبارة عن مقال فلسفي/تاريخي طويل، فأمين العلواني سيرة حياة حقيقية/متخيلة من عالم أدب الخيال العلمي ببعديه الاسترجاعي والاستشرافي. وحول فكرة العمل الفني ، فأصل العمل هو حلم راود الكاتب في إحدى الليالي حيث أشار إلى هذه النقطة في المقطع التالي من النص: **"يقول الأحمر في بعض رسائله أنه رأى كتابه كله وقرأه في المنام وفي ليلة واحدة، ثم قضى أشهرا وهو يحاول استرجاع ما قرأه وعلق أو لم يعلق بذهنه... وإن كان أغلب**

---

[1] وسيلة بوسيس، رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، مصدر سابق، ص147.

المعلقين يكذب هذا الكلام ويضعه موضع حب الإثارة وشهوة الغرابة التي اشتهر بها الأحمر"*[1]، فهذا الحلم رآه فيصل الأحمر عن شخصية أمين العلواني، فقرر الكتابة عن هذه الشخصية المتخيلة بإعادة تذكر تفاصيل الحلم، والرواية عبارة عن تأمل فلسفي تجريبي حول الحياة في المستقبل من خلال تزاوج الفلسفة والخيال العلمي الاستشرافي، "**إنها رواية تأملية فلسفية تنظر في جوهر الأدب والفن، والقدر، في الصلات المعقدة بين النص الأدبي والتاريخ، الإنسان والكلمات، وتتأمل كثيرا في وظيفة الأدب التي يبدو أنها اهتزت بقوة في القرن 20. هي رواية تجريبية لأنها تحتوي لعبا بالكتابة، بالأفضية الطباعية بقواعد الكتابة الروائية، وبكثير مما درجنا على عده قواعد لكتابة الرواية لا تتبدل ولا تتحول.."[2]** .

وأراد فيصل الأحمر من خلال نصه أن يتوغل في قضية التجريب الروائي، فالفكرة التي تقول بأن شخصية من قصة ما هي التي تبدع الكاتب الحقيقي هي فكرة تجريبية جديدة ضمن الكتابات السردية الجزائرية المعاصرة، وهنا نحن أمام شخصية أمين العلواني الذي تحدث عن شخصية فيصل الأحمر بوصفه كائنا/شخصية ورقية متخيلة/تخييلية، وهذا ما تحدث عنه الكاتب الأصلي فيصل الأحمر في آخر عنصر من الكتاب عندما تحدث عن كتابات ما بعد الحداثة (الميتاروائية) عندما قال: "**والحداثة في الأصل اتجاه فلسفي ظهر في القرن الثامن عشر منتصرا للعقل والعلمية الوضعية التجريبية ضد ماضوية الكنيسة، ثم ظهرت مع نهاية القرن التاسع عشر ما بعد الحداثة معيدة الاعتبار إلى الماورائيات والقوى الروحية أمام جمود العلمية الوضعية والتجريبية المادية وعجزها عن تفسير العالم"[3]**.

5_أمين العلواني بين الوهم والحقيقة:

*وقد اطلعنا على صحة هذه الفكرة شخصيا من الكاتب في لقاء أدبي معه.

[1] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص53.

[2] فيصل الأحمر، حياة في كتابة، مقالات، مرجع سابق، ص83_82.

[3] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص94_93.

يجعل الكاتب صوته مسموعا في نصه الإبداعي من خلال توظيفه لشخصيات رمزية، تؤدي وظائف مختلفة؛ ومن خلال هذه الشخصيات الحقيقية/الخيالية يجبر القارئ على مراقبة ذلك العالم الداخلي وربطه بعالمه من زاوية نظره الموضوعية مراعيا الابتعاد عن ذاتيته وتحيزاته لمذهب ما، وكنتيجة لذلك، يدرك القارئ/المتلقي عيوب ونقص العالم الخارجي الذي يعيش في كنفه، وبذلك ينفتح على رسالة الكاتب ويحاول معالجة النقص الذي أشار إليه المؤلف، وهذا ما حاول سرده/إيصاله/ تأريخه/نقده/معالجته فيصل الأحمر من خلال نصه "**أمين العلواني**".

شخصية أمين العلواني:

1_أمين العلواني كشخصية:

أمين العلواني هو البطل، هو الكاتب والأديب الذي كتب في المستقبل عن شخصية أدبية ماضوية هي شخصية "**فيصل الأحمر**"، هو الإنسان الذي استطاع أن يرى حياته من خلال كتاب ألف عنه، ويحمل نفس اسمه وصفاته وحياته الأدبية بأدق التفاصيل، والذي اكتشف من خلاله أنه لو عاش في الزمن الماضي لما استطاع تحقيق ما وصل إليه في المستقبل، لأنه وببساطة يعتبر الزمن الذي ألف فيه الكتاب زمن الأدب السيء، والحياة السيئة، والأخلاق السيئة، والمشاعر السيئة،.. ولذلك فضل الكاتب فيصل الأحمر نشر كتابه الذي ألفه من المستقبل، وهو دلالة على حب الكاتب بالانتقال من زمنه إلى زمن المستقبل حيث يعترف به كأديب/شاعر عظيم، يقول **فيصل الأحمر** حول هذه النقطة في مقال نشر له في مجلة الخطاب: "... **وأمين العلواني العظيم يتسنى له أن يرى أنه لو ولد في زمان غير زمانه لما كان كبير الشأن لأن ذلك الماضي بالنسبة له زمن شقاء وغباء، وسذاجة... لهذا كله سعى الأحمر إلى كتابة رواية من المستقبل الذي يريد أن يعيشه، ولعلمه بأن ذلك قد يكون مستحيلا، كتب هذه الرواية بهذه اللغة، وهذا ما أشار إليه في نقطة مهمة، أهداف الأسلوب الجديد تحضير لغة جديدة للحياة التي ستأتي.."**[1]، فأمين العلواني بالنسبة

[1] فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، المجلد4، العدد5، 2006 ص188_189.

لفيصل الأحمر ليس إلا خيالا، ذلك الخيال الذي تخيله في الماضي، فيتحقق في المستقبل، إنها نبوءة الخيال العلمي، "**فأدب الخيال العلمي هو ذلك الفرع من الأدب الذي يتعامل مع تأثير التغيير على الناس في عالم الواقع، ويستطيع أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل، والأماكن القصية،... وعادة ما يشمل أمورا ذات أهمية أعظم من الفرد أو المجتمع المحلي، وفي أغلب الأحوال، تكون فيه الحضارة أو الجنس نفسه معرضا للخطر**"[1] ، وهي القضية التي طرأت في نص الرواية عندما بحث الكاتب عن أجوبة لأسئلته حول الوجود والكتابة والأسلوب و ما إلى ذلك..

وعلينا التنويه لمسألة أخرى اتسمت بها الرواية، وهي **سيرة حياة الشخصيات** في الأعمال الإبداعية، فعرض سيرة حياة الشخصيات داخل المتن السردي من أحد المؤشرات التي تساعد في بناء الشخصية تشكلا وتطورا؛ ومن أجل بلوغ البناء المتماسك يبذل الكاتب جهدا ونشاطا لا بأس بهما لتحقيق ذلك البناء الفني والجمالي، مفسرا أدوار الشخصيات وحالاتها النفسية المتقلبة داخليا وخارجيا، وتعتبر "**السيرة هي القصة المركزية نفسها، تعرض القصة حياة شخصية منذ ولادتها حتى نهايتها، أو تعرض فترة مركزية وهامة في حياة شخصية معينة، خلال السرد يتطرق المؤلف أو الكاتب إلى طباع الشخصية، دوافعها، صراعها مع عدة قوى حتى نجاحها أو فشلها في تحقيق أهدافها**"[2] ، وهذا ما عرج إليه الكاتب فيصل الأحمر على لسان راويه "**مالك الأديب**" الذي راح يسرد حياة الطفل أمين منذ ولادته إلى أن صار أديبا مشهورا في زمانه، وتطرق أيضا إلى وصف طباعه وشكله الخارجي مثل البدانة والانطواء والرغبة الشديدة بأن يكتشف ماهية الموهبة والعبقرية والأسلوب.. وراح فيصل الأحمر الماضوي يسرد حياة أمين العلواني المستقبلي، التي هي سيرته الذاتية المستشرفة في زمن غير زمانه، أما أمين العلواني الشخصية فيسرد حياة الأديب فيصل الأحمر الماضوي بعد أن قرأ عنه عبر شبكة المعلومات.

---

[1] فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، دراسة وشهادة مترجم، مرجع سابق، ص242، نقلا عن : روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996 ، ص132.

[2] عصام عساقلة، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص160.

وفي كل نص سردي يترك الكاتب عنصرا ما يدل على سيرته أو ثقافته أو مبادئه، إما بتوظيف أحداث حقيقية تجريبية أو بتوظيف مواقف تخييلية لا شعوريا، ولذلك؛ لا يمكن الاستغناء عن الخيال والحقيقة بأي شكل من الأشكال، لأن ضروريات الكتابة تقتضي المزاوجة بين كل ما هو تاريخي حقيقي وما هو خيالي/تخيلي، يقول **هويدا صالح: "إن كل رواية، إن لم نقل كل عمل فني، يتضمن بالضرورة عنصرا من سيرة مؤلفه وما خاضه من تجارب، ولهذا السبب يشكك بعض النقاد في وجود نوع السيرة الذاتية نفسه، وينظر آخرون إلى كل نص له صفحة عنوان بصفته نوعا من السيرة الذاتية"**[1].

2_أمين العلواني كنص:

أولا_ أمين العلواني الرواية/العالم الداخلي (الخيال):

وهي الرواية التي قرأ عنها أمين العلواني البطل/الشخصية الوهمية ذات ليلة عبر تصفحه لبريده الخاص في الشبكة، وكان ذلك في الفصل الذي سماه "**3... مرة ثانية، فيصل الأحمر... مرآة وحقيقتان**"، حيث تفاجأ بالأوصاف الدقيقة التي تنبأ بها فيصل الأحمر حوله، بحالاته النفسية وانطباعاته حول الأدب، بيومياته وتفاصيل حياته الشخصية، وطرح على نفسه السؤال: كيف لكاتب مغمور من الزمن الماضي أن يستطيع كتابة سيرة حياة لشخص لا يعرفه ولم يلتق به، كيف استطاع تخيل كل الأحداث والمواقف التي مرت بحياة أمين العلواني.. ، وازدادت دهشة العلواني كلما ازدادت معرفته بشخصية ذلك الكاتب الماضوي الذي كان يتصف بنفس صفات العلواني المستقبلي. يقول **فيصل الأحمر: "في المستقبل يتحول فيصل الأحمر إلى أمين العلواني، إنها أسطورة البطل الذي لا يموت، والذي يوجد في كل زمان، والموت إنما يلحقه في مكان ليحيا في مكان وزمان آخرين"**[2].

ثانيا_أمين العلواني الرواية/العالم الخارجي (الحقيقة):

---

[1] هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب_ قراءة سوسيوثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015 ، القاهرة ص246.

[2] فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مرجع سابق، ص188.

وهي الرواية الحقيقية التي يتصفحها القارئ في عالمه الخارجي (زمكان حقيقي)، يستخلص منها المفاهيم والأفكار والقضايا والأساسيات التي أراد لها الكاتب الحقيقي _فيصل الأحمر_ أن تصل للمتلقي، وتعتبر الرواية دراسة معمقة حول الذات الإنسانية الكاتبة التي تحمل العديد من الهموم والضروريات اللغوية على عاتقها، هي مرآة عاكسة لآراء إنسان عاش تجارب متعددة في الحياة اليومية، وأراد تجسيد أهم النقاط التي خاض فيها من أجل تخليد ذكراه لجيل يقرأ ويفهم معنى الحياة في جوهرها الحقيقي، يقول **فيصل الأحمر** حول الرواية باعتبارها نصا لغويا لما بعد الحداثي: "**أهم ما ينبعث من هذه الرواية هو الجانب ما بعد الحداثي لا الحداثي... إذ أن الرواية مليئة بالمرح الذي يذكرنا باللعب على مستوى اللغة والشكل الأدبي، ثم إن الرواية لا تهمل تماما التأمل في شكلها وانكتابها فيما هي تنكتب، وهي نص يقف على تخوم الأجناس الأدبية،... وهذه العناصر الثلاثة من أهم ما يستوقف ما بعد الحداثيين**"[1].

شخصية فيصل الأحمر:

1_فيصل الأحمر كشخصية حقيقية/العالم الخارجي:

فيصل الأحمر هو الكاتب الحقيقي/الأصلي onymat لنص رواية/سيرة أمين العلواني الذي يدل على حالته المدنية كإنسان/شخص يتنفس ويتكلم ويكبر.. فيصل الأحمر شخصية من الشخصيات المثقفة والمعروفة في الساحة الأدبية الجزائرية، والتي تتميز بنوع خاص من الكتابة الأدبية/الفلسفية والنقدية، كما أنه من أحد أهم الأصوات الشعرية المعاصرة في الجزائر، قام بترجمة العديد من الدراسات العلمية ونشر مؤلفات متنوعة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية، وامتازت كتاباته النثرية بنوع أدبي هو "**أدب الخيال العلمي**"، ومن مؤلفاته:[2]

---

[1] فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مرجع سابق، ص189.

[2] ذكر فيصل الأحمر أن روايته الخيالية العلمية" إسلاميا "قد نشرت مسلسلة في جريدة العالم الثقافي سنة 1997وتحكي عن عالم مقسم إلى ثلاث كواكب هم : أمريكا، تشاينا، وإسلاميا، وأما روايته الخيالية العلمية

إسلاميا 1997م، يوم تأتي السماء 1997م، أمين العلواني 2007م، وقائع من العالم الآخر 2002م، ساعة حرب ساعة حب 2011م,، حالة حب 2015م، النوافذ الداخلية 2018م،...

فيصل الأحمر من خلال نص روايته، كسر النمطية التقليدية التي توارثها جيل الكتابة الأدبية الحداثية، معبرا من خلال نص أمين العلواني عن مستقبل الكتابة والأدب والثقافة معا، عبر توظيفه لتلاعب زمني استرجاعي وآخر استشرافي، محاولا تخليد اسمه وفكره وثقافته وكتاباته لجيل أدب ما بعد الحداثة. ومن أجل فهم حياة الآخر و ترجمة مشاعرهم و تجاربهم يبدع الكاتب نصوصا يترجم فيها تلك التجارب والأفكار، و"**يحتاج الناس إلى الروائي، هذا العالم المتوفر لدينا والفيلسوف الذي نطاله بخيالنا ويطالنا بحروفه، هذا الأخ الأكبر الذي يجيد فهم ما يحدث لنا والذي يعنينا على فهم العالم وعلى اتخاذ القرار المناسب... شيء مثل المرافقة العقلية قياسا على المرافقة النفسية أو المرافقة البيداغوجية**"[1] .

2_فيصل الأحمر كنص متخيل/عالم داخلي:

وهو الشخصية المتخيلة داخل العمل الأدبي الأصلي، كتب نص رواية/سيرة أمين العلواني التي تحققت نبوءتها في المستقبل؛ وهو الأديب الذي اختار أن يكون أمينا علوانيا مستقبليا قبل أن يموت، وأراد بذلك أن يخلد* اسمه من بعده، فالكاتب عاش في زمن لم يكن راضيا به، فحاول عن طريق التنبؤ والكتابة أن يخلق واقعا آخر يلمس روحه وكيانه، "**فإذا كان الكاتب غير راض بهذا الواقع**

الثانية" يوم تأتي السماء "وهي قيد الطبع في دار الألمعية فكتبت عام 1997 وتتميز بطابع صوفي قوي جدا، حيث إنها رحلة في الفضاء الخارجي بحثا عن الذات، لمزيد من التفاصيل راجع كتاب : حياة في كتاب ، مقالات، فيصل الأحمر، منشورات الوطن ،2018 م، ص83_82_81.

[1]فيصل الأحمر، حياة في كتابة، مقالات، مرجع سابق، ص69.

*تعتبر فكرة الخلود من المواضيع التي بحث فيها فلاسفة وكتاب أدب الخيال العلمي الغربي والعربي، والخلود كظاهرة وجودية وغريزية؛ تملكت الأديب فيصل الأحمر منذ صغره، وتجلى ذلك في حبه الشديد لبقاء كتاباته من بعده. لمزيد من التفاصيل راجع مقال: حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري لفيصل الأحمر، مجلة الخطاب، المجلد4، العدد5، ص189.

الفوتوغرافي المنحط، فعليه إيجاد البديل، وانطلاقا من هذا الواقع المرفوض حاول أن يصنع واقعا آخر وفق رؤية تتخطى التوقعات، أو أراد أن يتدخل في رسم هذا الواقع الذي يرفضه، فتحولت الصورة الفوتوغرافية للواقع إلى صورة رقمية "ديجيتال" معدلة حسب الرؤية، الذوق.."[1]، فالكاتب فيصل الأحمر موجود في عالم غير عالمه الحقيقي بسبب الكتاب الذي ألفه "أمين العلواني" عنه في نهاية القرن الحادي والعشرين، وهو الكتاب نفسه الذي ألفه فيصل الأحمر باسم "أمين العلواني" مع مطلع القرن الحادي والعشرين؛ هذا الأخير الذي ترجم حياة فيصل الأحمر القديم، يقول الكاتب: **"أمين العلواني يترجم لحياة كاتب قديم مشكوك في قيمته الأدبية هو فيصل الأحمر،... فيصل الأحمر كتب كتابا عن أمين العلواني مع مطلع القرن الحادي والعشرين أي قبل ميلاده... أمين العلواني المستقبلي يشبه أمين العلواني الماضوي،.."**[2].

ومن خلال ما سبق ذكره، نستنتج أن فيصل الأحمر طرح في نص روايته "أمين العلواني" فكرة البحث عن العلم الضائع، عن كيفية إيجاد أسلوب خاص للكتابة بعيدا عن تناقل أفكار عناصر التكنولوجيا وآخر مستحدثاتها كما نجده في أغلب قصص وروايات الخيال العلمي الغربي والعربي خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، غير أن فيصل الأحمر قد وظف بعض التقنيات العلمية التي توحي بتطور العلوم خلال المستقبل كتخلص شخصية أمين العلواني من القلم والورق واستبدالهما بالتفكير أو النطق فقط، فتكتب الكلمة أو الجملة على شاشة الجدار الموجود في الغرفة، إضافة إلى استعمال الحواسيب المتطورة وغلبة المواقع الإلكترونية على يوميات الإنسان، ومنه؛ مازج فيصل الأحمر في نصه بين البحث عن تقنيات الكتابة والقراءة (الأدب/الإنسان) وبين التقدم التكنولوجي (العلم/الآلة)، ومن جهة أخرى قد وظف الكاتب تقنيات الزمن الداخلي من حيث البطء والسرعة خاصة تقنية الاسترجاع والاستباق المعروفة في كتابات أدب الخيال العلمي ، فراح يتلاعب بالزمن حينما أعاد استرجاع زمن شخصية الكاتب المغمور "فيصل الأحمر" الذي كتب كتابا خاصا عن

---

[1] فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مرجع سابق، ص188.

[2] فيصل الأحمر، أمين العلواني، مصدر سابق، ص 7من الكتاب.

شخصية "أمين العلواني"، هذه الشخصية المستقبلية التي اندهشت فور معرفتها بأمر الكاتب والكتاب معا.

الفصل الثالث:

تعدد الخطابات في سرد رواية الخيال العلمي الجزائري _قراءة موضوعية في نص جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي_

1_خطاب الخيال الطوباوي (يوتوبيا Utopie).

2_خطاب اليوتوبيا المضادة (ديستوبيا Dystopie).

3_خطاب الخيال الاستشرافي السياسي (الخيال التأملي).

4_خطاب عالم الرابوطات (الإنسان الآلي Robot).

5_خطاب البعد الروحي والأخلاقي.

حاول كتاب أدب الخيال العلمي جمع أكثر العناصر الممكنة المتعلقة بموضوعات (تيمات) أدب النوع، ومحاولة تفسيرها وإعطاء أمثلة مقنعة لها، فمنهم من راح يصور عوالم قصصه حول المدن الفاضلة (يوتوبيا) ونقيضتها المدن الفاسدة (ديستوبيا)، ومنهم من راح يسرد رحلات أدب الفضاء (أوبرا الفضاء) لتشكيل دراما حربية حول النجوم والكواكب، وآخر راح يجسد أحداثاً عن الوقائع الافتراضية التي تتعلق بحياة الإنسان وعلاقته بالماكينات والروبوتات خاصة مع التطور الكبير الذي يشهده الذكاء الاصطناعي من فترة لأخرى، وغيرها من التيمات التي أضحى الخيال العلمي يعالجها ويبحث في قضاياها. ومن هنا جاء اختيارنا في هذا الفصل على أبرز التيمات (الخطابات) الشائعة في روايات أدب الخيال العلمي الغربي والعربي عامة، وفي الجزائري خاصةً .

1_خطاب الخيال الطوباوي (يوتوبيا Utopie):

يقصد باليوتوبيا Utopie أو ما يسمى بالمدينة الفاضلة ذلك المجتمع أو الشعب المثالي المتخيل في عوالم مختلفة ومتغيرة عن عالم الواقع، يحلم فيه الإنسان بعيش حياة الرفاهية بعيدا عن كل المشاكل والهموم المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وتتحدث رؤاها عن عوالم متحضرة فكريا وأخلاقيا لفلاسفة وعلماء من أجل تحسين واقعهم والدعوة للتغيير في مدن مستقبلية، ذلك أن في رأيهم يبدأ التغيير بداية بتصور الأحلام والأفكار، إلى غاية تجسيده على أرض الواقع في مدن مثالية."**و تعني الكلمة « مكان جيد » (يو–توبيا) أو « لا مكان » (أو–توبيا) ، وقد دخلت الكلمة اللغة عام 1516 عبر عنوان كتاب توماس مور الشهير الذي يصف جزيرة ذات نظام مثالي في مكان ما من العالم الجديد**" [1]. ويقدم **نواف نصار** مفاهيم مصطلحية للكلمة ؛ إذ يعتبر اليوتوبيا " **مكانا خياليا حيث المجتمع الإنساني والأحوال الطبيعية تامة مثالية، فتكون الراحة**

[1]ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص73.

والقناعة التامين، حيث يعيش الإنسان والحيوان في أمن وسلام وطمأنينة" [1]، وتقول **ماريا برتيري** أن " **من الأحلام السخية تأتي الوقائع النافعة، إن اليوتوبيا هي مبدأ كل تقدم، وهي محاولة بلوغ مستقبل أفضل"** [2]، حيث أن الفكرة الأساسية أو المحورية في كتابات المدن الفاضلة تدور حول الانتقال من عالم الحرمان والبؤس والظلم إلى عالم الحضارة، عالم متقدم ومتطور فكريا وتكنولوجيا وخاصة أخلاقيا، فاليوتوبيا في عمقها ماهي إلا تجسيد روحي تصوفي للإنسان مثلما يقول الكاتب المشهور بكتاباته في مجال الخيال العلمي **يوسف الشاروني : "وحلم الإنسان بالمدينة الفاضلة حلم قديم منذ نشأة اعتقاده في جنة بعد حياته الأرضية مكافأة له على صلاحه في الدنيا، وتعويضا له عما حرم من لذات بسبب تقواه أحيانا، أو بسبب وضعه الطبقي المتواضع أحيانا أخرى"** [3]، فقد ركز المفكرون والكتاب في هذا المجال على أهمية تبيان سمات المدن الفاضلة من خلال تخيلاتهم اللامنتهية، مستشرفين عوالم جميلة في المستقبل، يملؤها جو التفاؤل والأمل والطمأنينة.

ورواية الخيال الطوباوي (الطوبائي) رواية تدور أحداثها في بلاد خيالية في زمن غير محدد ، فيه تطور علمي متقدم جدا، أي المكان خيالي والزمان خيالي: اللامكان واللازمان في الرواية الخيالية، وقد صنفت هذه الأعمال الأدبية ضمن فروع أدب الخيال العلمي، خاصة كتابات العالم الغربي، فقد أخذت رواية الخيال الطوباوي مجرى آخر خاصة بعد انتشار كتاب سير توماس مور1516م، فالعمل يعتبر من أولى تقاليد اليوتوبيا الذي اتسم بالواقعية، واعتبارا من القرن الثامن عشر ميلادي تطورت مواضيع المدن الفاضلة وازدهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقبل ذلك؛ **"تعود تقاليد أدب المدينة الفاضلة الخيالية إلى قدماء اليونان، إذ صنعوا عديدا من الأعمال عن المدينة الفاضلة، أهمها "الجمهورية" لأفلاطون (380-370 ق.م) وقد**

---

[1] نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية عربي-انجليزي، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان_الأردن، 2011، ص365.

[2] المرجع نفسه، ص366.

[3] يوسف الشاروني، يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مج 29، ع 1، الكويت، 2000، ص209.

كان المبدأ السياسي الرئيسي في جمهورية أفلاطون المثلى هو إسناد الحكم إلى نخبة مستنيرة من المفكرين ذوي العقول الفلسفية الراقية، ممن تلقوا تدريبا خاصا، أسماهم (الحراس) أو (الأوصياء)" [1]، بالإضافة إلى نموذج آخر من تقاليد المجتمع الفاضل وهو كتاب "**المجتمع المثالي**" لفرانسيس بيكون (1927)، وكتاب "**النظر إلى الخلف**" **Looking Backward** لإدوارد بيلامي (1888)، و كتاب "**أبناء من لا مكان**" **From Nowhere New لوليام موريس** (1890)، وكتاب "**اليوتوبيا الحديثة**" لهربرت جورج ويلز (1905) .

وفي العالم العربي، نجد أشهر من كتب في الطوباويات الكاتب **سلامة موسى** من خلال مؤلفه الأدبي "**مقدمة لطوباوية مصرية**" **(1924)** ، و الكاتبة السياسية **هدى م. زكي** في كتابها " **العنقاء تعود مجددا**" **(1988)**، وقد كان جل اهتمامها هو البحث عن اليوتوبيات الكلاسيكية، ثم استنتجت أن اختفاء الأدب اليوتوبي في القرن العشرين أمر يستحق الدراسة حوله.

تختلف اليوتوبيا الكلاسيكية عن اليوتوبيا التقنية الحديثة، فغالبا ترتكز الأولى على ترسيخ أدبي متكون من الشخصيات والحوار والحبكة..أما عن انتعاش الحبكة؛ فهي أشبه بما يسمى بالتخلف أو التراجع الحبكي، فالرواية غالبا ما تهتم بسرد معلومات أو مواقف لبعض الشخصيات الرئيسية التي تتعايش في المجتمع اليوتوبي، بعيدا عن كل أنواع التصادمات التي تضفي على العمل جمالا فنيا والذي ينتج عنه الإثارة الفنية وهو الهدف المرجو من كتابة اليوتوبيا الكلاسيكية أو التقليدية، أي خلق عالم أفضل للبشرية، فاليوتوبيا الكلاسيكية (المثالية) "**تعتمد على الفكر الفلسفي القديم الذي اشتهر به أفلاطون وأرسطو، وهو عبارة عن اتجاه إنساني يوظف الفكر في خدمة الإنسان ويدعو إلى حل مشكلاته الاجتماعية والحياتية، فيحارب القمع والاستغلال والاستبداد ويدعو إلى الكمال والحرية والكرامة**"[2]، ومن أشهر من كتب في مضامين اليوتوبيا التقليدية نجد: توماس سبينس، دانييل ديفو، روبرت بالتوك، توماسو كامبانيلا، وغيرهم..، ومن جهة أخرى؛ يعتقد كتاب اليوتوبيا التقنية

[1] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص147.

[2] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص10 من مقدمة الكتاب.

(العلمية) بأن خلق عالم أفضل لا يتمثل في العالم المثالي الذي تغنى به أفلاطون وسير توماس مور و فرانسيس بيكون وغيرهم، وإنما يكون متمثلا من خلال ما أفرزته التقدمات المدهشة في العلم والتكنولوجيا والتطورات العلمية الحديثة من اختراعات (كالآلة والروبوت)، فهي "**تعتمد على معطيات العلم، وتتجاوز (مثاليات) اليوتوبيات القديمة إلى يوتوبيات ممكنة التحقيق وهي تعتمد الأفكار (الاشتراكية) أولا، والأفكار (العلمية) ثانيا**" [1]، بيد أن اليوتوبيا العلمية تعتبر في حد ذاتها خطرة على مصير البشرية لأنها تؤثر على تفكير الإنسان مستقبلا وتجعله ينسى قيمه وفضائله، إلا أن أصحاب اتجاه اليوتوبيا التقنية الحديثة يصرحون بأن التقانة المتطورة هي أساس الحياة الكريمة للإنسان في جميع الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، على عكس اليوتوبيا التقليدية التي "**تأخذ الشرط الإنساني كأمر واقع، وتأمل أن تجعل الإنسان جزءا من اليوتوبيا بالتشريع والتعليم؛ أما الشكل الحديث من اليوتوبيا فيعتبر أن المجتمع الأكثر كمالا هو نتاج التطور والتقانة**" [2]، ومن أشهر من كتب في مجال اليوتوبيا العلمية الحديثة هو الكاتب **هربرت جورج ويلز** وخاصة كتاباته في مجال الآلة والروبوت المتطور.

2_خطاب اليوتوبيا المضادة (ديستوبيا Dystopie):

تطلق الديستوبيا Dystopie على العوالم التي مابعد الكوارث، وهو مصطلح ارتكز مفهومه بالمدن الناقصة التي يكثر فيها الفساد والخراب والتيه النفسي والحروب القمعية، وما ينتج عنها من جوع وعطش وفقر.. وهو يشمل كل أنواع الضياع والتراجع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. ويرى بعض النقاد أن مصطلح الديستوبيا تسمية أطلقت للمرة الأولى من طرف الفيلسوف الانجليزي **جون ستيوارت مل Stuart Mill John** ، وهي ضد اليوتوبيا **Anti Utopia**، أي: من الحلم إلى الكابوس، و "**الديستوبيا تصاغ في صورة المضامين السلبية التي تنطوي عليها بعض صيغ أفكار**

---

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص30.

[2] إدوارد جيمس، يوتوبيات ولا يوتوبيات، إدوارد جيمس، فرح مندلسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، مصدر سابق، ص407.

مثالية بعينها على كل حال فالخيال العلمي المنتمي إلى مفهوم المدينة الفاسدة يميل إلى اتخاذ بعد تهكمي قوي يصاغ في صورة تحذير من العواقب المحتملة لبعض الميول المعاصرة في العالم الواقعي الآن" [1]، أي أنه يطلق على الديستوبيا مصطلح اليوتوبيا المضادة Anti Utopia وهي عالم سوداوي يطرح فيه الكاتب قضايا مختلفة تمس الحياة البشرية بغية الكشف عن الخطط والأنظمة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تهيمن على بني البشر على الصعيد المدني، كما أن هدفها هو التحذير والتنبيه من تدهور الأحوال من مختلف جوانب الحياة في المدن، ومنه "**يمكن تقسيم عوالم الديستوبيا إلى قسمين: الأول يجعل البشر في وضع استثنائي، إذ يلجأون بعد حرب كونية أو كوارث طبيعية إلى تغيير نظام العيش كالسكن تحت الأرض خوفا من الإشعاع ، أو بناء مستعمرات مغلقة قائمة على التعاون والحياة البسيطة... أما القسم الثاني فهو استمرار حالة الفوضى وعدم اللجوء إلى بداية جديدة، وانتشار هذه الفوضى بشكل جنوني يبني قوانين حيوانية في حالة معكوسة للعالم المثالي المبني على مستوى عال من الأخلاق والتطور**" [2]، فيغلب الدمار على هذه العوالم التي تمتاز بالفساد والهوان وتنتج عنها أوضاع مأساوية، وتكون بذلك نهاية للمدن الفاضلة والمثالية التي تغنى بها الإنسان دوما منذ القدم، فانتشرت الكتابات الديستوبية خلال القرن العشرين في حين انخفض مستوى الكتابة حول المدن الفاضلة التي انتشر صيتها خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي مثلنا أشرنا سابقا، ولعل ما يميز كتابات الديستوبيا هو طابعها المتمثل في **النقد الساخر** من تبعات التقدم التكنولوجي والعلمي (التقانة) الذي سبب مشاكل وفوضى في شتى مجالات الحياة. ومن أشهر كتابات المدن الفاسدة في الأدب الغربي الحديث التي تتكلم وبوضوح عن النظام الرأسمالي والاشتراكي بنظرة تشاؤمية وسلبية، وفي مواضع أخرى بنظرة نقدية ساخرة نجد: رواية **"نحن" (1924) ليفجيني زامياتين Zamiatine Evgueni** ، **"عالم جديد شجاع"**

[1] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص542.

[2] علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق أنموذجا (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص83_84.

(1932) لألدوس هكسلي Aldous Huxley، ورواية عام "**1984**" **(1949) لجورج أورويل George Orwell** .

وقد اشتهر الكاتب الانجليزي **هربرت جورج ويلز Herbert George Wells** بأعماله الأدبية في الخيال العلمي، وخاصة كتاباته الساخرة في وصف المجتمعات الفاسدة نتاج التطورات التقنية والعلمية،" **فالفكرة التي ظل يرددها في حياته، والتي أخذها في كتاباته العلمية كرسالة، هي أن مستقبل الإنسانية سباق بين العلم والكارثة.."**[1] ؛ إضافة إلى أعمال الكاتب التشيكي **كارل شابيك Čapek Karel** وشهرته حول مصطلح **الروبوت Robot** الذي صاغه في مسرحيته الشهيرة **R.U.R** اختصارا لجملة **Rosums Universal Robots** سنة 1921، وقد اشتهرت أعماله الأدبية بسبب طابعه الساخر الذي يعطي غرابة في الوعي عند المتلقي؛ ولعل من أبرز أعماله الأخرى فيما يخص وصفه للعوالم السوداوية نجد: "**المطلق مبكرا**" **The Absolute at Large سنة 1992**، و"**الحرب مع سمندل الماء**" **The War with the Newts سنة 1932**، ومما يلاحظ عليهما هو النقد الساخر الذي امتازت به دواخل النص الأدبي، وهو الأمر الشائع على أغلب أعمال المدن الفاسدة التي اشتهرت خلال فترة بدايات القرن العشرين في الآداب الغربية. هذا، وقد أعلن الكاتب الانجليزي **إدوارد مورغان فورستر Forster Edward Morgan** حربه على مواضيع المدن الفاضلة وكل ما تأتي به اليوتوبيا من عوالم إيجابية وأفكار فلسفية مثالية؛ فقد أعاب عليها ذلك الطابع التفاؤلي، خاصة في روايته "**الماكينة تتوقف**"، وشأنه في ذلك أن أغلب مستجدات العلم عبارة عن تشاؤم مستمر للإنسان وللبشرية، وضرب مثالا على ذلك بقوله الشهير: "نحن الذين نموت بينما الماكينة وحدها مستمرة في الحياة حقيقة، لقد خلقنا الماكينة لتنفذ إرادتنا ولكننا لم نتوصل أبدا أن نجعلها تطيعنا"، ومن الملاحظ على أفكار فورستر أنه يوافق مرحلة ويلز الأولى حينما شن هجوما على الثورة الصناعية والتكنولوجية ووصفه للمجتمعات الفاسدة، ضف إلى ذلك وجهة نظر

---

[1] طالب عمران، في العلم ، والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، ط1 ، دمشق-سوريا 1989، ص 111-110.

كل من **راي برادبوري R. Bradbourry** ، **و كليفورد سيماك C. Simack** التي كانت مختلفة فيما يتعلق بالتطورات الحديثة في أمريكا، بسبب الفساد الأخلاقي والروحي، فراحا يصوران البشاعة والسوداوية لتلك العوالم؛ خاصة نقدهما لما ستؤول إليه البشرية أو المجتمعات المدنية من أذى وتعسف وقمع بسبب الآلات والروبوتات، ومنه يصرح برادبوري بأن الآلة تقضي على كل قوة مبدعة لدى الإنسان، كما تقضي على الجمال والسعادة.

ومن نماذج الأعمال الديستوبية كذلك، نجد رواية "**إيروين**" **Erewhon**[1] للكاتب الانجليزي **صمويل بتلر Butler Samuel** سنة 1872؛ وهي عمل أدبي وفني ساخر، ينقد نظم الحكم الشمولية السائدة خلال العصر الفيكتوري. وقد كانت الرواية هي السبب في شهرته لما تتضمنه من أفكار وتوقعات نقدية ساخرة عن المجتمع الإيرويني الذي هو في الأساس المجتمع الفيكتوري الانجليزي؛ تحكي الرواية عن بلاد خيالية وهمية تدعى: **إيروين Erewhon** ، تقع وراء سلسلة جبلية ضخمة يصل إليها بطل الرواية بعد مشقة طويلة؛ وكلمة إيروين في العمل الروائي تعني: لا مكان أو لا يوجد، وقد حملها العنوان مقلوبة الحروف باللغة الانجليزية: No hwere.

تبدأ أحداث القصة بسفر شاب أشقر الشعر يبلغ من العمر 22 ربيعا إلى بلاد من أجل المغامرة وحب الاستكشاف والشهرة وكسب المال، وبعد وصوله يزاول العمل بصفته مزارعا؛ وبعد مرور فترة معتبرة يقرر السفر وتغيير المكان، ليخوض مغامرة جديدة نحو بلاد غامضة ومجهولة، فيدعو أحد السكان الأصليين لمرافقته كمرشد معه من أجل تسهيل مروره عبر سلسلة جبلية ضخمة، ولكن سرعان ما يتخلى عنه المرشد بسبب خوفه من الشعوب التي يقال أنها تسكن الأرض البعيدة التي يريدون استكشافها، فيقرر الشاب إكمال الطريق لوحده، وبمرور الوقت؛ يصادف الشاب تماثيل عملاقة برؤوس منحوتة في آلات النفخ، تصنع هذه الأخيرة عواء منخفضا عبر المناظر الطبيعية.

---

[1] صدرت طبعة الرواية الأولى Erewhon للكاتب صمويل بتلر باللغة الانجليزية، ولا توجد طبعة أخرى مترجمة باللغة العربية، ولذلك ركزنا على سرد بعض أحداث الرواية من النسخة الأصلية للكتاب التي تخدم العنصر الخاص بتيمة خطاب اليوتوبيا المضادة (ديستوبيا) Dystopia ،انظر: Samuel Butler, Erewhon, Printed By Ballantyne and Company Edinburgh and London, London, 1872.

ليتفاجأ بأرض زراعية تدعى: إيروين، تزخر بمناظر طبيعية خلابة وساحرة وراح يسرد مناظر الأرياف والرحلات الجبلية، وانبهر بكثافة المجتمع الإيرويني، ورحب به المقيمون الأصليون وقد تم أخذه إلى موقعهم الأصلي الذي يبدو لهم يوتوبيا، على الرغم من أنه سرعان ما يلاحظ عليه أنه بعيد عن الكمال والتحضر.. وبمعاشرة الشعب الإيرويني، يكتشف أن للأرض قوانين غريبة أشبه بحضارة متدهورة خاصة من النواحي الإنسانية والاجتماعية بحيث لا يمكن أن تكون الأمور حقيقية إلا للشعب الإيرويني، فالرواية على لسان الراوي هي بمثابة ديستوبيا ساخرة، تسخر من نفاق النظام الانجليزي الفيكتوري خلال القرن التاسع عشر، فغاية الراوي في الأخير هو هدف تهكمي عن المجتمع الفيكتوري، يقول **جون جريفيس** حول هذه الرواية الديستوبية: "**استطاع صامويل بتلر عام 1872 من أن يخلق أول مدينة فاسدة حديثة في قصته المسماة "إيريهون" Erewhon وحتى في القرن التاسع عشر نجد أن كل قصة يزعم أنها من أدب الخيال العلمي قد كتبت في الواقع لغرض آخر مثل النقد الساخر أو تقليد أسلوب مؤلف آخر، أو كوميديا العبث، وليس من أجل أحداث القصة نفسها**"[1] .

من الأمور التي تستدعي الضحك في الرواية نجد فكرة العلاج المقلوب للجريمة وللأمراض الجسدية وهو قانون قطعي يدعو في جوهره على السرقة، فإذا سرقت المال في إيروين.. ستحصل على علاج ودواء طبي مجانا، في حين أنك لو أصبت بالتهاب ما في جسدك فسيتم الإبلاغ عنك فورا ليتم زجك داخل السجن، ثم إن المرضى في إيروين يعاملون معاملة المجرمين، في حين أن المجرمين الذين يسرقون ويضربون ويقتلون الناس يعاملون معاملة المريض؛ يحسنون إليهم ويهتمون بهم، والمرض يعتبر جريمة كبرى يعاقب عليها القانون بالأعمال الشاقة أو بالسجن أو بالإعدام. فبتلر على لسان الراوي يسرد لنا يوميات وثقافة وحضارة دولة مثالية في نظرهم ولكنها سوداوية في نظر القارئ، وكل أمر من أمور الحياة الإيروينية يدعو للضحك والسخرية، ومن بين القضايا التي عولجت في الرواية نجد قضية التزام الشعب الإيرويني بالتوقيع على وثيقة عند الولادة تنص على

[1] جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، مرجع سابق، ص60.

اعتراف المولود بأنه هو الذي اختار أن يولد بإرادته الحرة وتلزمه الوثيقة بتعويض الأب والأم في حالة التسبب بأي مشكلة في المستقبل.. ضف إلى ذلك، أنه من بين الأمور التي تدعو للسخرية أيضا هو الأمر الذي يتعلق بالدين، فبتلر على لسان راويه يسخر من مسألة النفاق الديني وإعطائه قيمة عالية إلى حد تقديسه أكثر من الأموال والمجوهرات. وهناك فصول تحكي عن الآلات والماكينات وعلاقتها بحقوق الحيوانات والخضار، فقد تنبأ بتلر بتأثيرات التقدم التكنولوجي في المستقبل وهو الأمر الذي يجعل الشعب الإيرويني بالتخلي عن معظم التطورات الحديثة ذات الذكاء الاصطناعي ويستبدلون العلم بالحياة الطبيعية، إذ من بين الفصول التي تحكي عن الآلة نجد الراوي يسرد وقائع تطور الانتقاء الطبيعي والاصطناعي إلى نوع من الحياة الاصطناعية عبر الطرق اليدوية للبشر التي تنمو وتتكاثر مثل ما تتفتح الزهور بمساعدة النحل. ثم إن سكان الإيروين يرفضون كل شيء يتعلق بالعصرنة والتقدم التقني، وينبذون أي شكل من أشكال التقدم الميكانيكي.

ومن خلال هذه الظواهر الغريبة التي قام بسردها بتلر على لسان الراوي، يلاحظ أن العالم اليوتوبي الذي وصفه ماهو إلا عالم بائس سيدمر الشعب الإيرويني نفسه بسبب معتقداته العشوائية واستطاع من خلاله الكاتب أن يقلب ويعكس كل الظواهر الطبيعية والمألوفة لجنس البشر، وذلك من أجل إفهام المتلقي بمدى التحضر الذي يعيش فيه ، فالكتاب عبارة عن تقديم أفكار حول رؤية بناء عالم بديل ومغاير. و "**صمويل بتلر يهاجم القيم السائدة في عصره، وكان يرى أن الآلة قد جعلت من الإنسان عبدا لها، وأنها إذا تسنى لها أن تسيطر وتتحكم في حياة الإنسان فإنها ستتحدى وتهدم الحضارة الإنسانية**" [1].

ومن بين المقاطع النصية التي نصت عليها الرواية، والتي تحمل بشاعة وفوضوية الحضارة التي وصفها بتلر على لسان الراوي، نجد:

[1]عصام البهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، سلسلة كتاب الشباب، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، دط، القاهرة_مصر، 1999، ص24_25.

- في الفصل الحادي عشر بعنوان: "بعض محاكمات إيروهونيان" Some Erewhonian Trials

"... ولكن ربما يكون من الأفضل أن أنقل إلى القارئ فكرة عن التحريف الكامل للفكر الموجود بين هؤلاء الأشخاص غير العاديين، من خلال وصف المحاكمة العلنية لرجل متهم بمرض رئوي وهي جريمة كان يعاقب عليها بالإعدام منذ زمن قريب، ولم يحدث إلا بعد أن أمضيت بضعة أشهر في البلد.." [1].

- في الفصل الخامس عشر بعنوان: "البنوك الموسيقية" The Musical Banksy

" فقد أدركت أن لديهم عمليتين مختلفتين، كل منهما تحت السيطرة على البنوك الخاصة بها والرموز التجارية،... وكل من يرغب في أن يتم اعتباره محترما، يحتفظ بعلامة أكبر أو رصيد أصغر في هذه البنوك. من ناحية أخرى، إذا كان هناك شيء؛ أنا متأكد منه أكثر من شيء آخر وهو المبلغ المحتفظ به ليس له قيمة تجارية مباشرة في العالم الخارجي..." [2] .

- في الفصل الثامن عشر بعنوان: "صيغ الولادة" Formulae Birth

"يعتقدون أن الجنين يعذب المتزوجين على الدوام من كلا الجنسين، ولا يعطيهما السلام" [3] .

"يجب أن يكون لديهم ضمان مضاعف ويجب أن يكون لديهم توقيع مكتوب من الطفل نفسه بمجرد ولادته، مما يمنح الوالدين تعويضا منه كل المسؤولية على درجة ولادته وتأكيده.." [4].

- في الفصل التاسع عشر بعنوان: "عالم غير موجود" The World of the Unborn

---

[1] Samuel Butler, Erewhon, Printed By Ballantyne and company Edinburgh and London, London, 1872, p110.

[2] Le même Source ,p143.

[3] Lui-même, p176.

[4] Lui-même, p177.

"يقول الإيرويون أننا منجذبون من خلال الحياة إلى الوراء، وأن نذهب إلى الأمام في الحياة هو ممر مظلم. الوقت يمشي بجانبنا ويقذف مصاريع خلفية ونحن نتقدم؛ لكن الضوء هكذا يعطي في كثير من الأحيان... يبهرنا ويعمق الظلمة التي أمامنا. نحن نبشر بالخطوط الرائدة لما هو أمامنا من خلال الأضواء المنعكسة بشكل خافت من المرايا الباهتة الموجودة خلفنا"[1] .

- **في الفصل السادس والعشرون بعنوان: "وجهات نظر" Perspectives**

"حقوق الحيوانات" Rights of Animals

"العديد من القوانين التي أقروها تزيد من شدة العقوبة، المذابح التي تلحق بمن أكل اللحوم في الخفاء... فإن وجد الناس وسيلة لإبعادهم بأسرع ما يمكن نجوا، في بعض الأحيان، ... يتم سجنهم بالآلاف من أجل بيعهم بشكل غير مشروع، وشراء أغذية الحيوانات.."[2] .

3_خطاب الخيال الاستشرافي السياسي (الخيال التأملي):

يعتبر التأمل الفلسفي السياسي أو أدب الخيال السياسي أو الخيال التأملي أو الخيال الاستشرافي السياسي في روايات الخيال العلمي من أهم العناصر المكملة له، هدفه المحوري هو تأمل القضايا السياسية والاقتصادية لشعب من الشعوب عن طريق الرؤية والحلم، وتصور المشكلات التي تعترض البشرية على كوكب الأرض في حقبة زمنية استشرافية، خاصة ما يهدد الإنسان من مخاطر بيئية وحروب، وكوارث..

والخيال التأملي Fiction Speculative هو **"مصطلح يطلق على الروايات الخيالية التي تتضمن أحداثها تشييد عوالم تختلف عن عالمنا الواقعي في نواح جوهرية، وتشمل هذه الفئة الخيال العلمي والفانتازيا وقصص الرعب وبعض أشكال من قصص الحب"** [3]، ومن أفكاره أنه يعالج

---

[1] Samuel Butler, Erewhon, Source précédente, p183.

[2] Le même Source ,p272.

[3] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص11 من مقدمة المترجم.

بعض القضايا المهمة التي تتعلق بالنظم السياسية في دولة ما ، كتوقع سقوط حضارة الغرب المتقدمة، أو سطوة التطرف الديني أو النفاق الديني على أفكار المجتمعات، وغيرهما...

ويعتبر الخيال الاستشرافي السياسي من أحد وجوه أدب الخيال العلمي، ذلك أنه يسعى إلى التأمل في المستقبل بالتقائه مع نقد الواقع والحد من مشاكله المختلفة، فلأدب الخيال العلمي عدة وظائف مختلفة، منها السياسية ولذلك يطلق عليه بمصطلح: أدب خيالي سياسي. قال الكاتب **ريمون آرون Raymond Aron** في أحد محاوراته مقولة تهتم بالخيال الاستشرافي السياسي وعلاقته بحياة البشرية في ظل التطورات العلمية: " **من المستحسن أن يفكر الإنسان بالمستقبل لا أن يعتقد أنه مرسوم مسبقا**"[1] ، فالغرض من هذه المقولة هو الحث على التأملات المستقبلية من خلال التخيلات المختلفة، ولعل من أبرز من كتب في مواضيع الخيال الاستشرافي السياسي في الآداب الغربية نجد: الروائي الانجليزي جورج أورويل في أعماله الروائية: "**مزرعة الحيوان**" **1946**، ورواية "**1984**" سنة **1949** ، و راي برادبوري، أوجان زامياتين، وجان كريستوف روفان، ...

ظهر أدب الخيال السياسي (الخيال التأملي الاستشرافي) في الآداب الغربية أولا، وانتشر بها، ثم اختص بها؛ وبداية من خمسينيات القرن العشرين بدأت تظهر بعض الكتابات الأدبية في موضوع الاستشراف السياسي في الدول العربية خاصة سوريا ومصر، إلا أن دائرة الانتشار فيها لم تكن كبيرة لحد النضج والتوسع، فالكتابة العربية لم تكن تهتم بمواضيع أدب الخيال العلمي، وكانت تعتبره أدبا هامشيا لا يخص إلا قصص الأطفال. وبمرور الزمن، خاض بعض الكتاب العرب تجاربهم الأدبية حول مواضيع السياسة وعلاقتها بالنظم السائدة مثل الرأسمالية والاشتراكية وراحوا يتكلمون عن الحرية الفردية وانتقاد الفساد السياسي، محاولين بذلك فضح المسكوت عنه. وقد اتخذ الخيال الاستشرافي السياسي من الفوضى السياسية والاجتماعية للمجتمعات مدخلا للنقد الساخر السياسي الغربي والعربي، ومن أشهر الروايات العربية التي كتبت في هذا الميدان نجد: **رواية الأزمان المظلمة للروائي السوري طالب عمران**، وتتحدث حول عالم متغير يسود فيه الظلم والدمار خاصة الحروب

[1] ريمون آرون، وهم التطور، مقدمة لجدلية الحداثة، دط، 1969، ص341.

بالقنابل الجرثومية، إضافة إلى استعمار الشعوب من خلال أنظمة حكم استبدادية بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر مثلما صرح بذلك الكاتب، وهو قرن بدأت أحداثه السوداوية في الحادي عشر من الشهر التاسع .

انتقلت روايات المدن الفاضلة عبر الزمن من نظرة تفاؤلية يملؤها الحلم بالغد المشرق إلى روايات مدن فاسدة تتميز بنظرة تشاؤمية يسودها الظلام والسواد، وقد غلب على هذه الأعمال الكوابيسية مصطلح: الروايات الاستشرافية السياسية، و "**لم يكن هذا الانتقال فجائيا، بل وقع التمهيد له عن طريق الروايات السياسية التي كان إطار أحداثها الحلم. فقد بدأت النزعة الطوباوية تنحصر تدريجيا وتحل محلها النزعة التشاؤمية التي تتخذ من الكوابيس مطية لتصور مستقبل الإنسان المرعب**"[1] ، وكذلك؛ من أهم من كتب في موضوع الروايات الاستشرافية السياسية في البلاد العربية نجد الكاتب التونسي **مصطفى الكيلاني** في روايته الشهيرة "**مرايا الساعات الميتة**" سنة 2004، وقد وظف الكاتب النظرة السوداوية والتشاؤمية بسبب استبداد نظم الحكم السياسي الغالب، كما تحدث عن قيمة الإنسان في ظل هيمنة النظام والآلات والروبوتات حيث أصبح هذا الإنسان عبدا مأمورا للقوى العظمى التي تنشر الفوضى والفساد والظلم باسم النظام والحكم، ومن الأعمال التي تحدثت عن هذه المساوئ نجد رواية "**سكان العالم الآخر**" سنة 1977 **للكاتب المصري نهاد شريف**، حيث عبر عن مخاوفه بتخيلاته حول عالم الإنسانية في المستقبل في ظل الحياة التدميرية السياسية؛ فالخوف من المستقبل و حالة الفوضى والهوان وعدم الثقة بالنظام السياسي هم من سمات الكتابة في فرع الخيال الاستشرافي السياسي ، إذ "**إننا نتخيل عالم الغد بحساسيات مختلفة ولكن المظهر الكابوسي وخيبة الأمل من عالم الغد هما الصفتان اللتان تطبعان هذا النوع من الأدب في الشرق أو في الغرب. وهذا أمر يدفعنا إلى تحليل روايات الاستشراف السياسي في إطار حضاري**" [2].

4_خطاب عالم الروبوطات (الإنسان الآلي Robot):

[1] كوثر عياد، الخيال الاستشرافي السياسي العربي تحت وطأة إحباط الكوابيس، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص48.

يمثل الرابوط Rabot أو ما يسمى "**الذكاء الاصطناعي**" من أهم ثيمات أدب الخيال العلمي الصارم الذي يعتمد على كل أنواع التطورات العلمية والتكنولوجية خاصة في ميادين علم الكونيات، بشرط أن تكون الروبوتات هي محور الموضوع التي تتأسس عليه الأحداث، أو أن يكون من أحد الشخصيات الرئيسية داخل العمل الروائي أو القصصي، وعندما نتحدث عن الرابوط أو السيبرانية نجد أنفسنا ندرس تأثير الآلة على الإنسان والإنسانية "**ونتساءل عما إذا كانت العلاقة بينهم تكافلية أو طفيلية. وفكرة عبيد الآلات فكرة قديمة. ونجدهم حتى في الجزء الثامن عشر من "الإلياذة" Iliad على شكل فتيات من الذهب تماما مثل البشر، لديهن عقول في رؤوسهن، يمكنهن التحدث واستخدام عضلاتهن، ويمكنهن الغزل والنسيج وإنجاز أعمالهن**" [1]، فالعديد من قصص وروايات الخيال العلمي التي تحكي عن أيقونات الإنسان الآلي تحاول الإجابة عن تساؤل حول الفروقات بين الإنسان والآلة وتغلب كل منهما على الآخر وطغيان الصفات الإنسانية (المشاعر،الأحاسيس، العواطف) على كل الآلات.ومنه؛ فالرابوط هو عبارة عن "**كيان اصطناعي مخلق من أجزاء ميكانيكية وإلكترونية، يأخذ في الغالب هيئة الإنسان البشري وهو قادر على القيام بمهام معينة ومحددة كفرد مستقل، وإن كان كل ذلك داخل نطاق نظام تمت برمجته عليه**" [2]، وقد ارتبط مصطلحه أو مواضيعه بشكل عام بأعمال أدب الخيال العلمي، وذكر المصطلح لأول مرة من خلال مسرحية الكاتب التشيكي **كارل شابيك** (R.U.R) سنة 1921، وهي مسرحية من مسرحيات أدب الخيال العلمي حيث تدور حول الإنسان الآلي المتطور، تحكي عن سيطرة الروبوتات على الاقتصاد العالمي، وقد أظهر الكاتب مساوئ العلم من خلال مسرحيته التي امتازت بالطابع الساخر من خلال خلقه لرجال آليين يتميزون بالقوة والذكاء، ليكتسبوا مع مرور الوقت روحا ثائرة ضد العقل البشري الذي قام باختراعهم، وبهذا جسدت المسرحية تشاؤما كبيرا لما ستؤول إليه البشرية في ظل تفشي الماكينات، وحاول الكاتب تقديم فكرته المحورية لعمله وهي الدعوة لتدارك كوارث العلم على الأرض

---

[1] جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، تر: رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة والنشر، ط1، 2005، ص154.

[2] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص554.

والبشر. فكلمة روبوت Robot "**مستمدة من كلمة Robota في اللغة التشيكية وتعني العامل المجبر على العمل، وهو مصنوع تماما ويتضمن بعض الأعضاء البشرية، لذلك كان يدعى أندريدي Andraids في كثير من أعمال الخيال العلمي الأحدث، وقد انتقل لفظ "روبوت" إلى نوع من الماكينات في كل من الخيال العلمي و الواقع**"[1] ، فمعناه كان يعبر عن العمل الشاق أو العامل كثير الحركة وبمرور الزمن، أصبح المعنى يدل على جهاز صناعي أو الكتروني ميكانيكي يحاكي أفعال أو أقوال البشر عن طريق التحكم فيه ذاتيا أو عن طريق أجهزة أو موجات كهربائية ما عن بعد، وقد اخترعت بعض الأجهزة الالكترونية والميكانيكية التي تشبه الرابوطات قبل عام 1920م وغالبا ماكان يطلق عليها بتسمية **الأندرويد Android** (نظام تشغيل) وكان يعني: **الرجل الآلي الذي يشبه الإنسان**؛ وكانت مهمته الأساسية في ذلك الوقت (ق19م) هو الرقص والتمايل والقيام بحركات منظمة وأخرى عشوائية ممثلا شكلا من أشكال عادات العصر الفيكتوري، أي: عصر قديم يجسد صورة روبوتات في صورتها البدائية الأولى. ثم انتشرت فكرة الرابوطات خلال كتابات آداب القرن العشرين وازدهرت معها قضايا محورية كثيرة تمس جوانب الإنسان ونمطية حياته، وراح الأدباء يصورون في أعمالهم الأدبية صورا سوداوية وكابوسية لمفهوم الرجل الآلي الذي يسيطر على عقول البشر؛ ومن أشهر هذه الكتابات الأدبية نجد قصة الكاتب **سيدني فاولر رايت Sydney Fowler Wright** وهي "**الرجال الآليون**" سنة 1929م، وأغلب من كتب في أيقونات الإنسان الآلي كانت له فكرة غالبة هي الخوف من هيمنة التحكم الآلي على البشرية كلها، وتحويل الجنس البشري إلى أجهزة وأدوات أوتوماتيكية أشبه بالماكينات والآلات التي تعيش حياة مبرمجة بواسطة شفرات وقطع الكترونية وميكانيكية مختلفة، "**وهذا الإختراق للفواصل بين الإنسان والآلة في روايات "المجتمعات السيبرانية" لايفضي فقط إلى التشكيك في تكامل الجسم البشري ولكن كذلك إلى زعزعة المفاهيم التقليدية الراسخة عن (الذات). ففي كون يمكن أن تتحول فيه الشخصية والذاكرة إلى أكواد ورموز رقمية يمكن استنساخها، تصبح الذاتية والهوية جذريا غير محددة المعلم**" [2]، ثم طور الكاتب الأمريكي

---

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص46_47.

[2] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص224.

إسحق آزيموف Isaac Asimovمصطلح الروبوت حينما قام بإنشاء القوانين الثلاثة لعلم الروبوتيك التي تجعل الإنسان الآلي في خدمة البشر، وقد اشتهر إسحق بكتاباته الروبوتيكية مثل "**أنا_الإنسان الآلي**" عام 1950، لتصبح أعماله بمثابة النموذج الكلاسيكي الأول لأعمال عالم الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي في أدب الخيال العلمي؛ ثم إن ذكاء الآلة بالنسبة لإسحق هو خادم صالح للبشرية إن توافق مع القوانين التي أنتجها وقد تحولت تلك القوانين إلى نص مقدس مقبول في أدب الخيال العلمي من أجل حماية البشر من مبتكراتهم المتفوقة فكريا وجسديا. فمن المواضيع المهمة التي تحكي عنها قصص الخيال العلمي هي مواضيع الإنسان الآلي التي تتميز بطابع خاص يحكي عن تكنولوجيات الحواسب الآلية الذكية واختراعات الماكينات المتطورة، ولعل الكاتب إسحق عظيموف قد مثل هذه الأفكار من خلال سلسلة قصصه الثلاثية كذلك وهي: " **القاعدة المشهورة (1951_1953)**" ، حيث تبنت كتاباته مجموعة من القصص عن الماكينات والروبوتات المستحدثة من قبل العقل البشري نفسه، ونشرت تحت اسم: "**أنا_الإنسان الآلي**" مثلما أشرنا، وهي عبارة عن قصص تسع تحكي عن "**نوع من التاريخ المستقبلي للروبوتات يغطي الفترة من 1996 إلى 2052، ودورها في المجتمع البشري، وذلك ابتداء من الروبوتات البدائية قليلة البراعة والتي يوكل لها إنجاز مختلف المهام الروتينية الشاقة الصناعية أو المنزلية، وانتهاء بالآلات المعقدة ذات الذكاء الصناعي والتي تتولى من جانبها حكم كوكب الأرض لمصلحة البشرية**" [1]، وتنقسم الروبوتات في نصوص أدب الخيال العلمي إلى عدة أنواع وهي:

1_روبوتات ميكانيكية:

وهي التي يصنفها الإنسان نفسه، وهو النوع المزدهر في أعمال أدب الخيال العلمي مثل مسرحية كارل شابيك R.U.R ، ثم انتشر المصطلح باعتباره ميكانيكيا من خلال نصوص الكاتب الأمريكي إسحق عظيموف مثلما أشرنا سابقا والتي كانت تدور أغلبها في موضوع الإنسان الآلي الميكانيكي ووصفه لقوانين الإنسان الآلي الشهيرة، وهي كالآتي:

[1] م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، مصدر سابق، ص 348.

"1_يجب ألا يؤذي الروبوت الإنسان البشري، أو يسمح بأذية البشر من خلال تكاسله.

2_يجب أن يطيع الروبوت الأوامر التي يعطيها له البشر، إلا عندما تتعارض هذه الأوامر مع القانون الأول.

3_يجب أن يحافظ الروبوت على وجوده طالما لا تتعارض هذه الحماية مع القانونين الأول والثاني" [1].والملاحظ على هذه القوانين هو أنها برمجت بالترتيب وأن القانون الثاني يعتمد على القانون الأول، في حين أن القانون الثالث يعتمد كذلك على الأول والثاني معا، فالقوانين الثلاثة ترتبط ارتباطا وثيقا بوعي الآلة ورؤيتها لواحباتها الضرورية اتجاه الإنسان. كما احتل الرابوط أهمية كبيرة بداية من أفلام الخيال العلمي، ثم تجسيدها في روايات وقصص أدب الخيال العلمي، خاصة في السينما الأمريكية التي جسدت موضوع الروبوت بشكل قوي ولافت لاسيما في فترات الثمانينات والتسعينات، ومن أشهر تلك الأفلام نذكر سلسلة **حرب النجوم** للمخرج **جيمس كاميرون James Cameron**، و**ثلاثية المصفوفة The Matrix** للمخرج **وتشاوسكي Wackowski** عام 1999، والتي "**قدمت لنا رؤية جديدة لمفهوم الآلة والروبوتات وكيفية التحكم بالبشر عن طريق اللاوعي وجعلهم يعيشون في عالم وهمي لديمومة بقاء الآلات في العالم الواقعي**" [2]، وهو عبارة عن فيلم ديستوبي يجسد عالما مستقبليا كابوسيا، استبعدت فيه الماكينات والروبوطات والآلات جنس البشرية، وأفقدت الإنسان القدرة على الإحساس والشعور بما يحدث من حوله، وأصيبت العقول الإنسانية في وطأة عالم جديد افتراضي وتشاؤمي.

2_كائنات بشرية معدلة:

وتشتهر بمصطلح "**السايبورغ**"، وهو الإنسان الذي تدخل الآلة في تكوينه، ولعل أول من تحدث عنه هي الكاتبة الانجليزية **ماري شيللي Mary Shelley** من خلال روايتها: "**فرانكنشتاين**"

---

[1]جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، مرجع سابق، ص163_164.

[2]علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق أنموذجا (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص87.

Frankenstein أو "إله النار الجديد" سنة 1818،وقد طرحت ماري شيللي إشكالية مفادها أنه ما الذي سيحدث حين ينقلب المخلوق على الخالق؟.. والمقصود هنا بالمخلوق الروبوتات بأشكالها المختلفة، والخالق هو: الإنسان المبتكر، وقد ارتبط هذا السؤال بمشكلة رئيسية واحدة هي مشكلة العلاقة مع العقل البشري والقلق الذي ينمي عليه، ففي نظر أغلب كتاب قصص الخيال العلمي أن الآلة هي السبب الوحيد الذي سيجعل البشرية في خطر حقيقي، وأنها ستسلب الإنسان إنسانيته. وقد اشتهر ظهور هذا النوع من الروبوطات في الأعمال الأدبية خلال الثمانينيات، "**وعلى الرغم من أن الخط الفاصل بين الروبوت والسايبورج ليس محددا وفاصلا، فإن السايبورج يختلف عن الروبوت في أنه تكوين هجين. ابتكر مصطلح السايبورج عام 1960م في سياق يتعلق بالبقاء على قيد الحياة في الفضاء؛ فهو كائن سايبرنيتيكي، ببساطة مزيج بين الإنسان والآلة**" [1]، ومن أشهر الأعمال الروائية التي كتبت في هذا الاتجاه نجد رواية "**سايبورج**" للكاتب الأمريكي **مارتن كيدن Caidin Martin** .

أما **النوع الثالث**، فهو الرابوط الذي يسيطر على نظام البشر، حيث يكون عبارة عن حزمات كهربائية متمثلة بذكاء اصطناعي متطور جدا يسيطر على الأدمغة البشرية، وتنتقل هذه الموجات العالية التطور في كل أرجاء المؤسسة أو المدينة، كما تسيطر على المركبات الفضائية التي تنتقل بين الكواكب والمجرات.

وقد عبر الروائي **راي برادبوري R. Bradbury** عن مخاوفه الكارثية لنتائج العلم، وخاصة تلك الكوارث المتعلقة بالروح البشرية والإنسانية، وراح ينقد نتائج التطور العلمي على الإنسان ووصف بشاعة وتدهور الحياة الآدمية في ظل التقانة الكبيرة التي شهدها العالم؛ والذي نتج عنه انحلال الأخلاق، بالإضافة إلى نقده اللاذع لأسلوب حياة الإنسان الذي يتعايش مع الأجهزة الميكانيكية والالكترونية والاصطناعية متهما إياها بالتعاسة وعدم الاستقرار، ويصف الرعب والشتات في نفس القارئ والمتلقي مستنتجا في النهاية بأن مصير البشرية هو الفناء ، وجسد ذلك من خلال رواية

[1] ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص62_63.

"**التواريخ المريخية**" 1950 حيث "**يكثر من إدانة حضارة عاجزة عن المحافظة على الذوق الجمالي لدى الناس، ففي هذه المدن المجسية، في هذه المدن كمحاشر النمل أصبحت الأضواء معمية ورهيبة، والدعاية تهدم كل عفوية، إذ أننا مسيرون بشكل كلي، وقد غدت الآلات التي لم ينقطع تطورها، شيطانية ووضعت حدا لكل قوة مبدعة لدى الإنسان**"[1] ، لأن الآلات والماكينات والروبوتات لن تزيد الحياة البشرية إلا بؤسا وتعاسة وهمجية، وتسبب تدهور كل معاني الجمال والأخلاق وتفسد كل العلاقات المبنية على الأحاسيس والمشاعر الصادقة، "**فالآلة تريد أن تستمر في سيطرتها والقضاء على كل مايعارضها، لذلك يجب العودة إلى حالة سابقة للآلة، إلى الحضارة الرعوية حيث يقترن الفقر المادي بالفضيلة؛ فهمجية المجتمع الحاضر لا يمكن البرء منها إلا بالعودة إلى الحالة البدائية**"[2]، ومعنى هذا الكلام هو تبيان القوى الشريرة للعلم وتطوراته، وأن للعلم جانب مظلم سوداوي يتمثل أغلبه في اختراعات خطيرة مثل الماكينات والقنابل النووية والأمراض المجهرية والقنابل الجرثومية ... وباسم الأخلاق يكافح الإنسان هذه الآفات وليس باسم القوة .وتتزايد الآلات والماكينات على نطاق ثلاث مراحل من التطور والتقانة وهي:

1_وسائل النقل التي تتجسد من خلال: أوبرا الفضاء، السفر عبر القمر والكواكب والمجرات، نلمس مثل هذه الأفكار عند الكاتب هوجو جبرنسباك Gernsbac Hugo.

2_تتمثل في الأسلحة مثل الأسلحة النووية، الليزر، الإشعاعات الخضراء، المتفجرات، ..

3_ووسائل نقل الفكر مثل غسل الأدمغة وتقنياته المختلفة .ويرى الكاتب الأمريكي **جاك ويليامسون Jack Williamson** أن هناك أمرا عظيما يأتي من الماكينات والروبوطات، ففي روايته "**الأيدي المتصالبة**" 1947 يصف مستشرفا الحالة السوداوية التي سيصل إليها البشر في

---

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق_سوريا، 1990، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص70_71.

ظل استعباد الآلة عليهم، ومحاولة القضاء على الجنس البشري، فجاك من خلال روايته "**يظهر الخطر الجديد للأناس الآليين بتجاوزهم على مكانة البشر كلما أرادوا التوسع في خدمتهم؛ والشعار الذي رفعه لهم مصنعهم: « في خدمة البشر لإطاعتهم، ووقايتهم من كل أذى»، أصبح التوجيه الثاني فيه هو الأهم إذ أنه يدفع إلى السيطرة على كل شيء خشية تعرض معلمهم لضرر ما**" [1].

فهذه المواضيع تحكي عن هموم الإنسان ومصير الإنسانية في المستقبل، والخوف من الحصار على العقل البشري بسبب مساوئ العلم وكوارثه التي تؤثر على الأحاسيس الإنسانية والعقلية المجتمعية. فقد اهتم كتاب قصص الخيال العلمي بتيمات الروبوطات، فأحسنوا تصويرها سواء من الناحية الشكلية أو المضمونية، فقدموا الإنسان الآلي على أنه خادم دائم للإنسان، يسهل عليه متطلباته اليومية، في حين صور ثلة من الكتاب جانبا مظلما للإنسان الآلي عندما انقلب على صانعه الحقيقي إلى درجة أن فكر بالقضاء عليه. وذلك بعد التطور المذهل والقدرات العالية التي اكتسبها الرابوط إلى حد اكتشافه لها؛ فظن أن قدراته تفوق قدرات الإنسان العادي. ومن هنا يتساءل المتلقي لهكذا قصص: هل يكون العلم دائما لصالح الإنسان؟ وهل هذه التطورات التكنولوجية في خدمته أم هو الذي يكون في خدمتها؟ وكيف سيصبح مصير الإنسان في المستقبل بعد آلاف السنين؟ وهل سيفقد الإنسان إنسانيته حقا بسبب تفشي كل أنواع الملهيات؟ وماذا عن المشاعر والأحاسيس والعواطف وما يليهم من ذكريات؟ وهل سيتمكن إنسان المستقبل من تذكر ماضيه وعيش حاضره بكل راحة؟ .. وغيرها من التساؤلات المهمة التي يستوجب الوقوف عندها و تأمل أجوبتها .

وفي قصص الخيال العلمي في الوطن العربي، فقد وظف **طالب عمران** مصطلح الآلي بدل مصطلح الروبوت Robot في بعض أعماله القصصية والروائية، يقول في ذلك: "**هناك مصطلح (الآلي) الذي وضعته بدلا عن الروبوت في قصص كثيرة.. وهو مصطلح لغوي.. فاللغة في أدب الخيال العلمي مختلفة، فهي تحكي عن عمليات خلق أمكنة وأجهزة وشخوص قصصية وروائية مستقبلية.. وهي مصطلحات جديدة دائما..**" [2] ، فموضوعات الروبوطات تعرف بمصطلح:

---

[1] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي،مرجع سابق، ص84.

[2] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص20.

المجتمعات المستقبلية وما بعد الإنسان، أما أعمال أدب الخيال العلمي الروائية في الجزائر التي تحكي عن ثيمة الروبوطات (الإنسان الآلي)، فتعتبر نماذج تجريبية بحتة حيث لا يمكننا القول بأنها نماذج ناضجة في الطرح على مستوى الشكل والمضمون، ذلك أن الكاتب الجزائري لايجسد الإنسان الآلي ضمن خاناته الأولوية الأولى من الأحداث والحبكات وإنما يقدمه على أساس أنه دور ثانوي مكمل للشخصيات الرئيسية في العمل السردي، "**وإذا كان القرن التاسع عشر هو عصر الثورة الصناعية الأولى، فإن القرن العشرين هو عصر الثورة الصناعية الثانية، لأنه يتميز بخصائص ثلاث: التقنية، والذرة، والسبرنة**"[1]، أما التقنية فهي كل الثورات الكمية والكيفية الكبيرة في المجالات العلمية والتكنولوجية، والسبرنة فهي ما يتعلق بمصير المستقبل الالكتروني والميكانيكي مثل الماكينات والآلات أو العقول الالكترونية (الإنسان الآلي)، أي: عصر الآلية الذاتية.

5_خطاب البعد الروحي والأخلاقي:

يعالج أدب الخيال العلمي بعض مواضيع أو قضايا العودة إلى الأخلاق (الرؤية التصوفية)، وتعتمد قصص الخيال العلمي على التأمل الفلسفي الذي يستدعي أفكارا ومعتقدات تمس الأخلاق الحميدة مثل العدل والمساواة والحب في شتى ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإما تعتمد على تقنيات العلم ومخترعاته مثل الآلات والماكينات و الحواسيب ذات الذكاء الاصطناعي المتطور، وغيرها .. ومنه، "**إن قصة الخيال العلمي سواء أكانت مغامرة خالصة أو تأملا فلسفيا تطبق القاعدة الأساسية للحكايات: السيئون يلقون العقاب والطيبون يكافؤون**" [2]، وقد وظف **هربرت جورج ويلز** القصص والروايات الفلسفية القديمة في الكتابات الحديثة والمعاصرة ووظف مفهوم الإغراب الذي يتعلق بالفضاء والزمن خلال المستقبل، وذلك عن طريق الأخلاقيين والمفكرين السياسيين، أو المصلحين الدينيين، "**فمجتمعنا على حافة الهاوية، ليس بسبب الحرب النووية،**

[1] محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص93.

[2] جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص149.

وإنما بسبب الفساد الأخلاقي والروحي، والمستهدف بذلك هو المجتمع الصناعي والمدني"[1] ، فاشتهرت كتابات قصصه الخيالية العلمية تارة بالعلم والتقانة و تارة أخرى بنتائج العلم الاجتماعية والأخلاقية؛ وقد عبر ويلز من خلال نص روايته **جزيرة الدكتور مور The Island of Dr Moreau** سنة (1896) عن قضايا وموضوعات فلسفية حساسة، منها ما يتعلق بمفهوم الإنسان والمسؤولية الأخلاقية وعلاقة الإنسان بالحيوان والطبيعة من حوله، وكذا شعوره بالقلق والألم والقسوة.. فالرواية تحكي عن مأساة الإنسان على جزيرة بعيدة وموضوعها الأساسي هو الانحطاط الأخلاقي في العلم وتشريح الكائنات الحية. بطل الرواية هو **إدوارد بريندیك Edward prendick** ، وهو شخصية يتم إنقاذها في المحيط بعد غرق زورقه ليتجه إلى جزيرة تسمى **(جزيرة الدكتور مورو)** وهو الشخصية الرئيسية الثانية في القصة: **الدكتور مورو Dr Moreau** ؛ وهو عالم باحث متخصص في تشريح الحيوانات الحية ومنها الحيوانات البشرية التي تم اختراعها من طرفه من خلال إعطائها صفات بشرية بعد أن قام بتشريح الحيوانات والتغيير في جيناتها وإعادة الجراحة عليها، وذلك من خلال مساعدة مساعده الطبيب **مونتوغومري Montgomery** وهو الشخصية الرئيسية الثالثة في العمل الأدبي.

ومن بعض أسماء الحيوانات البشرية التي تم اختراعها:

_ميلينج Miling : وهو الكائن المشرف على إعداد الطعام والتنظيف وتولي كل الأمور المنزلية، يتحلى بصفات الحيوان مثل الدب والكلب والثور.

_الناطق بالقانون Sayer of the Law : وهو كائن يتحلى ببنية ضخمة يتولى مهمة حفظ وقراءة قوانين الدكتور مورو للآخرين على الجزيرة.

_الرجل الكلب Dog_Man : وهو كائن حيواني وبشري، تم صنعه من كلب السانت برنارد إذ يحمل صفات الوفاء والإخلاص لسيده.

[1] المرجع نفسه، ص69.

_الرجل القرد Ape_Man : وهو كائن كبير يشبه القرد والإنسان معا، له صفات خاصة تجعله يرى نفسه مساويا لشخصية بريندیك إذ يضع نفسه مع البشر لمجرد أنه يمتلك خمسة أصابع في يده، وهو الاختلاف الوحيد بين الحيوانات البشرية على الجزيرة.

ويصف ويلز بشاعة التطور العلمي وانحلال الأخلاق الذي جسده في الرواية، إذ يقول على لسان بطله "بريندیك": **"فأنظر حولي إلى غيري من البشر، وأسير بينهم في خوف. أرى وجوها متحمسة وبراقة، وأخرى شاحبة أو خطرة، وغيرها مضطربة أو مخادعة؛ لا يتمتع أي منها بهدوء الروح القويمة. أشعر كما لو أن الحيوان كان يخرج من داخلهم، وأن الانحطاط الذي شهده سكان جزيرة مورو سيحدث ثانية على نطاق أوسع"**[1] ، ويضيف: **"يقول الناس إن الرعب مرض، ويمكنني أن أشهد أن خوفا لا ينقطع قد طغى على تفكيري عدة أعوام الآن... كان اضطرابي غريبا، فلم أتمكن من إقناع نفسي بأن الرجال والنساء الذين كنت أراهم ويملكون سمات بشرية مقنعة ليسوا بشرا حيوانات، أي حيوانات خضعت لتغييرات تجعلهم يظهرون بهيئة بشرية، وأنهم سيبدءون قريبا في الارتداد وإظهار تلك السمات الحيوانية واحدة تلو الأخرى"** [2].

ومن الذين اهتموا بالأخلاق في مواضيع الخيال العلمي نجد **ويليام بوروغس William Burroughs** الذي نبذ تفشي المحرمات والملذات في المجتمعات وخاصة تأثيره الكبير في الستينيات، كما ساهم كل من الكاتب والروائي الأمريكي **ثيودور ستورجيون Theodore Sturgeon** و **فيليب خوسيه فارمر Philip José Farmer** و **روبرت أنسون هاينلاين Robert A. Heinlein**، هذا الأخير الذي يعتبر عميد كتاب الخيال العلمي في الأدب الأمريكي الحديث، في الحد من المعاشرة بدون زواج، فهم يعتبرونه من الأمور المتدنية في المجتمعات الفاضلة التي تعالج موضوع الشذوذ الجنسي.و يعالج أدب الخيال العلمي جوانب فكرية تحكي عن التلوث الأخلاقي في المستقبل وما ينتج عنه بسبب سوء الأنظمة السياسية ووفرة كل سبل الملهيات من

---

[1] هربرت جورج ويلز، جزيرة الدكتور مورو، تر: أميرة علي عبد الصادق، مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2013، ص152.

[2] المرجع نفسه، ص152.

مأكل ومشرب ومخدرات وكحول، ومعاشرة بدون زواج، إلى غاية الشذوذ الجنسي الذي يتعلق بالأطفال الصغار، فسوء الحكم ينتج عنه إثارة الغرائز المكبوحة وانتشار الفوضى والتخريب والأمراض النفسية المعقدة (السادية)، وكل هذه الأمور تجعل الإنسان بعيدا عن المحبة والتعاون والإحساس بحب الغير واحتوائه والثقة به، "**عدا عن الفساد الكبير في الضمائر وانتشار الرشوة والمتعة على حساب العقل.. عدا عن السباق في التصنيع دون ضوابط وبناء المفاعلات النووية وتكديس الأسلحة عند الدول العظمى وانتشار المشاريع التي تجعل الإنسان يلغي أخاه، أي مشروع إلغاء الآخر وهو مشروع أنبتته القوة العظمى في بيئات التطرف لتسيء إلى الإسلام مثلا، الذي هو المثال النموذجي لاستيعاب الآخر..**" [1]. ولعل مواضيع المدن الفاضلة (اليوتوبيا) والمدن الفاسدة (الديستوبيا) تطرح أنماطا أخلاقية خاصة الهياج الشديد المثار حول العرق البشري، وقد ظل الدين محورا هاما يحاكي مضامين الخيال العلمي مثل الدين المسيحي، الدين الإسلامي، المعتقدات الروحانية، إشكالية إثبات وجود الإله، ... وتنتمي الحكاية الدينية الصوفية إلى فرع من فروع الخيال العلمي ويصطلح عليها بمصطلح **ماوراء الخيال Metaphication** وهي مزيج بين لفظة ما وراء الطبيعة Metaphysics و الخيال Fiction ، وقد كان الكاتب الانجليزي **بول جونسون Paul Johnson** مهتما بجوانب الفلسفة الأخلاقية لقصص وروايات أدب الخيال العلمي من خلال كتاباته الأدبية والقصصية، فقد حاول جونسون أن يبحث في نصوصه عن الطبيعة الأخلاقية والفلسفة الإنسانية وما يتعلق بنوع من الأفكار كرومانسية الإيمان بالأخرويات كالبعث والتطهير والحساب في الآخرة، وهي دراسة أخلاقية جديدة اهتم بها بعض المصلحين الدينيين من أجل التغيير نحو العيش الأفضل للإنسان بأن يتحلى بروح متعقلة تتسم بالحكمة والرزانة ولعل المغزى الأخلاقي والفلسفي لقصص الخيال العلمي هو من أهم الأفكار والرؤى التي تبناها كتاب فرع اليوتوبيا الكلاسيكية أمثال أفلاطون وأرسطو. ومن ناحية أخرى؛ يرى الكاتب الانجليزي **سي.إس.لويس C.S.Lewis** أن أدب الخيال العلمي يمثل النسخة الحديثة للمسرحية الأخلاقية أو أسطورة العصور المتقدمة زمنيا،

[1] طالب عمران، الخيال العلمي وتجربتي مع المصطلح، مجلة الخيال العلمي، مصدر سابق، ص20_21.

وهي بمثابة رحلة خيالية إلى عالم يتصف بالمثالية ويدعو إلى التمسك بالتقاليد والأعراف والمعتقدات الدينية وهدفها هدف نبيل وإرشادي.

قراءة موضوعية في رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" لحبيب مونسي:

تعتبر رواية "**جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل**"[1] للروائي **حبيب مونسي** قفزة نوعية ضمن سرد الخيال العلمي الجزائري المعاصر، ذلك أنها تسرد أحداثا خيالية في عالم مستشرف من المستقبل، يبدأ بمجموعة من رسائل انتحارية يكتبها علماء يائسون من مدن مختلفة وأزمنة متضاربة؛ تبدأ من سنة 2012 إلى غاية 2026 (خمس رسائل) ، وقد كانت **الرسالة الأولى** من طرف **الدكتور باركلي .ج** من **بوسطن 2012** وهو مدير المخبر السري للأسلحة الاستراتيجية . وتنص الرسالة على النهاية المأساوية التي أدت إلى انتحار الدكتور باركلي، ويبين أسباب انتحاره باستعماله لأقراص كانت موضوعة على مكتبه؛ على أنه كان السبب في دمار الإنسان والإنسانية معا؛ يعبر عن ذلك فيقول: " **كيف لا أتخلص من هذه الحياة، وقد صارت جحيما لا يطاق، تتثاقل به الأحمال على الصدر، فلا تترك لصاحبه فرصة استرداد النفس، بل تلاحقه في سره وعلنيته، ملاحقة شنيعة. تدق عظامه دقا، و تطحن أعصابه طحنا. فينطلق المخلوق بعدها انطلاق آلات الدمار، لا يفرق بين ما ينفعه وما يضره**"[2] ، فالدكتور باركلي يتهم نفسه بأنه هو السبب في ضياع الإنسان في عالم لا يوفر كل سبل الراحة والسعادة لجنس البشر، ويتحسر على أقربائه وأصدقائه الذين يندفعون خلف الشهوات الجنسية اندفاع الحيوان، ويقضون جل أوقاتهم في اللهو والمرح، وفي الأخير تنتج أبحاثهم السموم من المخدرات والمهدئات والمسكنات التي تكون سببا في تراجع عقلانية الإنسان ، حتى زوجته لم تسلم من ذلك.

---

[1] علينا التنويه أن طبعة الكتاب الأولى صدرت عام 2002م عن دار الغرب للنشر والتوزيع. انظر: حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، دار ميم للنشر، ط2، الجزائر، 2014.

[2] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، دار ميم للنشر، ط2،الجزائر، 2014، ص7.

ويزداد تعب و شقاء الدكتور باركلي بزيادة منتجاته المهلوسة وأسلحته في وسط مخابر المصانع والآلات، وتأكد من أن كل مشاعر وأحاسيس الإنسان قد اندثرت ولم يبق منها سوى أجساد عارية من العواطف، تشبه الآلات والماكينات في حركيتها و أفعالها، يقول: " **أنا لا أصنع شيئا للإنسانية المنهكة.. أنا أصنع مادة هلاكها، و عذابها، وخوفها.. أصنعها في يد الدول القوية لتعذب بها الأقل قوة، وتستعبدها، بل و تستأصلها عن بكرة أبيها إذا ما تعارضت الأهداف، ووقف المحروم في وجه الظالم يطالبه بحقه في الحياة.."**[1] .

أما **الرسالة الثانية**، فقد كتبها الديبلوماسي **فلادمير .ش. كياف 2018** ، وقد عمل في الحقل الديبلوماسي مدة تزيد عن العشرين سنة، دون الرسالة في سجل مذكراته التي تمثل يوميات حياته المهنية في مجال السياسة. وقد عبر عنها على أنها لعبة الخداع والمخادعة؛ إذ تنتهي دوما بدمار الجانب الأضعف والسطوة على ممتلكاته وثقافته وروحه وانهيار النظم والحكم والحكومات، وتسجيله في كل مرة بأن المهمة كانت ناجحة في دفتر الحكومة السري؛ الأمر الذي عبر تعاسة فكره وعمله من خلال قوله: " **وإذا حاولت الآن أن ألخص دوري الديبلوماسي في عبارة واضحة، قلت أن مهمتي هي دفع الدول وقادتها إلى الهلاك، سواء أكان هلاكا اقتصاديا، أو سياسيا، أو حربيا.. الأسماء لمسمى واحد، فأصنع الحجج والأزمات، صناعة محكمة تمرنت عليها في مدارس خاصة، ثم أقف بعد ذلك بعيدا عن الزحمة أتأمل الضحية وهي تتخبط في الشراك أولا، ثم تندفع ترسف القيود فتزول قوتها، ويذهب ريحها في محاولات فاشلة، وتأتي ساعة الاستسلام... ساعة الانتحار... ساعة الموت..."**[2] . فمن خلال أعمال فلادمير الديبلوماسية والسياسية لأعوام عديدة، اعترف بهمجية حكم الإنسان المتسلط؛ الذي لا يعترف بقيم النفس العليا، ولا يعترف بالفضائل. فالمصلحة هي الأولى دائما؛ ولا يسمح بعصيان أوامر الدولة المسيطرة أو النظام الشمولي، فبعد كل مهمة ناجحة على الصعيد السياسي، يكافؤون الناجح بقضاء ليلة في قصر يدعى: **قصر الملذات** ، وهو قصر ينتشر فيه الخمر والنساء وكل أنواع اللذة والمتعة، وبذلك نسي الإنسان مبادئه وإنسانيته

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

وراح ينساق وراء غرائزه انسياق الحيوان. وأصبح الإنسان في كل مرة إنسانا تائها وضائعا، يمشي ولا يعرف إلى أين المسلك .. يتكلم ولا يعرف ما المعنى .. ينظر ولا يدرك ما حوله .. كل شيء فيه محطم ويدعو إلى الموت السريع، يقول: " **وسألت أحدهم _ وكان شابا وسيما رقيقا_:**

_لما لا تنتحر أنت ... وأنت تعلم الناس الانتحار، وتحببه إليهم؟.

أجابني باسما في خشوع:

_أنا رسول الموت إلى هذه الأمة المنهكة المتعبة، المعذبة، أقرب إليهم أمرا يسعون إليه، ولا يعرفون طرق الوصول إليه. فهم في حيرة يتخبطون وراء رغبة مجهولة لا تصل أفكارهم وخواطرهم. فتعود النفوس إلى جوهرها الأول، وتتخلص من خوفها الدفين"[1] ، ثم سأله عن ماهية الخوف الدفين الذي قصده، فقال: " **الخوف من الحروب النووية.. الخوف من الآلات الجهنمية التي أصبحت تسيطر على حياة الإنسان وتستعبده. لقد دخلت فكره، وبيته، وسدت في وجهه المسالك نحو الإنسانية.. الخوف من الخطر الذي يأتي من الخارج.. من الكون!"**[2] ، وكأنه لم يبق أي شيء في الحياة البشرية سوى الحق في أن يختار الإنسان طريقة خلاصه من كل مساوئ التقدم العلمي؛ وهو الحق في الموت الاختياري الفردي أو الجماعي. فلا مفر من الكوارث والحروب والجوع والمرض سوى الانتحار والموت. هكذا أصبحت فلسفة صفاء الحياة في المستقبل، لا تدعو إلا إلى الخلاص بأية طريقة. وعليه، لابد من التحرر من عبودية الآلة و ظلمها ، ولابد من التحرر من المشاعر السلبية التي غشت وجوه الناس من كل صوب وحدب..

أما **الرسالة الثالثة**، فقد كتبتها البروفيسورة **هيلين .د.أسلو 2020**، وهي باحثة في المضمار التاريخي والثقافي للشعوب، وتتكلم الرسالة عن مصير الإنسان والإنسانية في ظل التطورات النووية الجرثومية واتباع البشر لملذات الحياة من مخدرات وخمر وجنس، كما تحدثت الرسالة عن الفروقات بين الإنسان والآلة، فقد نصت الرسالة على حوار بين البروفيسورة **هيلين** وبين خادمتها الآلية "**أولقا**"

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص16.

وكان الحوار يدور حول مادة تفاضل الإنسان على المخلوقات الأخرى مثل الحيوان والنبات وكذا الماكينات، أو مما يتكون الإنسان.. وفيما يختلف .. وعبرت الآلية أولقا عن ذلك بقولها: " **أنت لست إنسانة، أنت مثلي في كل شيء، لا تختلفين عني إلا في مادة التركيب. فقد راقبتك عن كثب لأضيف إلى علمي شيئا عن الطبيعة الإنسانية، ولم أجد فيك أكثر مما أجد في نفسي. ورحت أبحث عن المشاعر الإنسانية، وميزتها عن غيرها، فلم أجد لذلك أثرا**" [1]، فمن خلال تجرد البروفيسورة هيلين من المشاعر والعواطف والأحاسيس جعلها تصبح في خانة واحدة مع الآلة ولا تختلف عنها إلا في مادة التركيب من برامج ورموز ... وتضيف الآلية: " **ولست وحدك، بل هناك العشرات ممن شاهدتهم، الأشكال أشكال آدمية، والتركيب تركيب آلي. وقد قارنت بين الإنسان والحيوان، ولدهشتي وجدت هذا الأخير أصدق منكم عنصرا، وأصفى نفسا، وأقرب إلى الفطرة منكم أجمعين..**"[2] ، ومن خلال هذه الملاحظات التي قدمتها الخادمة الآلية إلى البروفيسورة هيلين ازداد قلق وظلام ويأس الأخيرة، وازدادت رغبتها في الموت، فمن خلال أبحاثها ويومياتها حول مصير البشرية، أيقنت حجم الدمار والسوداوية التي يقبل عليها الإنسان والإنسانية معا في ظل كل الفساد والإسراف والضياع الذي طغى على الجنس البشري، وتعبر عنه فتقول: " **فلم تعد هناك رابطة تجمعنا، وتلم شملنا، وتهذب شعبنا، فنحس بوجودها في كل حركة نأتيها. وصار اجتماعنا نفعيا، ليس بمعنى التبادل والعطاء، ولكن بما يعود على الشخص في الآن ويخدم رغبته العاجلة، دون النظر إلى ما يليه. وكأن اجتماعنا بهذه الصورة اجتماعا حيوانيا، يأكل فيه القوي الضعيف**" [3]، فأدركت الباحثة هيلين أن الناس لم تعد تنفع بعضها البعض، الكل يفكر في نفسه، والكل يعيش من أجل مصلحته الشخصية على حساب المصلحة الغيرية، وأدركت حجم الدمار الذي أقبل عليه الإنسان .. فلم تجد من حل في الأخير سوى الموت ومغادرة هذا المكان الذي يشبه قفرا بعيدا ومهجورا من كل شيء.

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص20.

[3] نفسه، ص21.

أما **الرسالة الرابعة**،فقد كتبها الطالب **يونغ...س. طوكيو 2025** بعدما قام بقتل نفسه من خلال تناوله للأقراص التي تناولتها صديقته الحسناء، وذلك بسبب الضياع والتعاسة التي عاشتها طيلة حياتها في عالم يخلو من كل مظاهر الإنسانية بعد الذي سمعته من محاضرة الفيلسوف العجوز **شوان** صاحب الصوت الحكيم الذي تعود عليه الناس في كل أسبوع، يأتيهم و يلقي على مسامعهم حكم تجارب السنين الطويلة، وقد حاول العجوز أن يعبر عن صورة الخلاص نحو البحث عن ذات الإنسان وتغيير وجهة العالم الذي أصبح همه الوحيد هو التجرد من الأفكار الفاضلة والعادات الحميدة والابتعاد عن الأخلاق والدين، وأن الإنسان بحاجة إلى التأمل في خلق الله وتأمل في الذات والكيان البشري أيضا، فبخلوته يستطيع استرداد ما فاته من أقوال وأفعال وأعمال في الحياة اليومية؛ أراد العجوز أن يخلص البشر من المرض المزمن الذي أصابه رغم تنوع وسائل الرفاهية من هواتف وحواسيب وماكينات التي تساعد على قضاء الأعمال المنزلية والعملية .. يقول الفيلسوف شوان في ذلك: " **إنها بكل بساطة إرادة الفكاك والتجرد من ملاصقة المحيط الساخن بالفرد. يندفع بحثا عن التجرد فينزع الثياب والأخلاق، والعادات، والدين، والفكر.. وكل شيء.. ويرمي بجسده المنهك المتعب في حمامات الجنس والمخدرات والشذوذ.. لأنها بكل بساطة مغايرة للمحيط، من المفروض أن لا تظهر فيه..**" [1]. كانت محاضرة العجوز بمثابة دعوة أو ثورة من أجل التغيير، ذلك التغيير الذي رآه مستحيلا طيلة تجربته وتجربة بحثه وفكره بعد مغادرته للحياة، إلا أن الحاضرين لم يستطيعوا فهم لغز الخلاص الأبدي، واستمروا في عتمتهم وبؤسهم، وأنهت الحسناء حياتها بتناولها للأقراص مع جرعة من الماء بعد أن تركت رسالة وداع لصديقها يونغ، الذي تبعها هو الآخر بنفس الطريقة، وهكذا كان الخلاص الوحيد أمام عالم مليء بالبشاعة والتعاسة وعدم الاستقرار الذاتي والروحي.

وفي الرسالة **الخامسة** والأخيرة، قام بكتابتها الطيار **ميزرا..أ.طهران 2026** وهو شخص يتحكم في المركبات و يحلق بها مخلفا وراءه قذائف وأشعة نووية قاتلة، تدمر الأخضر واليابس، لتصبح الأرض الخضراء عبارة عن أرض قاحلة جرداء؛ هكذا قضت الحرب وهكذا أراد الإنسان هو

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق ، ص28.

الآخر.. تدمير كل شيء جميل عن طريق هاتف خلوي يخلو من كل نبرات الإنسانية، فقط يحدد المكان و الزمان ليقذف بقذائفه نحو شعوب بلدان مختلفة. أصبح اسم الطيار ميزرا خطرا عالميا تلاحقه أغلب الدوائر المحاربة للقرصنة الجوية، في حين كان ميزرا يشعر بالذنب والخزي لما يسببه من قتل وخراب ودمار إلى غاية أن أراد الانتقام وتأديب الإنسان الذي خلق الحروب في أرض جميلة وهادئة ، وذلك بداية من نفسه، وهو الموت عن طريق الانتحار؛ يقول: " **وليس في التأديب بالموت غاية ترجى، ولا هدفا يقصد إلا الانتحار! الذي يقضي على خيط الحياة في هذا الجو المكفهر المظلم، الذي يحاصر الناس في بيوتهم، وفي معاملهم، وفي متنزهاتهم. يطاردهم في أعمق أعماقهم، فلا تشهد ابتسامة الفأل، ولا إشراقة الأمل. بل تجد سواد الضياع، تغور فيه النفوس، فيصادفها العدم، ويتلقفها الغثيان**"[1] ، ويأخذنا الطيار ميزرا إلى أيام صباه مع والده الذي كان يشرح له وظيفة الإنسان في الحياة التي ماهي إلا بمشيئة الله، وأنه وضع الروح في الجسد ووضع معها سمات الإنسانية التي تفرق بين الإنسان والأشياء الأخرى كالعواطف والأحاسيس والحب والحزن والألم... يقول: " **وكانت شروح والدي العجوز تثير ضحكي لما يقرر اتحاد الله والإنسان في الجسد المادي بعد رياضة روحية، توصل العابد إلى الإشراقة الكبرى، فيتم الاتحاد والحلول.. وكنت ساعتها أرفض فكرة الإله، وعيني معلقة بالتقدم التكنولوجي..**" [2] وإذ بالصبي وبعد أن أصبح رجلا يحلق في السماء ويقتل كل من خرج أمامه؛ قد أدرك الآن أن مخلفات التكنولوجيا في جوهرها الحقيقي تدعو للخراب ، وأن التقنيات المبرمجة الحديثة ماهي إلا وهم يصدقها جنس البشر ويعبدونها، وبالتالي تفقد الإنسان اتزانه وعقله وتجعله يلهث وراءها إلى غاية التعبد بها.وإذ به يسرد كرهه للتكنولوجيا وآثارها الخبيثة على الإنسان، جاءه الخبر الذي سيخلص الإنسانية من عبوديتها؛ "**فإذا بالرجل المعجزة يطل من أرض فارس حاملا راية الصلاح، يهدي الأمم الضائعة بفيض من العلم الغزير، وحكمة بالغة، تمزج بين التطور التكنولوجي والهدف الأسمى للإنسانية. فتنقلب الآلة في**

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق ، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص38.

يده إلى خادمة مطيعة، لا ترهق الإنسان، بل تسعفه إسعاف الممرضة الحنون"[1] ، ولكن هيهات ...

حاول **حبيب مونسي** من خلال الرسائل الخمسة الانتحارية أن يوصل فكرة مفادها أن للعلم جوانب سلبية على حياة الإنسان، فعلى سبيل المثال؛ حاول الكاتب التحذير من أن يحل الإنسان الآلي أو الماكينات محل الجنس البشري، و أخذ الآلة وظائف ومهام طبيعة الإنسان في الكون، إذ يخشى من أن تسلب الآلة كل حقوق ومشاعر ومكانة الآدمي في الحياة؛ كما يخشى من زوال وضياع الإنسانية وأن المستقبل سيقبل على كوارث وحروب تهدد حياته بحيث لا يستطيع ردعها بشتى الطرق و الوسائل مثل حروب غسل الأدمغة والحروب الجرثومية التي انتشرت في الآونة الأخيرة بكثرة.. ولهذا عالج مونسي هذه الحالات المتقدمة بتقدم التكنولوجيا عن طريق منظوره الفلسفي و التأملي العلمي، بمساعدة المبادئ الأخلاقية والروحية الاجتماعية.

بعد الرسائل الخمسة الانتحارية، ضمت الرواية عنوانا داخليا واحدا فقط في الطبعة التي تم دراستها هنا وهو: " **تم للرجل المعجزة ما أراد**"؛ ومن هنا تبدأ أحداث القصة .

بينما كان الناس يعيشون حياة العبودية والبؤس والفوضى؛ و بينما الكل في حيرة.. أتى عهد جديد يحمل معه السعادة والهناء ، أتى الرجل المعجزة "**جلالته الأب الأعظم**" ، الرجل الذي سيخلص البشرية من دمارها وقلقها ويوفر لهم متطلبات الحياة الكريمة، هكذا كان يظن أغلبهم.. وراح في كل مرة يطلع عليهم ويلقي على مسامعهم جمل الخلاص من البؤس والهوان، قائلا:

" تعالوا أحبائي..

تعالوا إلى مدينة جديدة، لا سيد فيها ولا مسود. إلى دولة لا تحمل من معاني الدولة ما ألفتموه أنتم، وآباؤكم، وأبناؤكم، ومواليكم، وحكامكم من قبل.. تعالوا نحطم القيود المفروضة علينا باسم الإيديولوجيات، باسم الديانات، والجنسيات، وباسم كل كاذب قام يوما في محفل من المحافل

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص39.

يخدر العقول، ويصرفها عن طهارتها إلى دنس التخمين والافتراء.."[1] .فمن **الأفكار اليوتوبية المثالية** التي جسدت في بدايات قصة هذا الرجل المعجزة نجد دعوته التحررية والتوحد من قيود العبودية والشقاء الذي كان يعيشه الشعب في المدينة، إذ أن دعوته نحو توحد الدولة والشعب معا كان من أقدم الأفكار التي ناشدها فلاسفة من قرون بعيدة، حيث يصبح الإنسان الآدمي إنسانا تام الإنسانية بروحه وفكره وجسده، يحظى بكل حقوقه وعاداته: الحق في السكن، الحق في العمل، الحق في حرية الفكر،.. يعبر عن ذلك بقوله: "**تعالوا... نحرق كتبنا كلها.. نحرق عاداتنا كلها.. لنولد من جديد كما ولد آدم طيب العنصر صافي العجينة.. حينئذ نكون قد انطلقنا من ورد الصفاء لنبني حضارة الصفاء، وقد نزعنا عن أكتافنا الأغلال، وسلخنا عنا جلدة الهوان، وخرجنا من ضيق العبودية إلى سعة الحياة الكريمة.."**[2] ، وبمرور الوقت؛ أصبح الجميع مقتنعا بفكر الرجل المعجزة، حتى السلطات والحكام ورؤساء الدول حاولوا محاربة فكره وقوله، لكن سرعان ما تبعوا إخوانهم نحو تحقيق راية التوحد والتحرر الذي ناشده الرجل المعجزة إلى غاية أن أصبح هو السيد الآمر والناهي في شتى الأمور مرددا نداءه الذي يقول: " **وستأتي النار المباركة المقدسة لتطهر الساحات، ثم القلوب والنفوس. فلا يبقى من الأمس شيء لا في الضمائر ولا في السطور.. إنه الخلاص.. إنه الخلاص.."**[3] ، هكذا كانت الحملات التطهيرية التي نادى بها الرجل المعجزة، فالتطهير Catharsis "**يشير إلى التنفيس الانفعالي عموما الذي يؤدي إلى تجدد أخلاقي أو معنوي أو إلى التخلص والتخفيف من التوتر والقلق**"[4] ، وقد استوحى حبيب مونسي هذا المصطلح ووظفه في نص روايته بالمفهوم المعاكس الذي يخدم الشر لا الخير. وقد كانت لجلالته مقدرة قراءة العقل وإخضاعه والتحكم فيه من بعيد، فيتحكم بكيانه وشخصيته وأقواله وأفعاله، ليصبح الإنسان مجرد كيان فارغ يمشي ولا يعرف إلى أين يذهب، يقول أحد الكتاب عن هذا: " **كتبت كلاما غريبا عني وعن تفكيري، وكأنه**

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق ، ص42_43.

[2] المصدر نفسه، ص43.

[3] نفسه، ص44.

[4] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص92.

يملي علي من طرف قوة عجيبة ترغمني على كتابته كلمة كلمة وسطرا سطرا.. دون أن يكون لي الخيار في توليد معانيه، وسوق أفكاره" [1].وكان السر حول معرفة جلالته بكل ما يفكر به الإنسان هو ما يسمى **بجسر الخواطر**، وهي تقنية يتحكم بها برنامج الحاسب الآلي: العقل الجبار؛ فمثلا إذا قام أحد ما بالتكلم عن قضية تخص جلالته ثم يفكر فيه مباشرة، هنا يستطيع الرجل المعجزة أن يقرأ كل الذي جاء في بال الرجل، نجد هذا الموضع في الصفحة 113 من الرواية حيث انكشف هذا السر العظيم: " **إذا حدثتني في أمور تخاف أن يعلمها جلالته، فلا تفكر فيه أثناء الحديث.. أجهد نفسك لإبعاده عن خلدك، فلا يستطيع الوصول إليك مهما فعل. ولكنك لو فكرت فيه لحظة استطاع أن يتصل بك ويطلع على سرك وعلانيتك"** [2].

ومن **مظاهر اليوتوبيا المثالية** التي تجلت في النص الروائي أيضا، نجد عملية البعث التي قام بها موسى (و هو الشخصية المحورية الثانية في القصة) ومن معه من العلماء والأساتذة في الجهة الشرقية من مدينة ريو دي جانيرو؛ وتتمثل عملية البعث في إزالة الجدار الجليدي الذي يسكن كل شخص حيث يستقبل كيانهم إنسانيته الجديدة، وبدأت خطوات موسى نحو تحقيق التنظيم الجديد للمدينة ومولد جديد للإنسان؛ وراح يقسم الناس إلى خلايا متنوعة، تضم كل خلية خمسين رجلا بإشراف رجل حكيم وقوي البنية ينظم شؤونهم، وقد أطلق على هذه العملية الشيخ عبد الجليل بتسميتها: **(خلايا بني آدم)**، بينما فكر المهندس أحمد بظاهرة الطعام والشراب لكل خلية، في حين ركز السيد عيسى الأحمدي وهو خبير في الأسلحة الاستراتيجية على مهمة جمع الأجهزة المعطلة التي رميت في القمامة من أجل جمعها و إعادة إصلاح ما ينفع فيها. ثم بعد انتهاء توزيع المهام على الرجال، أتت مهمة جمع النساء وإعادة بعثهم من جديد عن طريق تسجيل جميع مرضى المستشفى وتقسيم أعدادهم إلى خلايا منظمة، سماه **بمجلس القيادة النسوي** ، في حين ركز الرجال على إقامة معسكرات من أجل زيادة أمنهم، يقول المهندس أحمد في ذلك: " **في استطاعتنا أن نصنع**

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص113.

بعض العقول الالكترونية الصغيرة، وبرمجتها مبدئيا، لأن المادة الأولية متوفرة في القمامة. لقد عثر بعضهم على هيكل روبوت يمكن إعادة الحركة إليه وتوظيفه في بعض الأشغال الشاقة.." [1].

ومن **الأفكار الديستوبية (عالم ما بعد الكوارث)** التي تجسدت في بدايات القصة نجد حديث الرجل المثقف الذي راح يتحدث عن الحملة التطهيرية التي قام بها الرجل المعجزة في كل أنحاء البلاد؛ معبرا عن سخطه اتجاهه واتجاه الشعب الذي أصبح عبارة عن آلة تمشي في الطرقات مثل المجانين، إذ ترسم على قسماتهم السذاجة والبلاهة و انعدام الحس الإنساني الذي يتسم به الإنسان، يعبر عن ذلك بسوداوية التعبير، إذ يقول: " **... وازداد خوفي وهلعي، وازداد رعبي لأنني لم أجد إنسانية النظرة في نظرات هؤلاء.. لم أجد حرارة الدفء المعهودة في بني جلدتي. ربما كانت نظراتي مثل نظراتهم، ولهذا السبب لم يلتفتوا إلي... عيون مفتوحة تهتز رموشها وتتحرك أجفانها على جليد من الحدقات، دفنت فيها الكارثة كل إحساس نبيل.."** [2] . بالإضافة إلى ذلك نجد مظاهر الديستوبيا في مدينة ريو دي جانيرو بعدما تحولت إلى معسكر من معسكرات الطبقة الدنيا من أجل العمل الشاق في مناجم الذهب وحقول الحشيش التي أمر بها جلالته الأب الأعظم، وتحولت الحياة التي تزخر بالطبيعة والجمال والعيش الكريم قديما إلى عالم يخلو من أي شكل من أشكال الحياة، وأصبح يتميز اليوم بالسواد والخراب والجرائم الكثيرة في شوارع المدينة من قبل جنود دوريات المعسكر الذين يحملون مسدسات الأشعة الفتاكة، " **وجهزت الشوارع الرئيسية بشاشات ضخمة يطل منها جلالته ليتحدث إلى الجموع بكل لسان، يبث فيهم وساوسه وسمومه.. ثم يساقون إلى العنابر سوق البهائم، وامتد التنظيم الجهنمي إلى عزل الأحياء السكنية عن بعضها البعض بسياج مكهرب،.."** [3] وأما فئة الشيوخ الذين لا يستطيعون العمل، فشأنهم أسوأ من غيرهم، فلكسب لقمة العيش يخرجون ليلا من مسارب المجاري التي يقطنون بها من أجل التقاط فضلات المطاعم الفاخرة لسد جوعهم. ومن أمثلة هؤلاء نجد العجوز عبد الجليل الذي صادفه موسى أثناء تجواله في شوارع

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص188.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] نفسه، ص159.

المدينة؛ وقد أعاد تجربة التنبيه الصادق مع العجوز، فنجح الأمر معه مرة أخرى، وراح العجوز يسرد عليه ذكرياته الأليمة وكيف كان رجلا ناجحا في حياته وعمله قبل عملية التطهير، بل كان إنسانا تام الإنسانية؛ فقد كان أستاذا لعلوم الأحياء، يجوب عوالم كثيرة بحثا و دراسة، إلى أن حال به الأمر إلى ماهو عليه اليوم من بؤس وشقاء في وسط صحراء جرداء مع بقية العرب، يقول العجوز عبد الجليل: "**وصار الموت أمنية غالية لا ينالها إلا السعيد، وعادت إلى خلدي تلك الصور التي كان يرويها لنا أبي عن شيء مماثل يسمى الحشر. تجتمع فيه الخلائق بعد الموت والبعث لتشهد حسابها أمام ميزان العدالة الإلهية، ولكني التفت حولي ولم أجد سوى العرب..**"[1] . ضف إلى ذلك أنه من بين أهم الأفكار الديستوبية التي لمحناها في النص هي موقف الكاهن الأعظم جوراس وهو يحاول استغلال إنسانية القائدة دينا بتحريضها لاعتقال موسى فور التقائها به في جنوب الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي لاتقبل به الفضائل الكبرى للإنسان السليم والسوي، يقول في ذلك: " **دينا لن أغفر لك الخيبة أبدا، ولكنك لو عدت برأس موسى فسأرفع عنك حجابا تصبحين بعده إنسانة تامة الإنسانية، تفعلين ما تشائين.. أنا أراك الآن لا تفهمين قولي ولكنك بعد الفوز ستجدين لما أقول معنى يملأ دنياك غبطة وسرورا..**"[2] .

ومن **أفكار التأمل الفلسفي والروحي** الذي جسدته القصة في بداياتها، نجد انتباه أو تبصر المثقف الكاتب الذي راح يتأمل في وجوه المارة من أمامه وكأنهم آلة تمشي في ذات الاتجاه من دون حس أو شعور؛ مستكشفا دور الكنائس والمساجد في توعوية الإنسان، والتي كانت مهجورة ومنسية لا يدخلها إلا القليل، يقول: " **فإذا بي أجد المكان قفرا خاليا، وقد قلبت مقاعده، وكسرت طاولاته، وكأن زوبعة بحرية هوجاء هبت عليه..**"[3] و بطبيعة الحال، وبمقدسية المكان الذي كان متواجدا به، خالطت نفسه بعض مشاعر الراحة والطمأنينة، وراح يتأمل في خشوع متعجبا من قدرة

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص166.

[2] المصدر نفسه، ص216.

[3] نفسه، ص48.

الرب على خلق أي شعور بصدر الإنسان، وربما هي "**نقلة يعبر عنها المتدين بالنعيم.. ربما يعبر عنها المدمن بعالمه المثالي.. أما أنا فأقول إنها السكينة.. إنه حضور الرب**" [1]، وراح المثقف يتذكر ويعترف بخطاياه التي أثقلت كيانه، ويندم على الرذائل والمعاصي التي كان يرتكبها دون أن يفكر في نتائجها، وراح يفكر بشرور الإنسان ومكره حينما يسعى إلى دمار نفسه أولا، ثم دمار غيره ثانيا، ثم تدمير الطبيعة البشرية التي خلقها الله وأحسن تصويرها و تدبيرها بقدرته عز وجل، و ارتد مرة أخرى يتأمل نتائج الإنسان في عصر اضمحل فيه الشعور بالحب والدفء والأمان، عصر لا توجد فيه إلا صور الرذيلة والتفاهة والسوداوية، "**فلو راجع الإنسان نفسه يوميا، لكانت الإنسانية بخير، ولكن الغفلة رانت على القلوب، وأوصلت الإنسان إلى ماهو عليه الساعة..**"[2] .

كذب **الرجل المعجزة: جلالته الأب الأعظم** على شعبه، وخدمه من مجلس الحكماء الذين يسيرون أمور البلاد بقوله: "**أنتم تعلمون الجهود التي بذلناها لبلوغ هذا المجد، فقد عولنا على التطهير: تطهير الدنيا من ماضيها الأسود، و غيرنا أنظمتها تغييرا جذريا، لأننا لم نكن نؤمن لحظة بجدية المسار الذي كانت تسلكه الأمم فيها،...**" [3]، وراح ينشر الفتن والحروب في كل نفس بشرية، وأكلت الشعوب بعضها وهي تحسب أن ما تفعله هو الصواب؛ فكره الناس كل ما يتعلق بالحياة: من علم، وثقافة، وعادات، وتقاليد، وأصول، وفكر، وفقه،.. وكانت هذه هي الغاية التي أرادها "**جلالته**" في إنجاح خطته من خلال وضعه لدراسات وقواعد ونظريات تبحث في تطهير جميع الشعوب. "**وخرجت الشعوب بعد ذلك مرهقة، دامية، لا تلتفت إلى شيء.. تكره كل شيء.. تكره السلطة.. تكره النظام.. تكره العلم والثقافة، تكره العقائد والأديان.. تكره كل رابطة.. تتمنى الموت**" [4]، فكانت هذه هي خطط التدمير الشامل وسياسة المؤامرة ضد الشعب .إضافة إلى ذلك، من جملة

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص49.

[3] نفسه، ص54.

[4] نفسه، ص55.

الأسلحة التي حارب بها "**جلالته الأب الأعظم**" شعب المدينة هو سلاح الملاهي والمخدرات والخمر وجميع سبل الراحة والاستمتاع بغية التحكم التام بعقل الإنسان وتخطيه لذاته وتفكيره بالمنطق، والسلاح الفتاك الذي يضرب نظام البلاد وقادة حكومته وكذا توجيه الإذاعة والصحافة في طريق الكذب والخداع، "**فأرسلت الصحافة والأقلام، والإذاعات، في حركة متناقضة، لاتزيد من يقين الشعوب، بل تدخل بها في دوامة الشك والتكذيب. حتى غدا قارئ الجرائد، وسامع النشرات لا يصدق كلمة واحدة مما يسمع أو يقرأ.. ومنه كانت نتيجة تكذيب خطابات السلطات الحاكمة. وبهذا قطعت الثقة وقتلت في ظلام المخاوف والتردد..**" [1]، وكان جلالته ينجح في كل مهمة ويحصد ثمار خططه الجهنمية، ذلك أنه في كل مهمة ينتج عنها قيام ثورات وحروب بين الشعوب والحكومات، وأصبح الحكام لا يفكرون إلا في مصلحتهم التي كانت بجمع الأموال والخيرات والتفكير في مصالحهم الخاصة ناسين أنهم قد سلبت منهم الحكمة والرزانة ومنطق الفكر والثقافة.

تفرعت الدولة إلى ثلاث وثلاثين مقاطعة وجعل "**جلالته**" من كل طبقة حكيما يتولى شؤون إدارتها من مجلس الحكماء، مستندا في ذلك إلى كاهن من مجلس الكهنة؛ وعسكري من مجلس العسكريين، ومربي من مجلس المربين. وقد كان في المجلس العسكري برنامج خاص، وهو اختيار أطفال من مراكز الأمومة في المملكة وعزلهم عن الأطفال الآخرين بغية تكوينهم تكوينا روحيا لإنشاء فئة وفية للأب الأعظم أولا، ثم تدريبهم وتعليمهم أسس وفنون الحرب ليكونوا ذخيرة المملكة المستقبلية.

ومن **مظاهر وأفكار التأمل الفلسفي والسياسي** في نص الرواية أيضا، نجد ما فعله الأب الأعظم لوالد الطفل موسى منذ زمن، حينما أرسله للعمل في مناجم الذهب بعيدا، وهو الأمر الذي أصدره جلالته إلى الشركات المنجمية باستخدام الطبقة الدنيا من الشعوب استخداما مدى الحياة، وهو العمل في المناجم والجبال والصحارى مقابل الأكل والشرب فقط، وكان كل عامل يعمل في هذه المراكز الإجبارية التي ذكرت لا يحق له اجتياز عتبة المركز الذي انتسب إليه، وفي حالة اجتيازه

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص55_56.

العتبة، يعتبر ميتا لدى دستور العقل الجبار، "**وقد عمل هذا الإجراء على ضرب القاعدة الاجتماعية لهذه الطبقة وعزلها،... وحشدها في معسكرات كما تحشر الدواب للتسخير والخدمة.. وتطاولت يد العلم لتحيل أفرادها إلى آلات مطيعة تؤدي ما تؤمر به أداء تاما، حتى تسقط إعياء..**" [1]، وقد كان يتابعها في ذلك جيش خاص من قبل معسكرات جلالته المدربة على فنون التسيير الاجتماعي، وكانت الخطة هي عزل الطبقة الدنيا العاملة في أمكنة ضيقة ولا تتوفر فيها طرق العيش العادي ، "**وزودت المراكز بشاشات عملاقة يطل منها وجه جلالته ليحدثهم حديثا يميت الإدراك، ويقتل الإحساس، ويورث الخوف والخشية، فيكشف للمترددين سبب ترددهم، ويأمر بتعذيبهم علانية لتطهيرهم من الشك**"[2] ، ومن **الأفكار التأملية الفلسفية والسياسية** التي نلمحها في النص أيضا هي عقد اجتماع الأب الأعظم مع مجلس العسكريين في قاعة الإجتماعات العظمى وهو مجلس طارئ أتى به بسبب ما سببه موسى وأتباعه من تخريب وراء عملية البعث ، فقد قتل عدد لا بأس به من دوريات الحراسة وجنود جلالته، وصرح القائم على أمر مدن العنابر قائلا: " **بلغتني الشائعات التي تدعي أن الأرض عرضة لهجوم عناصر غريبة عنا جاءت من ظلمات الكون، ولكني أتساءل لماذا تهاجم الحرس في مدن العنابر فقط؟..**"[3] ، وهنا بدأ خوف وقلق الأب الأعظم يزداد رويدا رويدا، حيث حث طاقمه العسكري بزيادة الحراسة والبحث في الأمر خوفا من أن تهدم مملكته في المستقبل القريب، وصرح قائلا: " **لا تهملوا فكرة العناصر الخارجية.. ولكن وجهوا كافة طاقاتكم إلى هذه المدن، وشددوا الحراسة في أحيائها، وابعثوا بدوريات في أقبيتها.. ربما عثرنا على قاعدة سرية تنطلق منها هذه العناصر الغريبة..**"[4] .

اضطر الكاهن الأعظم **جوراس** لإطلاق فرقته العسكرية المتكونة من فتيات مدربات لخوض الحروب وذلك في سرية تامة، فلو كشف جلالته الأب الأعظم السر لكان عاقبه أشد العقاب؛

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص99.

[3] نفسه، ص199.

[4] نفسه، ص 200.

بالاستغناء عنه وعن خدماته في قصر الكهنة، أو بانتهائه في قبو مظلم من الأقبية التي لا تتوفر على أية سمة من سمات الحياة البشرية. ومن أجل إرسالهن؛ قام الكاهن بإعطاء أسمائهن للعقل الجبار وإعلامه بأنهن قد فقدن في إحدى المهمات الهامة التي تتعلق بسياسة الدولة وأمنها، وعلى هذا الأساس قام العقل الجبار بإزالة رسوم أدمغتهن من ذاكرته نهائيا؛ وقد اختار العجوز جوراس ثلاث فتيات قائدات يترأسن مجموعة من فتيات عسكريات أخريات، القائدة الأولى تدعى **دينا** تتجه نحو أمريكا الجنوبية (وهو المكان الذي يقيم فيه موسى وأتباعه)، والثانية تدعى **روزا** تتجه إلى جنوب إفريقيا، والثالثة تدعى **فولقا** تتجه إلى أوروبا، يقول: " **ستعرض عليكن الشاشة صورة رجل يدعى موسى، لا نعرف عنه إلا أوصافه الظاهرية واسمه.. والمطلوب تصفيته، وتصفية كل رجل يحمل هذه الصفات مهما كانت طبقته، حتى نستطيع التخلص منه نهائيا..**" [1]، ثم راح ينصحهن بأخذ الحيطة والحذر، إذ أن المهمة خطرة و صعبة لا تحتمل أي خطأ أو فشل، وأخبرهن أن الاتصال يكون يوميا عن طريق أمواج خاصة بالعقل الجبار الاحتياطية، ثم أردف قائلا: " **إننا نشك في وجود تنظيم مسلح بقيادة هذا الرجل، يستعمل أسلحة غريبة عنا.. ولهذا السبب سيكون عملكن أولا العثور عليه ومحاولة الاقتراب منه، ثم اغتياله وحل تنظيمه باستعمال القوة النظامية**"[2] ، وبهذه النصائح والملاحظات والأوامر انطلقت الفرق النسوية الثلاثة متجهة إلى عالم آخر مجهول لا تعرفن عنه شيئا.

قررت القائدة دينا أن تقوم بجولة استطلاعية حول المناطق المشبوهة في المدن المهجورة عن طريق حوامة خفيفة مزودة بسلاح مضاد بعد أن قامت بدراسة مخطط مدينة المناطق المشبوهة التي حدث فيها الاعتداء على الحراس والدوريات عن طريق الأشعة الخضراء. وبعد هبوط الحوامة على الأرض، نزلت القائدة دينا مع رفيقاتها الثلاث تحت أسماء: دينا واحد، دينا اثنان، دينا ثلاثة، وقالت: " **دينا ثلاثة امكثي هنا للحراسة وتأمين الظهر.. سنعود إليك بعد قليل، شغلي جهاز الاستقبال**

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص211.

[2] المصدر نفسه، ص212.

على الموجة 0004 وأشعرينا بأدنى حركة، مهما كانت تافهة.."[1] ، وبعد إنهاء مهمة الاستطلاع قررت القائدة دينا العودة مع رفيقتيها إلى الحوامة، وفي نفس اللحظة؛ قرر موسى مع المهندس أحمد وعيسى الأحمدي أن يقوموا بأسر دينا ثلاثة واكتشاف سر هذه الفرقة النسوية الجديدة، وذلك عن طريق تخدير عقلها بغاز يشل كل أطرافها في ثواني معدودة، وقد تولى المهمة عيسى الأحمدي والشيخ عبد الجليل، و " **كان عيسى يتنقل بين الركام في خفة ورشاقة على الرغم من سنه وضعف بنيته، ولكن تدريبه العسكري سهل عليه التنقل وجعله في طليعة العاملين في صف الجندية والتطوع..**" [2]، وقد تمت عملية المداهمة بنجاح، وسقطت دينا ثلاثة على الأرض مغمى عليها من أثر الغاز. وبعد استفاقتها من التخدير، وجدت نفسها مكبلة على سرير في غرفة؛ حاولت جاهدة أن تتخلص من القيود التي كانت تشد على المعصمين إلى غاية جرحهما، وفي لحظة ما؛ قرر عيسى الأحمدي وعبد الجليل بأن يستعملوا غازا جديدا لم يستخدم من قبل، مهمته الوحيدة هي تخدير الأطراف دون أن يبلد الفكر والإحساس، وكانت الغاية من استخدام المستحضر هو مداواة المعصم مع المحاولة في أخذ بعض المعلومات حول دينا ثلاثة. قال العجوز: " **إن استعماله سهل للغاية.. نفك قفل القارورة، ثم ندحرجها تحت السرير، وفي ظرف ثوان معدودات يتحول السائل إلى غاز بمجرد ملامسته للهواء، وتمتلئ القاعة بدخان أبيض خفيف سرعان ما يتلاشى وقد خدر المريض، أو المرضى، ومنع أطرافهم من الحركة..**" [3]، وبعد إطلاقه استرخت مفاصل دينا ثلاثة وقام العجوز عبد الجليل بمحاورتها وإفهامها أنها في مكان آمن. وبعد مرور وقت وجيز، فوجئ الكاهن الأعظم جوراس بانقطاع أخبار الفرق النسوية الثلاثة، وفشلت أية محاولة بالاتصال بهن؛ ولم يكن له خيار سوى أن يكتم الأمر إلى غاية دراسة الوضع. وزاد قلق جلالته الأب الأعظم حول كثرة الضربات المتمردة في مدن العنابر، وكانت كل جهوده المبذولة تحت سيطرة العقل الجبار، فهو الحاكم والآمر

---

[1] نفسه، ص221.

[2] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص225.

[3] المصدر نفسه، ص227_228.

والناهي، بيد أنه لم يستطع تمييز مصدر هذه الضربات المتوالية والمنثورة في كل مكان، " **وتكالبت الظنون والأوهام على جلالته، وهي ترد الأمر إلى قوة جبارة نابعة من الأرض نفسها، تفوق طاقتها الإنسان نفسه وتتعداه، وكأن جنسا آخر من الشياطين تولى أمرها.. أو كأن الله الذي عبدته الشعوب الأولى عاد ينتقم من جلالته رافضا الاستعباد والاسترقاق..**" [1]. ومن ناحية أخرى؛ ابتكر موسى ومن معه من فريق العمل جهازا من أجل التنقل بحرية في كل أنحاء العالم، كما له ميزة الوصول إلى العقل الجبار وإبطال مفعوله؛ وأطلق على الجهاز اسم: **مركز الفاعلية**، وهو بمثابة جهاز مصغر، يمتاز بقوة الموجات، وباستطاعته أن يقوم بمهمتين: الأولى تشويش قنوات البث واستقبال العقل الجبار، والثانية إمكانية الاتصال به وتغيير برامجه أو حذفها مباشرة من خزانته؛ وبهذا الجهاز المصغر يتخلص الإنسان والإنسانية معا من الهوان والعبودية. غير أن الهاجس الوحيد الذي حال دون نجاح المهمة هو الطريق الذي يسمح لهم بالتواصل مع الكاهن الأعظم جوراس أولا، ثم مع العقل الجبار ثانيا، والطريقة كانت باتصال القائدة دينا بالكاهن جوراس عن طريق أجهزة الاتصال التي كانت معها عند انطلاقها في مهمة البحث عن موسى قبل سنة، ثم محاولة حصولها على **المفتاح السري** الذي يملكه الكاهن الأعظم ، وعند الحصول عليه يمكنهم من الاتصال مباشرة بالعقل الجبار.

ثبت المهندس أحمد الجهاز مع الشاشة وضغط على الأزرار التي تسمح بنجاح العملية التواصلية مع دينا والكاهن جوراس؛ وراحت القائدة دينا تسجل الموجات المناسبة مع الأزرار، ترددها كل خمس دقائق إلى غاية نجاح الاتصال؛ "**وكانت الشاشة تعرض على العين في سرعة فائقة سلسلة من التحولات تمتزج حروفها بأرقامها، وهي لا تهدأ ولا تستقر حتى انتظمت أخيرا في كلمة واضحة: مر!!..**" [2]، وراحت تتكلم بثقة وعزم مع الكاهن عن كذبة العناصر الغريبة التي غزت مدن العنابر وأنها بحاجة إلى المساعدة من أجل إكمال مهمتها العسكرية، ثم أضافت أنها تسمع صوت

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص232.

[2] المصدر نفسه، ص254.

موسى وهو يحارب مع العناصر الغريبة إلا أنها لا تراه بسبب الدخان، ثم أردفت قائلة: " **لقد فسدت بعض أجهزتنا.. حاولنا إصلاحها بما استجلبنا من عتاد، ولكن معرفتنا جد محدودة.. لهذا السبب أطلب من سيادتكم أن يمنحنا المفتاح الخاص للوصول إلى العقل الجبار نستعين به للخروج من الضيق الذي يحاصرنا..**" [1]، وبعد إرسال الكاهن الأعظم جوراس لمفتاح العقل الجبار إلى القائدة دينا عن طريق إرسال الأرقام والرموز والخطوط المتراصة إلى شاشتها، أسرع المهندس أحمد بتخزين المعلومات المرسلة إليه وأقبلت القائدة دينا على بعض النصوص لتقوم بعملية النسخ في ذاكرة العقل الجبار الذي حمل اسمها "**دينا**" شكرانا لصنيع مجهوداتها في هذه القضية الإنسانية. وبعد انتهاء عملية النسخ، فكر أصدقاء دينا بخلق دستور جديد يستفيد منه الإنسان بعد تخريب حملات التطهير لكل معنى من معاني الإنسانية وليعيد للقلوب وللعقول التكوين السليم والسوي، بعيدا عن الفراغ والضياع والظلام، "**ولما تم لهم ذلك انطلقوا في تأليف النصوص، متحاشين اللبس في المصطلحات، ساعين وراء الوضوح، والشمول والتكامل والمرونة، حتى يأخذ الدستور طابع الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان..**" [2]. ولما نجح برنامج العقل الجبار الجديد، أتلف العقل القديم وأتلفت معه كل الأوامر التي كان يأمر بها جلالته الأب الأعظم، حتى تحول كل من في مملكة قصره إلى أجساد بلا عقول كالدمى يتحركون حركات غير مفهومة، وخرج أغلبهم من القصر إلى غاية أن بقي جلالته لوحده يفكر في طريقة تخلصه من الحالة التي آل إليها، فاتجه مسرعا إلى العقل الجبار ليسأله عن الأمر؛ ليتفاجأ بصوت وصورة موسى أمامه.. وهكذا اتخذ العقل الجبار الجديد صوت وصورة موسى.. ثم راح يردد الأب الأعظم: " **موسى أنا الذي ربيتك.. وأنعمت عليك.. أنا الذي أخرجتك من الفقر والجوع.. أنا الذي صنعت منك الابن الأعظم.. عد.. عد.. لا تتركني وحدي.. لي حق عليك.. أنت مدين لي بالحياة..**" [3]؛ وفجأة.. شعر جلالته بنزول قطرات ساخنة على

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص254_255.

[2] المصدر نفسه، ص270.

[3] نفسه، ص276.

وجنتيه، وهو الرجل الذي لم يعرف الدموع يوما، ولم يشعر في حياته بحرقة تملأ صدره المتصلب، كيف لا وهو الآمر والناهي في الدنيا..

وانطلق ثانية نحو الجناح السري للكاهن الأعظم جوراس يناشده بفتح الباب الفولاذي، وعند انفتاحه صوب الكاهن مسدسه نحو الأب الأعظم، فكان طلب الأخير أن يعطيه المسدس ليريحه من نفسه إلى الأبد؛ فرد عليه الكاهن قائلا: " **تريد مسدسا..؟ نعم.. خذ واحدا.. ألا ترى أنني زينت الجدار بوسائل الدمار؟ خذ واحدا ومتعنا بلعبة الموت التي تحسن ممارستها..**" [1]، فأخذ جلالته مسدسا من الجدار ثم صوبه إلى وجه الكاهن؛ وإذ بالمسدس يصمت ويرتد الزناد إلى جلالته.. وكأنه لعبة لا تفيد بشيء.. ضحك الكاهن وقال: " **ألم أقل لك بأنك جئت تقتلنا جميعا.. أيها اللعين.. لقد قتلت الشعب كله.. قتلته بجهلك وكبريائك.. لقد أردت أن تستأثر بالعبودية من دون الله.. نسيت أن الله قادر على الانتقام.. لقد انتقم من أمثالك في العصور المتقدمة، لما أرادوا أن يستأثروا بالملك والربوبية مثلك.. ولكن الشعوب المسكينة دفعت الثمن.. ثمن التشتت.. ثمن الحرمان.. ثمن الهوان..**" [2]، ثم أطلق شعاع مميت من مسدس الكاهن نحو صدر جلالته، ليتحول جسمه إلى كومة رماد، يتطاير منها دخان قذر.. وهكذا كانت نهاية الأب الأعظم نهاية سوداوية وبائسة، لم تخطر على باله أبدا منذ أن كان ملكا في عرش مملكته القوية.. رحل الرجل الأعظم ورحلت معه العبودية والسيطرة على عقول الناس وحل محلها الاستقرار والأمل والإنسانية التي كانت ضائعة في زمن لايعرف سوى الخراب والضياع.

وفي **خطاب عالم الروبوطات (الإنسان الآلي)**،تدعو بعض المواقف في نص الرواية إلى مسألة **اتحاد العقل البشري والعقل الآلي** معا، وتعتبر هذه الظاهرة من أعظم وسائل التعليم في قصر جلالته من خلال برنامج اللوح التقويمي والترقيمي؛ وهو عبارة عن آلة تساعد الأطفال الصغار على الفهم والحفظ معا من خلال إدراج شرائط التخزين في عقل الطفل، وفي حالة نادرة الحدوث، اتحد

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص279.

[2] المصدر نفسه، ص279.

عقل الصبي موسى مع عقل الآلة المبرمجة على مراحل التعليم حسب عمر الطفل، يقول الراوي حول هذه المسألة: "**لم يكن المعلم العجوز يؤمن باتحاد العقل البشري والعقل الآلي، وكان ينظر إلى آلات التعليم بريبة وازدراء. وإذا به اليوم يشاهد كيف يتفاعل العقلان لاختصار المسافات الزمنية، وتذليل العقبات، وكيف تنشط الآلة مواقع خاصة للذاكرة في الدماغ، وكيف أن المعارف تنقش فيها نقشا مباشرا قصد التخزين..**" [1]، وعندما فهم موسى المسألة؛ أراد البحث عن وسيلة فعالة وأبدية تخلص بها البشرية من شقائها وهوانها وعبوديتها، وبدأ موسى رحلته الاستكشافية خارج حدود القصر بعد أن أصبح شابا يفقه في أغلب أمور الحياة، متجها بالطائرة إلى مطار لندن. وبملاحظاته الدقيقة في الطائرة مع الناس؛ تأكد بأنهم قد جردوا من كل المشاعر الإنسانية وغدوا أناسا آليين ينفذون الأوامر التي تأتيهم من كل صوب وحدب، يعبر الراوي عن ذلك المشهد بقوله: " **شعر موسى وكأنه يتعامل مع الآلة التي يجلس أمامها للدرس، فتقدم له الإحصائيات في وشوشتها الخافتة، باردة برودة أجهزتها... حتى المشاعر المعتادة التي تصاحب الإنسان يوميا غدت أسماؤها خالية من معانيها**" [2]، فقد طهر جلالته جنس البشر من كل الذكريات.. ذكريات الماضي والأحاسيس والعواطف ومنع عقله من التدبر والتفكير والتأمل في مجالات الحياة وذلك من أجل السيطرة عليه وإخضاعه لأوامره وتلبية احتياجاته وزرع في الإنسان برامج مثل الآلة التي يغطيها المعدن البارد القوي... لقد وجد موسى خارج المملكة التي كان يعيش فيها مجتمعا بلا هوية، بلا كيان، بلا شخصية ، وجد أناسا أشبه بالآلات لا يظهر في قسماتهم سوى البرود والشرود والتيه، يعبر عن ذلك بقوله: " **أنا أبحث عن «إنسان» أتحدث إليه.. أجد فيه حرارة الأنس والجوار، لا برودة الآلة**"[3] ، ولكنه استطاع من خلال صدقه وإحساسه العميق بالإنسانية ووحيه الصادق من أن يزيل القشرة أو الجدار الجليدي التي وضعته الآلة على جنس البشر، وأطلق موسى على هذه الطريقة

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق ، ص108.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] نفسه، ص146.

بتسمية **التنبيه الصادق**، بينما كانت طريقة الأب الأعظم حول غسل ماضي وذكريات الناس عن طريق عرضهم على آلة ضخمة، تبتلعهم وتعيد برمجتهم وتطهير ماضيهم، فكانت كل فئة من البشر يستعدون لمهمة ألقتها عليهم الآلة الضخمة، ومن بين هذه البرامج ما رآه وسمعه موسى من مضيفة الفندق الذي نزل به عند وصوله لأرض لندن، وهو برنامج **الآلة اللذة**، وقد طبق هذا البرنامج على المضيفة "**هيلينا**"، تعبر عن ذلك بقولها: " **عرضت على آلة ضخمة، تبتلع جسدي كلية، أظل في ظلامها أشعر بأنامل مطاطية تتحسس جسدي، وتتلمس أعضائي التناسلية، بما يشبه اللذة تارة وما يشبه الألم تارة أخرى، حتى غدا جسدي طيعا لها يتلهف العودة إليها... وتحولت الشاشة التي في غرفتي إلى ميدان لعرض الأفلام الجنسية الخليعة. أرى فيها كل صنوف الشذوذ المحتملة. حتى غدا الجنس مادة قوتي وفكري اليومية،...**" [1]، ولزيادة مدى التحكم بهيلينا، قام جلالته بعرض أقواله عليها لتصبح بمثابة الدستور الفعلي لهيلينا، وهو كالآتي: " **هيلينا.. لقد وهبتك الجمال والرشاقة، وصنعت منك أداة للذة والحب. أنت الآن ثمرة جلالتنا نهبها للطبقة الأولى من السادة الذين يعملون على سلامة البشرية وراحتها.. ستشعرين باللذة العظمى وأنت تباشرين مهمتك المقدسة.. كوني هيلينا اللذة.. لتنالي رضا جلالتنا..**"[2] ، وهكذا أفسد نظام وبرامج الأب الأعظم كل معنى من معاني الإنسان والإنسانية.

ومن **مظاهر وحشية الآلات** التي عبر عنها في النص أيضا، هو وصف العجوز عبد الجليل الذي راح يسرد وقائع التطهير من قبل برامج الآلات الضخمة التي تبتلع الناس ولا تخرجهم إلا بعد تأكدها من إكمال العملية بنجاح، يقول: "**... حتى جاءت الآلات اللعينة.. من السماء.. نعم نزلت علينا مثيرة في وجوهنا دوامات الرمال المحرقة، ثم شرعت تبتلعنا العشرات بعد العشرات، وانتهى كل شيء.. وخرجنا من جوفها مسلوبي الإرادة، ... وعندما تأكدت الآلة اللعينة من نجاح مهمتها، وقد صيرتنا آلات صماء عمياء، طارت عنا إلى مراكز مماثلة لا تتوقف عن تحويل الإنسان إلى**

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص149.

[2] المصدر نفسه، ص150.

حيوان.."[1] ، وراح يسرد الأحداث متتالية لا يسكت وفي حديثه الكثير من الأمور السوداوية مثل المجتمع البائس الذي ينتظر الموت من شدة الجوع والفقر والبرد؛ مجتمع يقع في الطرف الشرقي من مدينة ريو دي جانيرو، وعند تذكره لحال البشر تحت أنقاض المدينة .. سالت دموعه ساخنة بعد زمن طويل من انحدارها، حتى نسي أن هناك مشاعر اسمها الحب والفرح والحزن؛ إذ بسببها ينحدر سائل الجسم من العين، يعبر عن ذلك فيقول: " **هذه أول مرة أشعر فيها بلذة البكاء.. لقد نسيت حرارة الدمع منذ عهد بعيد.. لقد حرمنا جلالته حتى من البكاء، وهو أهون شيء عند الإنسان.. نعم كان البكاء كذلك في يوم من الأيام، أما الساعة فلا أحد يعرف مدلوله.. لا أحد..!**"[2]، وظهرت مشاعر الإنسان بقوة وصدق عندما نظر العجوز عبد الجليل إلى وجه موسى موجها له أسمى عبارات التقدير والاحترام و بأنه هو الذي سيخلص الإنسانية من الشرور والسواد والهوان الذي خيم على النفوس والأرواح، يقول: " **نعم عندك الكلمة الطيبة الدافئة التي أزلت بها السحر عني، وكسرت بها أقفالي، وأرجعت إلى إنسانيتي... لقد ولدت من جديد بين يديك، بل بعثت بعثا جديدا..**"[3] ، ومن هنا، بدأ استعداد موسى للإنطلاقة الكبرى التي ستتجدد فيها الإنسانية الحق، ويرجع لكل ذي حق حقه، ويسطع ضوء الشمس من جديد على كل القلوب؛ واتجه رفقة العجوز عبد الجليل سيرا إلى الجهة الشرقية من مدينة ريو دي جانيرو لملاقاة باقي الشعب ليخلق منهم الإنسان الضائع. وغاصا معا في عالم النفايات البشرية تحت القبو في المسارب الضيقة التي تتجمع فيها مجاري المياه القذرة متجهة إلى وجهتهما: الجهة الشرقية من المدينة، وبعد مدة من عبورهما المسلك الضيق تحت القبو، وصلا إلى فتحات مختلفة تؤدي إلى نور ينبعث بعيدا في تلك المدينة المنسية، وقال الشيخ عبد الجليل: "**حثالة بشرية أقدمها لك. عارية من كل تمويه.. تعال و انظر إلى ما**

---

[1] نفسه، ص166_167.

[2] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص168.

[3] المصدر نفسه، ص169.

خلفه النظام وراءه.." [1]، وتفاجأ موسى بالمنظر المروع الذي شاهده بحيث **"كان المشهد الذي عرض عليه لا ينتمي إلى أي صورة من الصور الخيالية! مشهد وكأنه خرج من كابوس فضيع، تجمعت فيه العناصر المشوهة كما تتجمع البهائم في حظيرة واحدة، يموج بعضهم في بعض، في أسمال بالية تتداعى على أجسادهم النحيلة... تنطلق نظراتهم الفارغة هائمة، ثم تعود ترتد على الجدار منكسرة، لا تعبر عن شيء سوى الفراغ..."** [2].

ومشهد آخر من **مشاهد سيطرة الآلة** على الإنسان التي جسدته مع المهندس أحمد، وهو مختص في الالكترونيات، عمل في بلدان الشرق العربي ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأميريكية لنيل درجة الأستاذية، وأثناء عملية التطهير كان نازلا في مطار الدار البيضاء بالجزائر؛ راح يسأل موسى وعبد الجليل عن انتهاء عبودية الآلة للإنسان بقوله:

"- هل تخلصنا من الآلة؟

ابتسم عبد الجليل وقال:

-نعم يا أحمد، أصبحنا أحرارا.. لا أحد يستطيع أن يردنا إلى الهوان.. لا أحد.." [3].

ومن أفكار **البعد الروحي والأخلاقي** التي جسدته بدايات القصة هو الدين الذي أقره جلالته الأب الأعظم على شعب مملكته، وهو دين جديد تجسد في نفوس الناس من خلال نداء داخلي يجعل العابد خاضعا لجلالته؛ ذلك أنه قام بتدمير كل بيوت العبادة من كنائس ومساجد وتبديلها بطقوس جديدة **"يدخلها الداخل في جو من الخشوع والندم، فيقدم ولاءه و خضوعه، ثم يجد ما تشتهي نفسه ماثلا بين يديه، يقدمه له الأب الأعظم بعدما ينعم عليه بحديث الغفران.."** [4]، ولهذه

---

[1] نفسه، ص 178 .

[2] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص178.

[3] المصدر نفسه، ص180.

[4] نفسه، ص58.

الديانة التي تبناها جلالته في مملكته مخططات دينية مقررة تتغير من وقت لآخر وتكون خاصة بطبقات الشعوب الثلاث والثلاثين، "**فتأخذ الديانة الجديدة طابع الشمول، فتتضمن توجيه الحياة العقائدية، والحياة القانونية، فلا تعزل الدين عن الدولة، ولا الدولة عن الدين**"[1] ، ولعل أعظمها هي الديانة التي اعتمدت على الكتاب المقدس الخاص بجلالته، إضافة إلى اختياره للعقل الجبار الذي سهل عليه مهمة إنجاز نصوص ودساتير الدين الجديد الخاص بكل طبقة، وقد كانت ثقته كلها مجمعة في ذلك العقل العجيب الذي أفرزته التكنولوجيا. وكانت طرق تقديم الدين الجديد للبشرية مقسمة إلى قسمين، الأولى اكتفت بجمع ودراسة كل الديانات السابقة، مع استخراج أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ثم جمع المتشابه مع بعضه البعض، ورد المختلف إلى الأصل. مع الأخذ بالاعتبار أن مسألة التوحيد؛ والإيمان بالعالم الآخر، والموت من أهم المسائل التي يجب التوقف عند دراستها عبر عملية التطهير المقدسة؛ وقد كانت نقطة التوحيد تعني توحيد الأبوة العظمى. أما القسم الثاني من عملية إدراج الدين الجديد، فقد اختصت بعملية الغربلة؛ وتقوم عن طريق تنصيب عقول صغيرة تابعة للعقل الجبار، مهمتها غربلة نصوص الأديان القديمة وإنتاج نصوص جديدة متصلة بالنصوص الأولى. وبهذا، يصبح للدين الجديد نص قديم يطابق النص الجديد، وشيئا فشيئا تموت الديانات القديمة وينسى النص القديم ويصبح النص المقدس الجديد هو مفتاح الدين الجديد.

ومن **مظاهر الإنسانية القوية أو غريزة الطبيعة البشرية** التي تجلت وبصورة كبيرة في النص، نجد إحساس الأمومة لدى سيدة الوصيفات **إشتار** رفقة حريم قصر الأب الأعظم؛ وهو الإحساس الذي لم تعرفه ولم تشعر به طيلة حياتها، فلم تعرف آلام الحمل والولادة، ورغم ذلك، فقد شعرت بالأمومة اتجاه الطفل موسى الذي يبلغ من العمر ست سنوات، رأت إشتار في موسى الصبي الذي يأخذها إلى عالم الحب والصدق والأمان؛ فابتساماته لها، و بنظراته البريئة اتجاهها، جعلت السعادة تدخل لقلبها، فكانت الابتسامة الصادقة جزء من الغريزة الإنسانية التي لابد منها، "**فبابتسامته الحلوة التي جمعت بين البراءة وإشراقة الشمس في صباح يوم من أيام الربيع، حين تدلت أشعتها الذهبية**

[1] نفسه، ص77.

على العشب الندي، فأشعلت لآلئه نورا متوقدا يسحر الأبصار"[1]، وعرفت الحسناء إشتار حلاوة الحياة بحضور هذا الصبي الأعجوبة "موسى"، وكانت ابتساماته لها بمثابة " **نار مقدسة تطلع على فؤادها، فتمسح عنه الغربة، والوحدة، وتزيل عنه شوائب المسلك الذي انخرطت فيه لتخدم غيرها.. عبدة.. أمة.. مسخرة.. لا تملك من أمرها شيئا"** [2]، وراح موسى الشاب الحالم الذي يسعى وراء اكتشاف الخبايا والأسرار إلى تأمل حال الدنيا من حوله، فوجد كل شيء معكوسا ومقلوبا، فلا الإنسان يشبه الآدمي، ولا الكلمات تحمل المعاني، ولا خطوات الجنس البشري توحي إلى الآدمية، ولا جلالته الرجل الحاكم يتصف بمواصفات الخالق، وراح يفكر ويتكلم على لسان الراوي، فيقول: " **أوصاف يرتقي بها الفكر، وتعتلي معها النفس، ويصفو لها الروح في تصورات لا تضر بصاحبها، بل تساعده على كسب الثقة من خلال أوصاف القدرة والحضور والرأفة.. وما جمال هذه المناظر وما روعة سحرها إلا من ذلك العطاء الصافي، وتلك الربوبية الحانية على الخلق بالنعم والرحمة..."** [3]، وفي موضع آخر؛ نجد الفعل الإنساني الذي قام به العجوز عبد الجليل نحو دينا ثلاثة بمحاولته تضميد جراح معصميها ومحادثته الطيبة لها، وإخبارها أنها في أمان معه، يقول: " **لا تخشي شيئا يا آنسة.. إننا لا نريد بك شرا .. ولكننا خشينا على نفسك منك، فربطنا يديك ورجليك.. لا تخشي شيئا فاضطرابك أول الأمر هو الذي سبب هذه الجروح البسيطة، وسنعمل على معالجتها حالا.."** [4]، إضافة إلى ذلك أنه من أسمى أفكار الإنسانية التي تجلت وبشدة في النص هو ماوجدته القائدة دينا من عطف وحنان الأبوة في شخص المهندس أحمد، وما وجدته من أخوة في رفيقات فرقتها العسكرية، وما وجدته من دعم وسند في جماعتها المتمثلة في موسى، والشيخ عبد الجليل وعيسى الأحمدي... وخاصة الموقف الذي اكتشفت فيه أنوثة المرأة بعيدا عن قشرة الإنسان الآلي التي كانت

---

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق ، ص89.

[2] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص89.

[3] المصدر نفسه، ص179.

[4] نفسه، ص229.

عليه؛ واكتشفت الإنسانية الضائعة في داخلها، وانسجمت مع جو الضحكات الصادقة وجو النكتات، إلى غاية اكتشافها لأول علامة تنبع من أعماقها بسبب الفرح أو الحزن، يقول المهندس أحمد في ذلك: " **مبروك يا بنية، هذه أول علامة للإنسانية تنطلق من أعماقك.. إنها الدموع.. أثمن شيء لدى الإنسان، ترافقه في فرحته وحزنه، تغسل عنه الضيق وتمهده للحياة.. دعيها تسيل وتسيل، لأن الذين يملكون عيونا لا ينظرون بها سيحتاجون إليها يوما للبكاء بها على مافات.. وهيهات أن يعود.."**[1] .

ومن هنا، نستنتج أن دراستنا حول رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" تبنت أهم تيمات أدب الخيال العلمي، بداية بتيمة المدينة الفاضلة "يوتوبيا" ونقيضتها المدينة الفاسدة "ديستوبيا"، حيث جسدها الكاتب حبيب مونسي بقوة خاصة حينما تحدث عن العوالم السوداوية التي كان يعيشها أصحاب الرسائل الانتحارية بداية من الدكتور باركلي من بوسطن، والدبلوماسي فلادمير من كياف، والبروفيسورة هيلين من أسلو، والطالب يونغ من طوكيو إلى غاية الطيار ميزرا من طهران. فهؤلاء الأشخاص كانوا يعيشون نوعاً من الضغط النفسي وسوداوية بسبب ما كانوا يفعلونه للإنسان وفي المجتمع، بالإضافة إلى تجسيد الكاتب لتيمة الإنسان الآلي (الروبوت) وما يستطيع فعله للبشرية، فهو سلاح ذو حدين، من جهة يساعد الإنسان على إتمام متطلباته اليومية، ومن جهة أخرى يفقده الإنسانية وخاصة الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية التي وهبها الله للإنسان كتمييزه بين ماهو خاطئ وماهو صحيح، وكذا الإحساس القوي بالمشاعر والعواطف وغيرها..، فهذه التيمات هي من الركائز القوية والمكملة لأدب الخيال العلمي.

[1] حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم، مصدر سابق، ص 250_251.

الفصل الرابع:

الأدبي والفني في سرد الخيال العلمي الجزائري المعاصر

رواية الكلمات الجميلة لنبيل دادوة أنموذجا

1_تقديم الرواية.

2_الخصائص الأدبية والفنية:

- الحدث الروائي والحبكة.
- الشخصية الروائية.
- الحوار: الداخلي والخارجي.
- الإطار الزماني والمكاني.
- النسيج اللغوي.

تمثل الرواية الشكل الأدبي والفني الأمثل في كتابات أدب الخيال العلمي؛ ذلك أنها تعطي للكاتب فرصة الإبحار في فكرة موضوعه بشكل أوسع من القصة مثلا، وتوسيع النطاق على شخصياته وتعددها ومحاورتها في كل موقف يستدعي ذلك، فيأخذ كل عنصر من عناصر السرد الروائي مساحته الخاصة التي يحتاج إليها داخل إطار فني مناسب لموضوع الرواية. وتختلف بذلك رواية الخيال العلمي عن الرواية العادية في أمور متنوعة خاصة من منظور النسق السردي الداخلي كعنصر الزمان والمكان، والشخصيات،.. وهو ما سنتناوله في هذا الفصل الذي ندرس فيه رواية "الكلمات الجميلة" للكاتب الجزائري نبيل دادوة.

1_تقديم الرواية:

صدرت الطبعة الأولى لرواية "**الكلمات الجميلة**" للكاتب الجزائري "**نبيل دادوة**" سنة 2009م عن دار المعرفة، الجزائر. وتحكي الرواية عن قصة إحدى الشخصيات المحورية التي ساهمت بشكل كبير في تأثيث المبنى الحكائي السردي، حيث لم يقم الروائي بالإفصاح عن اسمها لتكون بذلك "**راوي القصة**"؛ ويدور العمل الروائي حول فكرة التحليق بعيدا عن كوكب الأرض نحو كوكب الزهراء الذي ظل حلما جميلا يحلم به الراوي ليل نهار من أجل جلب "**الكلمات الجميلة**" التي أصبحت شبه منعدمة في دوار "**دشرة**" الريف الجزائري وتحديدا في مدينة قسنطينة (الشرق الجزائري)، فقد لاحظ راوي القصة في دشرة قريته المسماة "**أولاد بوفاهة**" بأن الناس لم تعد تحب بعضها البعض، كما أن الكلمات العادية التي ينطق بها أي إنسان عادي قد انعدمت مثل "صباح الخير، مساء الخير، كيف حالك، طاب مساؤك، شهية طيبة،.."، ومن هنا قرر الراوي أن يصنع مركبة فضائية تأخذه إلى أحد كهوف كوكب الزهراء من أجل جلب تلك الكلمات الجميلة رفقة شخصية محورية أخرى هي شخصية "**الحسين بن التومي**" لتعيد للإنسان إنسانيته الطبيعية التي تعتبر من إحدى مقومات الحضارة والتراث التي تربى عليها البشر منذ القدم، ففي إحدى المرات قرأ الراوي أن هناك كلمات جميلة تتموقع في

أحد كهوف كوكب الزهراء، وبقي يفكر ويتخيل رحلته نحو ذلك الكوكب المجهول الساحر الذي تغنى به رفقة صديقه العم الحسين. يقول الروائي في مقدمة كتابه واصفا العمل الأدبي:[1]

"هي حكاية حقيقية بكل ما للحقيقة من سطوع... هي حكاية أناس عاشوا في الأندلس العربية المسلمة ثم اضطرتهم الهزيمة إلى العودة إلى جبالهم ومواطنهم عبر الساحل الشرقي الجزائري... وخلفوا من بعدهم خلفا* يحب الوطن ويحلم بالطيران.. فلم يستطع أحد أن يواجههم بالحقيقة المرة، حقيقة الهزيمة الحضارية والفكرية ولم يستطع أحد كذلك أن يمنعهم من التحليق عاليا ولو كان، هذا الحلم، الذهاب إلى كوكب الزهراء البراق الساحر...

لا لشيء إلا لجلب الكلمات الجميلة... الكلمات الجميلة هي أساس الحضارة.. هي الإكسير.. هي المحرك الأول لإنتاج الرقي الحضاري وهي المنطلق... لأن الحضارة تبدأ عندما يصبح الناس يتكلمون الكلمات الجميلة...

... تقريبا كل الأشخاص أبطال هذه الرواية حقيقيون بكل ما للحقيقة من سطوع... وتقريبا الحكاية موجودة فعلا... أما أنا فمع من أراد التحليق أو أنا أحلق فعلا...

...أشكر أبطالي... وأشكر أبي رحمه الله وهو أحد أهم هؤلاء الأبطال... فهو من حكى الحكاية ولم يكملها إلا في الزهراء... هو رحل فعلا وحقيقة، لما للحقيقة من سطوع..." .

من خلال المقدمة نجد أن القصة هي حكاية حقيقية بكل تفاصيلها وحيثياتها الأيديولوجية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية.. حيث قسم أحداث قصته إلى ثلاث معالم تاريخية حقيقية كبرى، بداية بحدث تاريخي وإسلامي مهم وهو حادثة سقوط الأندلس العربية المسلمة على يد الملك القشتالي فرديناند الخامس ملك مملكة أرجون والملكة إيزابيلا ملكة مملكة قشتالة سنة 897هـ/ 1492م، والذي رمز إليه الروائي بجيل الجد الأكبر. فالجد هو من إحدى العائلات الأندلسية التي هربت بعد سقوط الأندلس قاطعا البحار والمحيطات، متجها نحو شواطئ الجزائر وتحديدا شاطئ جيجل لينتقل بعد

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر،2015 ، ص6_5.

*الأصل في الكلمة خلف غير أنها وردت في نص الرواية بهذه الصيغة.

ذلك إلى إحدى الجبال الموجودة في قسنطينة، ومن هنا كان سببا في تأسيس دوار أولاد بوفاهة، يقول **شامخ زكريا علاونة** حول مسألة سقوط الأندلس: **"يعد سقوط مملكة غرناطة عام (897هـ/1492م) نهاية لحقبة تاريخية امتدت لمدة ثمانية قرون، وكان لهذا السقوط أسبابه الداخلية والخارجية، وإنصافا للحق والتاريخ، فإن الصراع الداخلي على ولاية العرش كان سببا مباشرا ساهم في سقوط وانحدار المملكة نحو نهايتها، وقد كان سقوط المملكة بيد الإسبان نهاية الإسلام في جنوب أوروبا أولا وشبه الجزيرة الإيبيرية ثانيا، وهذا السقوط بمعناه الجيو-سياسي فهو سقوط دولة أولا ودين ثانيا"** [1]، فمن أسباب سقوط آخر الممالك الإسلامية في الأندلس هو الصراع على العرش الملكي، وكذا المنازعات القبلية المجاورة بين العرب والبربر، بالإضافة إلى اللامبالاة والإهمال العسكري والحربي والسياسي للملك أبو عبد الله الصغير، بالإضافة إلى فساد القلوب والضمائر الحية وتفشي اللهو والغناء والترف، حيث دفع الترف بأهل الأندلس للمبالغة في الإنفاق على يومياتهم من مأكل ومشرب وملبس، ومن الأسباب التي ساعدت في هزيمة بلاد الأندلس هو الابتعاد عن الدين الإسلامي وكذا تماطل وحسن الظن بأعداء الإسلام من الطوائف والمسيحيين حيث كان أهل الأندلس يحاولون إنشاء علاقات جيدة مع المسيحيين والنصارى مما ساعد على معرفة نقاط الضعف واللعب عليها نحو بلوغ الهدف، ضف إلى ذلك أن انشغال العلماء والإصلاحيين بالمسائل الخلافية بين الأقرباء وزوجات الملوك وكذا خلاف العرب ضد البربر واليمانية ضد القيسية ، الأمر الذي أدى لانصرافهم عن المهمة الإصلاحية من تعليم وتدريس الأبناء في المجالس العلمية وكذا النهي عن المنكر... كل هذه الأسباب ساعدت الطرف الآخر لهزيمة بلاد الأندلس، وقد كانت النتيجة كارثية بعد تسليم الملك أبو عبد الله محمد الصغير مفاتيح مملكة الأندلس للملكين الكاثولكيين في 2ربيع الأول عام 897هـ ما يوافق 2 يناير 1492م حيث تم تهجير الأندلسيين من بلادهم وحرق كل تراثهم ومعالمهم الثقافية وخاصة تلك التي تعلقت بتعاليم الدين الإسلامي، كما تم حرق المئات والآلاف من الأندلسين وتعذيبهم في محاكم التفتيش، فأظهرت النتائج معاناة الإنسان العربي

---

[1] شامخ زكريا علاونة، سقوط غرناطة (897هـ/1492م) "دراسة تحليلية"، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 5، عدد 9، ديسمبر 2019، ص37.

ومحو كل تقاليده وعاداته وفكره الثقافي، غير أن الشعب الأندلسي "**وصل إلى قناعة حتمية وهي المحافظة على ثقافتهم ودينهم ونقله إلى أحفادهم فيما بعد نتيجة لتخاذل العالم الإسلامي عن حمايتهم، وبالتالي أوجدوا المساجد البيتية السرية واخترعوا لغة الألخيمادو لكتابة دينهم وسنتهم وشريعتهم وشعرهم وأدبهم بعيدا عن محاكم التفتيش**" [1]، ورغم كل المعاناة والتعذيب والتشرد الذي لازم الشعب الأندلسي، إلا أنه بقي مصمما على المحاربة والدفاع عن أرضه وثقافته ودينه، ذلك أن "**الأندلسيين بعد سقوط غرناطة وإصدار القوانين التي تحرم عليهم البقاء على دينهم وإجبارهم على اعتناق المسيحية، ظلوا متمسكين بهويتهم الإسلامية ولهم تميزهم الواضح عن المجتمع حولهم، لذلك ومع كل محاولات التظاهر باعتناق المسيحية، إلا أن تمسكهم سرا بدينهم، جعل منهم كيانا متميزا بالمظهر والطباع والعادات والتقاليد والملابس والأكل وطريقة العمل ونوعيته..**" [2]، فقد تناولت الرواية في أحد جوانبها الأدبية والتاريخية موضوعا في غاية الأهمية وهو حضور تاريخي عربي، فحملت الرواية وجهة نظر الكاتب والراوي معا لحادثة ذات حدث مهم في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية التي تعتبر إرثا ثقافيا لابد لكل قارئ أن يبحث فيه ويحيط بأحد جوانبه المتعددة وهو "سقوط الأندلس". وأما الحدث الثاني الذي ورد في الرواية، فهو قضية الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستدمار الفرنسي (1954م/1962م)، والذي رمز له بجيل الأب(ابن الجد) وهو المجاهد الجزائري الذي كان يعمل في إحدى صفوف الجبهة الوطنية الجزائرية والذي يريد التغيير من أجل غد مشرق وجميل ، وأما الحدث الثالث، فهو القضية المأساوية التي عاشها المجتمع الجزائري إبان تسعينيات القرن العشرين وهو فترة "العشرية السوداء" بداية من الخامس أكتوبر 1988م، "**فقد مرت الجزائر بتجربة حربية خاصة ذات نوعين، تضعها على درجة عالية من الأهمية لاتقل عن التجربة الفلسطينية مثلا أو العراقية، أولى هذه التجارب: الثورة التحريرية، وثانيها: فترة**

---

[1] شامخ زكريا علاونة، سقوط غرناطة (897هـ/1492م) "دراسة تحليلية"، مرجع سابق، ص58.

[2] وجدان فريق عناد، الحياة الدينية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، مركز إحياء التراث العلمي العربي_جامعة بغداد، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة_جامعة الأغواط، العدد02، جوان 2019، ص16.

العشرية السوداء" [1]، أو كما يطلق عليها ثقافيا وأدبيا بظاهرة "الأدب الاستعجالي Littérature de L'urgence أو أدب المحنة أو أدب الأزمة" ، وهي أشد مرحلة في الجزائر، هي مرحلة تساؤلات كثيرة (من يقتل من؟)، هي مرحلة البحث عن الذات الضائعة ... يقول **جعفر يايوش** حول هذه المرحلة المأساوية الوطنية التي لحقت بالشعب الجزائري حينما حدث نوع من الانقلابات ونتجت عنها أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وأدى ذلك إلى خوف المثقفين وهروبهم إلى أماكن متفرقة وعديدة، فعايش هذا المثقف الجزائري تهديدا قويا حيث جسده في العديد من الأعمال الروائية والأدبية منها ماكتبته الروائية الجزائرية **فضيلة فاروق** في روايتها "**تاء الخجل**" والروائي الجزائري **رشيد بوجدرة** في أهم عمل له وهو رواية "**تيميمون**" ، وكذا الروائي الجزائري **الطاهر وطار** في روايته الشهيرة "**الشمعة و الدهاليز**" وغيرهم الكثير من الأعمال الروائية التي حاولت فضح المسكوت عنه ووصف همجية الإرهاب: "**لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة التاريخية الممتدة من 1990إلى غاية 2000، اصطلاح (كتابة المحنة) و(كتابات الاستعجال)**" [2]، وقد تميزت الكتابة في الساحة الأدبية الجزائرية بلغة مثقلة بالدموية والحزن والألم، لغة تحمل تشاؤمية وسوداوية للغد، وقد تنوعت الموضوعات في هذه الفترة إلى: مساءلة الثورة الجزائرية، أزمة المثقف، دوامة الإرهاب الدموي، وموضوعات في الحب. وقد عبر الروائي عن هذا الموضوع برمز جيل الحفيد وهو (الراوي)، هذا الحفيد الذي يريد التحليق عاليا من أجل استرداد أهم شيء يملكه الإنسان العربي عامة والإنسان الجزائري خاصة وهو الحلم بغد مشرق وجميل، استرداد الحضارة العربية التي هي امتداد لكل ثقافة عربية وتاريخية. وقد اتخذ الراوي صورة عن الروائي بطريقة خفية،فأخذ موقعا مهما في الرواية كلها. حيث قدم الراوي وهو شخصية محورية أحداثا بصيغ

---

[1] غنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، مجلة معارف، العدد الثامن، جوان 2010، ص186.

[2] عبد الله شطاح، قراءة في الرواية الجزائرية (متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل)، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد1، العدد3، 2013، ص18 نقلا عن: رشيد بوجدرة وإنتاجية النص، أعمال الملتقى الدراسي الدولي حول رشيد بوجدرة، تنسيق محمد داود منشورات CRASCوهران/ الجزائر، سنة2006، ص66.

مختلفة، فسرد ووصف وحاور ... وحمل إيديولوجية وأفكار الكاتب الحقيقي، كما أنه اتصل اتصالا مباشرا بالروائي والرواية والمتلقي معا في النهاية، فلا يمكن استبعاده ولا استبعاد وظيفته في سرد الخطاب الروائي، فقد كانت **"له القدرة على أن يقدم الشخصيات وسماتها وملامحها الفكرية وعلاقاتها وتناقضاتها. كما أن من مهامه تقديم الوقائع المتعاقبة أو المتداخلة أو المتوازية التي تؤلف كيان الحدث في الرواية، ويقوم فضلا عن هذا بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويسبك جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ"** [1]، ففي النهاية هو شخصية تحمل رؤية مبدعه "الروائي" وتلك الرؤية هي رؤيته في الأخير. وفي وسط تلك الأحداث المأساوية والدموية التي شهدتها ولايات الجزائر، وبالتحديد سنة 1994م أسس **فيصل الأحمر** ما يسمى **بنادي الخيال العلمي في الجزائر** رفقة نخبة من أدباء ونقاد الجزائر، وقد كان مقر النادي بالشرق الجزائري في مدينة قسنطينة حيث كانت اللقاءات والجلسات العلمية والأدبية بها، وقد أجرى المحرر المصري **ياسين أحمد سعيد** حوارا مع الكاتب **نبيل دادوة** حول تأسيس هذا النادي حيث قال:

"الدعوة التي خضتها مع صديقي الأستاذ (فيصل الأحمر) وأدباء آخرين، كانت لتكسير الجمود في الأدب الجزائري الذي كان في مرحلة تحول خطيرة صاحبت المجريات السياسية التي مرت بها البلاد. فكنا نحاول بكل قوة أن نفك الحصار عن الأدب الجزائري الذي وجد في وضع لايحسد عليه، إذ لم يتخلص العديد من الشباب من هيمنة الكلاسيكيات القديمة. لم يكن (نادي الخيال العلمي) كيانا مشهورا بصورة رسمية، وإنما تجمع معنوي لمجموعة أفراد لم يكونوا يعرفون بعضهم البعض سوى من صفحات الجرائد، حيث بدأ معظمهم _حينذاك_ نشر أعماله عبر صفحات الصحف المحلية، وتنوعوا ما بين مؤلفين، نقاد، مترجمين. مثل (زرياب بوكفة) و (محمد الصالح درويش) و (المنور مسعودي) و (أحمد قرطوم) وغيرهم" [2] . أما عن البداية Beginning في رواية "الكلمات الجميلة" فقد كانت الافتتاحية التي بدأ بها الكاتب نبيل دادوة جميلة ومؤثرة إلى درجة

---

[1] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي(مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة)، المركز الثقافي العرب للنشر،ط1، بيروت،1990 ، ص117.

[2] ياسين أحمد سعيد، خياليون جدد، يصدر عن مبادرة_ لأبعد مدى_، دط، دت، ص30_29.

أنها تقنع القارئ وتجعله يتصفح الكتاب ويهتم به، وتعرف السطور الأولى أو الفقرات الأولى للعمل الروائي بمصطلح "**خطاف السرد Narrative Hook**" وغالبا ما يستخدم الكتاب هنا حيلا ذكية لجذب انتباه القارئ مثل توظيف مشاعر رقيقة عن طريق وصف موقف أو حادثة تاريخية حقيقية تمس عواطف الإنسان بالدرجة الأولى، وبذلك تكون نقطة مضافة إلى رصيد الكاتب ليؤثر على انتباه القارئ ليكمل عملية القراءة والمتابعة.

وغالبا ما يحظى أدب الخيال العلمي بأسلوب واضح وغير غامض في قصصه ورواياته منذ نشأته في كلاسيكياته وما تبعها، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قابلية هضم أفكاره لدى القراء والمتلقين، وفهم محتواه أكثر، وهو الأمر الذي مشى على دربه الكاتب "نبيل دادوة" في نصه، فتميز أسلوب كتابته بالسلاسة والبساطة، إضافة إلى عنصر الغرابة عندما مزج أفكاره وأحداث روايته بالرحلة الخيالية إلى كوكب الزهراء من أجل جلب الكلمات الجميلة، حيث أن الأمر لا يستدعي منه أن يسافر إلى كوكب خارجي بعيد لا يعرف عنه أي شيء، لأن الكلمات الجميلة في الحقيقة تنبع من داخلنا، ووحدنا نحن من نأتي بها وليس بتدخل عنصر آخر خارجي؛ يقول الكاتب على لسان راويه وهو متحاور مع شخصية مجنون القرية حول مسألة وجوب السفر إلى كوكب الزهراء للإتيان بالكلمات الجميلة والحب:

"_ هل هناك ظل على الزهراء؟..

_ لا

_ وماذا ستلاحق؟..

_ سنلاحقه طبعا.. فالفحم لن يزول، والكلمات الجميلة غير متوفرة أبدا، وتهمة الجمال توحي بالعودة، ولكن الطريق طويل.. الحب.. الحب وسيلتنا الوحيدة لقصف تلك المدينة، والقبض على كل الظلال التي تمرح أمامنا وإن اقتضى الأمر نغير موقع الشمس.."[1]، فهذا الحوار يدل على أن

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص72.

كوكب الزهراء هو مكان الراوي المفضل وأن الحب والمحبة وكذا الكلمات الجميلة غير موجودة في قريته _دشرة أولاد بوفاهة_ التي تعد مكانا يمتلئ بالكره والفراغ والنفور، يقولان:

"_ دعك يا بني من الخرافات..

_ يا عمي الحسين كيف يكون الحب خرافة.. أنا أحسد من يصنعه لهم، لماذا لا أجد أنا من يصنعه لي؟..

_ أبوك يا بني مات ولم يجد ذرة حب عند أحد، فكيف تكون وريثه الوحيد وأنت تصنع الحب في هذه الأعالي؟..

_ ...."[1] .

وبالحديث عن عنصر التنبؤ والسؤال التخميني "ماذا لو؟" في رواية "الكلمات الجميلة"، فنلاحظ أنه في كل رواية من روايات الخيال العلمي سواء الغربية منها أو العربية تستوجب سؤال "ماذا لو؟ .. ماذا يحدث لو؟.." حيث أنه سؤال تأملي وجوهري في كتابة أدب النوع، ففي رواية "الكلمات الجميلة" تطرح أسئلة مثل: ماذا لو نجحت عملية صنع الصاروخ والسفر إلى كوكب الزهراء لجلب الكلمات الجميلة، وفور وصول المسافر _الراوي_ إلى أرض الكوكب، يكتشف أن لا كلمات جميلة موجودة عليه؟.. ما الذي سيقوم بفعله في تلك اللحظة؟.. أو كتخمين آخر: ماذا لو لم يستطع الوصول إلى الكوكب وبقي محلقا في الفضاء إلى أن يموت ؟ .. وغيرها من الأسئلة التي تستدعي التفكير والتأمل في إجاباتها.

2_الخصائص الأدبية والفنية:

• الحدث الروائي والحبكة:

يعتبر الحدث جزءا من الحبكة الفنية، كما أنه يتشكل بالتقاء الفعل بالزمن، ويعرفه الناقد **ابراهيم فتحي** على أنه "**حادثة أو واقعة Incident أو جزء متميز من الفعل، وهو سرد قصصي**

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص90.

موجز أو قصير يتناول موقفا واحدا، وحينما تنتظم الأحداث معا ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة" [1]، أما الحدث عند الناقد **لطيف زيتوني** فهو **"كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء. ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات"** [2]، ومنه فالحدث يتكون في الخطاب الروائي عن طريق تلاقي سلسلة من الأفعال المتباينة مع وقائع سردية متخيلة أو حقيقية لتتكون فيما بعد وتصبح عبارة عن مجموعة من الأحداث منسجمة فيما بينها، حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بعنصر الزمن في حركية الشخصيات ونسقها المتصاعد والمتتابع الذي يتخلى عن تقنيات التقديم والتأخير، وفي مواضع أخرى؛ يتصل الحدث بالنسق المتداخل الذي يشتهر على أنه النسق الذي تكون فيه الأحداث عبارة عن أحداث متداخلة زمنيا (أي الخلخلة في الزمن)، حيث يوظف الكاتب تقنية الاستذكار والاسترجاع. وأما الكاتب **نبيل دادوة** فقد مزج في نص روايته **"الكلمات الجميلة"** بين النسقين التصاعدي المتتابع وبين المتداخل، حيث امتاز نسق الأحداث في الرواية بداية بالنسق التصاعدي حينما سرد ووصف الأحداث الثلاثة المتعلقة بجيل الجد والأب والابن، فوظف تاريخ الأندلس ثم تاريخ الجزائر مع فرنسا ثم العشرية السوداء، ليكمل بعد ذلك مهمة صنع الصاروخ و السفر إلى كوكب الزهراء لجلب كلماته الجميلة التي يحلم بها ليل صباح، فاتسمت الأحداث في الرواية بالتدرج المتسلسل تارة ومتداخلة تارة أخرى؛ يقول الأب واصفا حياته في ظل الاستدمار الفرنسي:

"الحب.. الحب يا ابني ما دفعني إلى تلك البرك، لم أكن خائفا، كنت أبحث عن الكمال، نعم كنت من الأوائل الذين سجلت أسماؤهم في أذهان عساكر لاصاص، كنت فدائيا تحت قيادة سي مسعود بوعلي، وكنت أحمل رشاش ال {MAT49} كنت أراقب كل العمليات وأحرص على تطبيق قرارات الجبهة.. كان يوما خريفيا جميلا، وكان إلى جانبي ال {MAT49} وابن العم في مهمة

---

[1] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، مرجع سابق، ص137.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي–إنكليزي–فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون،دار النهار للنشر،ط1، بيروت_لبنان،2002 ، ص74.

ثورية.." [1]، وقد بني الحدث الروائي عند الكاتب **نبيل دادوة** بناء فكريا ثقافيا وفلسفيا وتاريخيا واضحا، حيث أن عنوان الكتاب "**الكلمات الجميلة**" يوحي بذلك بداية دون الغوص في حيثيات العمل الأدبي، فجملة "الكلمات الجميلة" مثلا تحمل دلالة واضحة عن ذهنية وتفكير الروائي؛ فالجملة تحمل كل ماهو جميل ومشرق وساحر في تتابع الحياة اليومية للإنسان العادي، وهي عموما فكرة قديمة تغنى بها فلاسفة وأدباء الإغريق واليونان عندما أرادوا تصوير وبناء عالم أو دولة جميلة ومتماسكة تتبع منها كل أسمى عبارات الحب والتقدير والاحترام، حيث يوجد العيش السعيد والسلام الروحي؛ وهذه الأفكار هي أفكار الطوبائيات التقليدية الكلاسيكية القديمة. ثم إننا وجدنا أن الرواية تحمل بعض الأفكار العلمية والمنطقية كاستخدام مصطلحات وافتراضات علمية مثل بناء آلة زمنية أو صناعة مركبة فضائية أو صاروخ يحلق بعيدا نحو كواكب مختلفة مجهولة، وهي أفكار تبناها أدب الخيال العلمي الذي لمسناه في كتابات مثل الكاتب الفرنسي جول فيرن أو الانجليزي هربرت جورج ويلز، وهي مواضيع فلسفية وعلمية استخدمت في أغلب كتابات أدب الخيال العلمي منذ قرون وسنوات. وتدور أحداث رواية الخيال العلمي على كوكب الأرض تارة، وعلى إحدى الكواكب البعيدة والخارجة عن المألوف تارة أخرى، حيث يوظف كاتب الخيال العلمي هذه الفكرة تخمينا منه على أنها توجد حياة أخرى على كوكب الزهراء مثلا أو على سطح القمر أو على كوكب زحل وما إلى ذلك..، وذلك بسبب الهروب من واقع مأساوي ما، أو بسبب افتراض نظرية جديدة تقول بأن كل العلوم والنظريات القديمة قابلة للرفض، وبأن العلم ليس كله حقيقيا أو صحيحا، إذ أنه نسبي يفترض الصحة أو الخطأ معا. "**فليس من الضروري أن تدور أحداثه على كواكب غير الأرض، بل يمكن أن تدور على الأرض نفسها. كما أن قدرته ليست مقصورة على أن تكون قناعا للهجاء السياسي وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات فحسب، بل يمكن أن توظف لأغراض أخرى كالتأمل في المجتمع ومشاكله ورصد مفارقاته،..**" [2]، مثل ما وجدناه في رواية "الكلمات الجميلة" التي راحت تبحث عن

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص13.

[2] بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد71 ، صيف_خريف2007 ، ملف العدد : الخيال العلمي في الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص58.

حلول للإنسانية الضائعة التي في كل مرة يسلب منها شيء جديد، فالرواية تبحث عن ذات الإنسان الحقيقية وتحاول أن تجد بعض الحلول للتلوث الفكري وغسل الأدمغة .. كما أن الحدث في الرواية بني بناء تاريخيا ترابطيا، حيث قام على دعامة الترابطية والسببية، فنتج عن ذلك تصاعد وارتفاع الأحداث، فحادثة سقوط الأندلس مثلا كانت سببا في هجرة الجد _على لسان الروائي في روايته_ إلى جبل قسنطينة، وبذلك ربطه الروائي بحدث تاريخي آخر وهو الثورة الجزائرية التي مثل بها عن _الأب_ وهنا بدأت دعامة ارتفاع الأحداث تتطور شيئا فشيئا، فنتج عنها _الإبن_ وهو راوي الرواية العليم الذي يسرد كل تفاصيل الأحداث متتابعة ومتلاحقة في خط تصاعدي، حيث لا يعود الراوي أو إحدى شخصيات الرواية للوراء إلا عندما يستذكر موقفا ما، فالعودة إلى الماضي هي سمة انتشرت في أعمال أدب الخيال العلمي حيث تهدف إلى إبراز فكرة ما أو الدفاع عن واقعة ما..

وأما **الحبكة Plot The** فتبنى في القصص والروايات على تسلسل الأحداث وتتابعها بغية بلوغ المقصود، ويعرف الناقد **سعيد علوش** الحبكة قائلا: "**تطلق الحبكة أو العقدة على تتابع حوادث، وتخضع لصراع ما، وتعمل على شد القارئ المتوهم إليها، وهي لحظة احتداد في قصة، حيث يصل التأزم أقصاه، قبل النهاية**" [1] ، أما عن رواية الخيال العلمي فتتأسس على مبدأ الحبكة وتطورها، إذ لا تخلو قصة ما من عنصر الحدث والحبكة، وهذا ما يوضح أن للحبكة أهمية في بناء القصة أو الرواية دون إغفال أهمية العناصر الأخرى مثل الأسلوب والشخصيات واللغة والحوار.. فمن خلال اجتماع عناصر السرد في الخطاب الروائي يتكامل البناء ويتماسك حيث أن الحدث والحبكة وباقي العناصر الأخرى، يعتمد عنصر منها على الآخر ترابطيا وتسلسليا. ثم إننا نجد في بعض الأعمال الروائية في أدب الخيال العلمي العديد من الحبكات التي تتراوح بين البسيطة والمعقدة التي يظن القارئ أنها غير قابلة للانفراج السردي، وهذا ما يجعل العمل السردي ناضجا نوعا ما، حيث تدور أغلب الحبكات حول شيء ما يحدث للشخصية المحورية، ومن خلال ذلك تتحدد ملامح الشخصية ودورها الأساسي في العمل الفني، تقول الناقدة **ليزا توتلي**: "**تمتلئ الحبكات بالصراع Conflict، ومن الصعب أن تتخيل قصة بدون صراع، وقد يكون الصراع بين أفراد (الشخصيات الرئيسية أو**

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، مرجع سابق، ص64.

البطل، ضد شخصية أخرى أو البطل المضاد)، أو بين الفرد والمجتمع، أو بين الإنسان والطبيعة، أو أية قوة خارجية مساوية للطبيعة، أو قد يكون صراعا داخل البطل نفسه، والصراع يجب أن يصل إلى الذروة قبل الوصول إلى الحل" [1]، وفي بعض الأحيان نجد أن الحبكة قد نمت من خلال موقف ما من دون قصد الكاتب في توظيفه للحبكات، وهذا يساعد في ظهور التفاصيل بشكل تلقائي وعفوي من دون وضع خطة مسبقة له. ومنه، فللحبكة دور مهم في بناء وتركيبة النص وتطوره، ويمكن اعتبارها خلية النظام الذي يبني تسلسل الخطاب السردي من خلال ترتيب وتصاعد الأحداث والأفعال التي تسهم بشكل كبير في تمييز المقاصد الروائية. وعن الحبكة في نص "**الكلمات الجميلة**" لنبيل دادوة، فقد جسدت في النص أثناء البحث عن دفتر الجد الضائع الذي سجل فيه كيفية التحليق لكوكب الزهراء البراق، فراح البطل يبحث في كل مكان عن الدفتر، ظانا منه أنه سيحلق للفضاء فور إيجاده له، يقول:

"_أنا لم أفهم شيئا، علينا أن نرحل عن هذا الكوكب، هل سننتظر كثيراً؟..

_يا عمي الحسين إذا لم نفهم سر التحليق فلن نحلق..

_وما هو السر؟

_السر يا عمي الحسين، مكتوب في كراسة جدي.. جدي كتبه..

_يا بني جدك لم يترك لي شيئا..

_يا عمي الحسين كم علي أن أبكي حتى أجده؟... البشير كتبها، وأنا ما وجدتها، فماذا تريدني أن أفعل.. الزهراء.. الزهراء، لن أقبل بديلا عنها.." [2]، ومنه، فالحبكة تمثل سببا كافيا في كتابة قصة أو رواية ما حيث يصور الكاتب حكاية متخيلة يمكن تصديقها، في حين يوظف كاتب آخر أحداثا متشابهة مع أفعال حقيقية شاهدها بعينه أو قرأ عنها أو كانت من تجربة ما ...

---

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص109_108.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص91_90

- **الشخصية الروائية:**

كثير من الكتاب يسألون أسئلة مهمة و جوهرية قبل البدء في كتابة قصصهم أو رواياتهم، منها السؤال الذي يتبادر إلى أذهان العديد من المؤلفين: قصة من هذه التي سأكتبها؟ أو شخصية من هذه التي سأعبر عنها من خلال الكتابة والتدوين ؟.. وعند الإجابة؛ يبدأ العمل الصعب والجاد. ومنه، فالشخصية عبارة عن كائن حيوي مهم في السرد الروائي، تقوم بمجموعة من الوظائف والأدوار، فينتج عنها التأثير في الحدث. وهي "**كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلفظ بها عنها**" [1]. وتعتبر الشخصية الروائية أحد أهم عناصر تركيب السرد الروائي، وتكون بمثابة كائن أو فاعل مركب من صفات بشرية، ولهذا في العديد من الأعمال القصصية والروائية نلمس تقاربا فيزيقيا أو روحيا لبعض الأشخاص الحقيقيين في إحدى شخصيات التاريخ أو علم الاجتماع.. كما يمكن أن تكون الشخصية الروائية عبارة عن كائن تخييلي وهمي من صنع الكاتب يحركه على ورق كتاباته وأحداثه ونمط عيشه عبر صفات محددة. فتختلف الشخصية المتخيلة في قصة أو رواية ما عن الشخصية الواقعية الموجودة على أرض الواقع، ذلك أن الشخصية المتخيلة تتكون من مجموعة جمل وعبارات مؤلفة من الكاتب، بينما الشخصية الحقيقية قد تكون عبارة عن شخصية تاريخية كشخصية عنترة بن شداد مثلا، حيث يكون لها ماض عاشت فيه بأقوالها وأفعالها وأحداثها البطولية أو الشعرية.. وبالتالي فإن الشخصية الحقيقية الواقعية هي شخصية من لحم ودم، كائن حي يتنفس ينتمي لكل ماهو واقعي في الطبيعة البشرية، في حين أن الشخصية المتخيلة الوهمية ليس لها ماض ولا حاضر ولا مستقبل، هي عبارة عن فاعل أو ممثل في قصة ما. ومن براعة أسلوب كاتب ما أنه يستطيع تجسيد شخصية ورقية على أساس أنها شخصية حقيقية تشبهها في كل الصفات التاريخية أو الاجتماعية، وبذلك تصبح عبارة عن نموذج بشري يرقى إلى أن يكون حقيقيا؛ حيث أنه يوهم القارئ على أنه أمام شخصية واقعية، إلا أننا لا نستطيع أن ننسى بأن الشخصية ما إن يتم توظيفها كتابيا وسرديا، تنفصل تلقائيا عن ذاتها الأصلية الحقيقية، وتصبح عبارة عن شخصية متخيلة مكتوبة. كما أن الشخصية تتحدد على أنها كل متفاعل في أحداث السرد

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010 ، ص40.

الروائي عن طريق شخصيات محورية أو ثانوية، سواء كانت شخصية مؤنث أو مذكر، أو متفاعلة سلبا أو إيجابا. كما أن على الشخصيات أن تشارك في الأحداث، سواء كانت أحداثا بسيطة أو معقدة، ذلك أن كل شخصية لم تشارك في الأفعال والأحداث تعتبر بمثابة أداة من أجل الوصف ليس إلا. وإن الهدف من خلق الشخصيات هو تبيان دورها وهدفها في العمل الأدبي، "**والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية، والشخصية تمثيلية لحالة أو وضعية ما**" [1]، فتتفرع الشخصية الروائية إلى شخصية رئيسية وهي غالبا ما ترتكز عليها أحداث السرد وتطوره حيث تقوم بأدوار محورية في القصص والروايات ولا يمكن الاستغناء عنها إذ يعتبر حذفها نوعا من أنواع الخلخلة في البناء السردي، وأخرى راكدة (متحجرة) وهي التي لا تتغير من بداية القصة إلى نهايتها، وأخرى مسطحة وهي تشبه الراكدة سوى أنها تتغير قليلا إلا أنها لاتتطور مكتملة وتكون في أغلب الأحيان بجانب الشخصيات الرئيسية لكنها أقل تطورا منها، وأخرى ممتلئة وهي التي تقوم بالحركية والتطور داخل بناء السرد القصصي أو الروائي وغيرها من الأنواع التي تنقسم على إثرها أنواع الشخصيات في السرد الروائي، أما الشخصية في أدب الخيال العلمي، فتتخذ عدة أنماط مختلفة كأن نجد الشخصية الرئيسية عبارة عن رجل آلي (رابوط) أو مخلوقا فضائيا خارجا عن كوكب الأرض، أو كأن نجدها كائنا متحولا أو يتصف بقوى خارقة ... ويطلق على هذا النوع من الشخصيات **بالشخصيات المستحدثة** حيث يصور كاتب الخيال العلمي نوعا جديدا مستحدثا لم تعهده الكتابات في القصص التقليدية الكلاسيكية، سواء إن كانت هذه الشخصيات المستحدثة شخصيات رئيسية أو ثانوية، تقول الناقدة الغربية **هانا يانغ Hannah yang** في هذا الصدد: " **إن إنشاء شخصيات ثلاثية الأبعاد يمكن الارتباط بها، هو أكثر من مجرد إحدى خصائص الخيال العلمي _إنه مفتاح أي قصة جيدة_ ومع ذلك، فإن الخيال العلمي فريد من نوعه لأنه لا يجب أن تكون جميع الشخصيات من البشر، العديد من أبطال الخيال العلمي هم كائنات فضائية أو روبوتات أو أي شيء آخر تماما. المفتاح هو جعل الشخصيات مرتبطة بالقارئ. وإذا قام الكاتب بتطوير شخصيات يمكن أن يرتبط بها الأشخاص،**

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص126.

فسيتمكن من جذب القارئ إلى القصة" [1]، ومنه، فقد اعتبر بعض كتاب الخيال العلمي أن الشخصية في القصص والروايات الخيالية العلمية ليست لها أهمية كبيرة في أدب النوع، فيفضلون استخدام شخصيات بسيطة غير جاهزة أو مركبة تركيبا عميقا وهذا يعكس عدم ميلهم للعمل الجاد الخاص بالشخصيات حيث يوظفون شخصيات جاهزة كتوظيف شخصية البطل الخارق الذي يهزم كل الأعداء، أو كاستخدام شخصية عالمة بكل شيء بسبب عبقريتها أو علمها الغزير، وغيرها من الشخصيات ذات التركيب البسيط والسهل. وفي رأينا، تحتاج شخصيات الخيال العلمي إلى اهتمام أكبر وأدق، ذلك أن الكتابة في مجال كمجال أدب الخيال العلمي ليس بالأمر الهين، يحتاج لعناية وتركيز وتدقيق أكثر، خاصة وأنه يتعلق بالمجال الأدبي والعلمي معا، ثم إن صياغة شخصيات جيدة لا يكون إلا من خلال ملاحظاتنا للبشر في يومياتها الطبيعية والعادية، ومن خلال ذلك نستطيع فهم طبيعة البشر وعوالمها جيدا، خاصة ما يتعلق بعاداتها وتقاليدها وأسلوب ونمط عيشها وكذا ثقافة تفكيرها وما إلى ذلك.. وهو الأمر الذي عبر عنه الناقد **عبد الملك مرتاض: "تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"** [2]، وتعبر الكاتبة **أورسلا ليجوين Ursula le guin** حول كتابتها لشخصياتها في مجال الخيال العلمي بقولها: **"ليس هناك منهج بسيط وسهل وواضح لإبداع الشخصيات، وبخبرتي الخاصة، أجدني أكتب القصة، والقصة تكتب الشخصيات، ولا تبدأ الشخصيات في الوجود قبل قصصها، ومع ذلك قد أقدم لها شيئا ما وأنا على وعي به، فقد أقرر مثلا أن شخصية ما طويل ورفيع وكئيب، بدلا من أن يكون ممتلئ الجسم حزينا حزنا غامضا ثم يتطور بعد ذلك بطرق لاتبدو تماما أنها تحت سيطرتي"** [3]، ولعل أسمى فكرة حارب من أجلها كاتب الخيال العلمي في كلاسيكياته (الأدب الطوبائي) حينما حاول تجسيد شخصياته، وهي فلسفة الوجود

---

[1] Hannah yang, speculative Fiction Author, Elements of Science Fiction, https://prowritingaid.com/elements-of-science-fiction

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_الكويت، 1998، ص73.

[3] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي ، مرجع سابق، ص121.

الأمثل ومعنى الحب والسلام الروحي والرغبة في المحافظة على الأمل والإبداع والسعادة المثلى، حيث أن على كاتب هذا النوع الغوص في أهداف الشخصيات والمشاعر والأحاسيس ذاتها التي نجدها في الحياة كثنائية الحياة والموت، العلم والجهل، الحب والكره، وبالتالي فإنها شخصيات إنسانية. ضف إلى ذلك أن الشخصية في أعمال أدب الخيال العلمي لم تعد تمثل الإنسان فقط، وإنما تطورت لتتشخص أشياء غير مألوفة مثل النبات، الروبوت، البيكتيريا، الجرثومة، الفيروسات، الميكروبات، كائنات فضائية، مخلوقات ذات تركيب جيولوجي مختلف،.. وما إلى ذلك، وأصبح كل ماهو غير متحرك وجامد في أعمال قصصية وروائية قديمة متحركا ويتنفس ويتكلم، حيث يخلق الكاتب من خياله عوالم جديدة تحكمها شخصيات غريبة تتحرك وتتفاعل في أحداث مغايرة تسودها التكنولوجيا والتطورات الحديثة بشتى أنواعها. ثم "**إن الشخصية في الرواية لا تنمو إلا في وحدات المعنى، أي من الجمل التي تنطقها هي، أو ينطقها الآخرون عنها، إن لها بنية غير متعينة، إذا ما قارناها بالشخص البيولوجي الذي يملك ماضيه المتماسك والملازم له**" [1] ، وأما في رواية "**الكلمات الجميلة**" فقد وظف الكاتب شخصياته توظيفا رمزيا تاريخيا وبطوليا في الغالب، وقد لمح عن ذلك في آخر صفحات العمل الروائي حيث قدم قائمة عن بعض الشخصيات الروائية حسب دورهم في العمل الروائي، تحمل دلالة ما، كما أنه قد صرح في مقدمة العمل بأن أغلب الشخصيات حقيقية، يقول في ذلك:

"**... تقريبا كل الأشخاص أبطال هذه الرواية حقيقيون بكل ما للحقيقة من سطوع... وتقريبا الحكاية موجودة فعلا... أما أنا فمع من أراد التحليق أو أنا أحلق فعلا...**

...أشكر أبطالي... وأشكر أبي رحمه الله وهو أحد أهم هؤلاء الأبطال... فهو من حكى الحكاية ولم يكملها إلا في الزهراء ... هو رحل فعلا وحقيقة، لما للحقيقة من سطوع..." [2]، ومن الشخصيات المحورية التي تجسدت في العمل الروائي نجد شخصية "**الحسين بن التومي**" وهو شخصية تصاحب

---

[1] عبد العالي بوطيب، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة البيان_الكويتية، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، العدد 404، 1مارس2004، ص14.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص 6من مقدمة الكتاب.

الراوي من بداية العمل إلى نهايته، ويعرف على أنه مجنون القرية، ويقال أن سبب جنونه كان بسبب حب امرأة، في حين يصرح الراوي داخل العمل الروائي على أن سبب جنونه يرجع إلى الجمال عندما حاول في إحدى المرات الهجرة إلى مناطق من قرب كوكب زحل، عمله كان بيع الفاكهة الخريفية المسماة الهندي، وكان أكثر شخصية إيمانا بمشروع السفر إلى كوكب الزهراء بحثا عن الكلمات الجميلة رفقة الراوي، يقول عنه الكاتب في المسرد الخاص بالشخصيات الروائية:

"**هو شخصية حقيقية عاشت في تلك الأماكن، طوله متر وثمانون سنتمتر، أسمر اللون أخضر العينين، شعره أملس يميل إلى السواد**" [1]، ومن بين الشخصيات الحقيقية التي وظفها الكاتب كذلك في نص روايته، نجد المجاهد والقائد العسكري المسمى: "**مسعود بوعلي**"، وقد كان في زمانه أثناء فترة الثورة التحريرية الجزائرية قائدا تابعا لمنطقة الميلية، وأهم المناطق التي اشتهرت بنجاح المهمة هي هجومات 20 أوت 1955م بمنطقة الميلية، يقول عنه الكاتب في تعريفه لشخصيته:

"**ضابط في جيش التحرير وقائد وحدة الفدائيين، نعم باستقلال الجزائر**" [2]، بالإضافة إلى شخصية "**البشير الرصاصي**" وهو جد البطل (الراوي) في الرواية، يلقب بالرصايصي نسبة إلى الرصاصة التي يشبهها، يقول عنه الكاتب في مسرد الشخصيات:

"**يشبه الرصاصة في كل شيء.. ينطلق فلا يعود.. أملس مدبب.. خطير وقاتل.. شافي وصارم.. حاسم، لا يعرف الالتواء..**" [3]، إضافة إلى ذلك، من بين الشخصيات الحقيقية التي عاشت في فترة التسعينيات في الجزائر، والتي جسدها الكاتب في نص روايته هي شخصية "**عبد الحميد بن الجبيلي**" والذي يلقب بالمجنون كذلك، يقول عنه الكاتب:

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص111.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] نفسه، ص112.

"**ولي من أولياء الله، شخصية حقيقية توفي إثر حادث سيارة في التسعينات**" [1]، وغيرها من الشخصيات الحقيقية التاريخية والبطولية التي وظفت في نص "**الكلمات الجميلة**".

ومن الشخصيات الوهمية المتخيلة التي جسدها الكاتب في نص روايته، نجد شخصية **العم بوالعيد** وهو عراف قرية أولاد بوفاهة بقسنطينة حسب ما جسده الكاتب في نصه، يقول عنه الراوي واصفا إياه:

"**هو أول عراف عرفته في حياتي كان لا يؤمن بالزهراء، ولا بالذهاب إليها، وكان يصرخ، أن أنزلوا القمر من مكانه، لأنه كان يعتقد أن وجوده هناك يسبب الخلافات بين الأزواج، وكان كذلك لا يحب الشمس فهي تحرق الوجوه..**"[2] ، حيث تعبر الشخصية الوهمية عن كائن تخييلي متحرك في أحداث القصة، لا يكون لها ماض ولا حاضر ولا مستقبل، وإنما يستنتج التعريف بها عن طريق وصفها من قبل إحدى الشخصيات والحديث عنها، أما ما يعرف **بالشخصيات المستحدثة** في كتابات أدب الخيال العلمي مثل الروبوطات والكائنات الفضائية ورواد الفضاء وما إلى ذلك، فلا نلمحها في النص، وإنما اكتفى الكاتب بتصوير شخصيات تقليدية وكلاسيكية عبارة عن كائنات بشرية وبسيطة (غير معقدة) وغير مركبة تركيبا عميقا، ففي الرواية التقليدية، اعتبرت الشخصية مرآة عاكسة للعالم الخارجي/المرجع، تعكس واقع المجتمعات، وطبائعهم الناتجة من العادات والتقاليد المتمسكة بالتراث والتاريخ، على عكس الشخصية المستحدثة في أعمال أدب الخيال العلمي التي جعل منها الكاتب تعيش نوعاً من السوداوية، والخيبة من الحياة الاجتماعية، والشعور الدائم بالتيه والضياع، الأمر الذي جعلها مهملة إلى درجة اعتبارها مجرد أداة لتنفيذ الأفكار أو العمل على إنجاح مخططات أو مشاريع علمية دقيقة.

- **الحوار: الداخلي والخارجي:**

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص112.

[2] المصدر نفسه، ص12.

يتأسس الحوار عن طريق ملفوظات لغوية ودلالية عبر أشخاص أو شخصيات متباينة ابتداء من اثنين وأكثر، أما تقنية الحوار في الكتابات الأدبية فهي تمثل نوعا من أنواع التواصل وتوليد الأصوات بين كائنات ورقية متخيلة، وغالبا ما يفترض الحوار استخلاص نتائج عن طريق طرح بعض الأسئلة المباشرة التي تستوجب الإجابة عنها، و "**تعني كلمة حوار محادثة أو تجاذبا لأطراف الحديث. وهي تستتبع تبادلا للآراء والأفكار، وتستعمل في الشعر والقصة القصيرة والروايات والتمثيليات لتصوير الشخصيات ودفع الفعل إلى الأمام**" [1]، أما الحوار عند **لطفي زيتوني** فهو عبارة عن "**تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع**" [2]، فالحوار عبارة عن حركة متلفظة مباشرة ضمن خطاب درامي بين عدة شخصيات. ويقصد به التعبير عن قضية ذاتية أو موضوعية تمس أحد جوانب الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية في عالم ما، فيوظف في نصوص قصصية وروائية بغية الكشف عن حقيقة ما، حيث يتم رسمها عن طريق الحوار سواء أكان حوارا داخليا بين الشخص ونفسه، أو خارجيا بين مجموعة من الأشخاص والشخصيات، فتحاول تقنية الحوار تصوير عالم الواقع والبحث عن الذات الضائعة عبر تسليط الضوء على أفعال متخيلة تارة، وأحداث حقيقية مستوحاة من واقع الإنسان تارة أخرى، تقول الناقدة السورية **سمر الديوب**: "**يتأسس الحوار على البحث عن الحقيقة، وتوليدها من الحوار، فيغدو المتلقي متلفظا مشاركا ماثلا في خطاب المبدع. والأمور المسكوت عنها في الملفوظ هي في الواقع مقتضيات دلالية؛ إذ يثير المبدع المتلقي بما يثير اهتمامه حين يحيل إلى أسماء معروفة، وأمكنة معروفة. ويعني ذلك أن النص الأدبي/العلمي لا يتكون من خطاب التخييل فقط..**" [3]، وهذا يعني أن تقنية الحوار ضمن كتابات أدب الخيال العلمي تعتبر تقنية لابد منها من أجل ضبط حركية الأحداث والأفعال داخل حبكة النص الروائي، ولعل من الأمور الشائعة في توظيف الحوار في الخيال العلمي هو تقديم تقنية الحوار بين شخصية

---

[1] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص148_149.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص79.

[3] سمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، مرجع سابق، ص121.

محورية عالمة بحيثيات الأحداث المتداولة في النص مع شخصية أخرى بسيطة غير عالمة بتفاصيل بعض الأحداث، كما يعتمد كاتب الخيال العلمي عند توليد حوار بين شخصية وشخصية أخرى إلى استخدام عبارات وألفاظ سهلة وبسيطة، خاصة عندما يكون الموضوع حول اختراع علمي جديد، فيحاول الكاتب جاهدا استعمال لغة بسيطة وتقريرية من أجل جذب القارئ إلى المحاورات التي تشرح موقفا أو فكرة ما تخدم أحداث وتطور القصة، وبهذا الشكل يمكن التطوير من الشخصيات سواء كانت شخصيات عادية كلاسيكية أو شخصيات مستحدثة كتوظيف الرابوطات أو مخلوقات فضائية، ومنه؛ يمكن إقناع القارئ شيئا فشيئا للتفاعل مع الأحداث والحبكات. تقول الناقدة **ليزا توتلي: " يبدو الحوار وكأنه مشكلة محيرة وبشكل خاص، ككاتب للخيال العلمي سواء أكنت تكتب عن سكان عالم آخر أو مواطني أحد الكواكب في المستقبل البعيد، فأنت فعلا لاتريد أن تتحدث شخصياتك مثل الناس في عالمنا وأيامنا هذه، ومن ناحية أخرى تريد أن يتعاطف ويتوحد قارئك معهم، وهذا يعني أنهم ولابد أن يتحدثوا بلغة واضحة ومفهومة مما يكسبهم مصداقيتهم،.."** [1].

أما في رواية "**الكلمات الجميلة**" فقد لمسنا أن الكاتب أكثر من تقنية الحوار الخارجي، خاصة بين الشخصية المحورية في النص الروائي "**الراوي**" وبين باقي الشخصيات الثانوية الأخرى، حيث ركزت الشخصية المحورية على وصف الجانب الأنثروبولوجي وطبيعة العمران في دشرة قسنطينة وذلك عن طريق تقنية الحوار مع باقي الشخصيات، وكانت أغلب المحاورات بين الراوي وبين شخصية الحسين وهو مجنون القرية الذي يساعد الراوي في البحث عن الكراسة التي تساعدهما في عملية السفر إلى كوكب الزهراء، ومن أهم المحاورات التي قيلت بينهما:

" _متى سنرحل؟

_في خلال ثلاثة أسابيع..

_لقد كرهت و مللت أريد أن أرحل..

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص158.

_إلى أين يا عمي الحسين..

_إلى الآخرة.. أريد أن أذهب معك إلى الزهراء..

_لا يمكنك التحمل يا عمي الحسين.. الزهراء هذه مكتوبة علي وحدي..

_وماذا سأفعل أنا بعدما تذهب؟.. أليس هناك عرس" [1]، وفي موضع آخر نجد الراوي يتحاور مع مجنون القرية "**الحسين**" حول الذهاب إلى كوكب الزهراء، وأن الإنسان بحاجة إلى الحب في حياته وإلى المشاعر والأحاسيس، يقولان:

"_وأنا يا عمي الحسين، يجب علي أن أصنع كل شيء، الحب، الموت، التواجد، السفينة الفضائية، الزهراء.. آه يا عمي الحسين، يجب أن نعلم هذه البلدة تعاني من الحب، ويجب أن نصنع لها كمية كبيرة منه، ولا نبالي إن لم يسوق..

_دعك يا بني من الخرافات..

_يا عمي الحسين كيف يكون الحب خرافة.. أنا أحسد من يصنعه لهم، لماذا لا أجد أنا من يصنعه لي؟..

_أبوك يا بني مات ولم يجد ذرة حب عند أحد فكيف تكون وريثه الوحيد وأنت تصنع الحب في هذه الأعالي؟..

_....._أنا لم أفهم شيئا، علينا أن نرحل عن هذا الكوكب، هل سننتظر كثيرا؟.." [2] وفي موضع آخر يتبادلان الحديث حول الأمر نفسه وهو سر التحليق بعيدا لجلب الكلمات الجميلة إلى كوكب الأرض ، يقولان:

"_آه يا عمي الحسين، لو لم أحلم يوما لما صرت هكذا، أترقب الصعود وسط هذا العالم..

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص56.

[2] المصدر نفسه، ص90.

_البرد يا ابني.. البرد..

_نعم يا عمي الحسين كل هذا الثلج والتقلبات تمنعني من التحليق..

_يا ابني من أراد التحليق حلق.. إلى اللقاء..

_إلى أين يا عمي الحسين.. إلى أين؟

_إلى حيث أتدفأ ولا أحلم، ثم من قال لك، من البداية، أني أريد التحليق؟.. أنا محلق ها.. هنا، ولا أريد أن أذهب إلى أي مكان، الزهراء لك وحدك..

_يا عمي الحسين والكلمات الجميلة.. والنساء..

_لمن ستقول كلماتك الجميلة؟.. الناس أصابها البرد والصمم، أما النساء فخيبة أمل كبيرة.."[1] ، أما تقنية الحوار الداخلي، فقد كان حضوره أقل بكثير من الحوار الخارجي حيث كان حظه من نصيب شخصية الراوي ونفسه، يقول في نفسه:

"**مسكين جدي لم يكن يعرف أن سقفه لا يمنع بعوضة من اختراقه، ولا يعلم كذلك أني بدأت رحلاتي إلى الزهراء وأنا نطفة.. كم كانت الرحلات سهلة في تلك المرحلة..**" [2] وفي موضع آخر نجده يحدث نفسه حول مأساته التي يعيشها في مكان لا يفهمه فيه أحد، يقول في نفسه وهو يفكر في حلمه:

"**.. كان الطريق طويلا، وكان دماغي يغلي من شدة الحلم، وكانت صورة جدي تتكور في صندوق ما على حافة السيارة، وكان أبي يصرخ في القط هل من مزيد..**" [3] ، ويقول في موضع آخر حول قدره في الرحيل من واقعه البائس الذي لم يعد يحتمل العيش فيه:

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص35.

[3] نفسه، ص75.

"هكذا كان يصرخ عمي الحسين مسكين ولا أحد يفهم.. الوحيد الذي كنت أستطيع أن أتصور ذلك الدوار يرحل ويترك أنواع المتع المباحة وغير المباحة..

ولكن الرحيل كان قدري، سواء أكان للزهراء أو إلى أي مكان آخر، البعد عن هنا هو الهدف، هنا اختنقت إن الأكسوجين ناقص.." [1]، ومنه، فقد تراوح الحوار في نص "**الكلمات الجميلة**" بين حوار داخلي تارة ، وبين حوار خارجي تارة أخرى، حيث أن الكاتب مزج بينهما ليعطي جمالية سردية لنصه، وفي بعض الأحيان وظف الكاتب بعض التقنيات أثناء سرده لأحداث الرواية منها تقنية الحذف التي تعنى بأداء حواري درامي بين عدة شخصيات، وهو الأمر الذي لاحظناه بكثرة في النص الروائي، فتقنية الحذف هنا في الرواية هي عبارة عن إحدى تقنيات الحوار المسرحي سريع الإيقاع التي تعنى بقطع أحداث ومواقف طويلة المدى في الزمن وتوظيفها في النص عبر فقرات أو صفحات قليلة.

- **الإطار الزماني والمكاني:**

بنية الزمن:

عنصر الزمن باعتباره ظاهرة فنية في السرد، وخصوصا في سرد القصص والروايات؛ برز بوضوح في روايات أدب الخيال العلمي منذ نشأته الكلاسيكية الأولى وإلى يومنا هذا، خصوصا في تحديد وقائع تطور الأحداث والشخصيات، ووصف السرد وما إلى ذلك.. فمن الواضح أن عنصر الزمن مهم جدا في روايات الخيال العلمي ويأخذ حيزا أكبر فيها. وتختلف قصص وروايات الخيال العلمي عن القصص والروايات العادية؛ ذلك أن زمن روايات الخيال العلمي هو زمن متضارب وفيه نوع من التداخل والخلخلة بحيث لا يستقر على حال، وغير تسلسلي، فقد يكون الزمن زمنا ماضويا، أو في الحاضر، أو مستقبليا. في حين أن زمن الروايات العادية هو الحاضر، أو الماضي. كما يمكن لكاتب الخيال العلمي أن يوظف زمن الماضي والحاضر والمستقبل معا دفعة واحدة في نص روايته، وغالبا ما يستخدم الكاتب في رسم مستقبله حاضره وواقعه المرير الذي لا يستطيع تجاهل

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص79.

أضرار العيش فيه وكذا سلبياته التي لا تعد ولا تحصى، ومنه، يربط الكاتب ماضيه وحاضره برؤيته للمستقبل، حيث "**يرتبط الخيال العلمي ارتباطا وثيقا بالمستقبل _أو بالزمن عبر جوانبه المختلفة_ أكثر من أي نمط أدبي آخر، فهو في النهاية أدب عن التغير، والتغير حسب تعريفه يفترض ضمنا إدراك أن الحاضر لا ينفصل عن تصورات الماضي وتوقعات المستقبل التي تشكل ذلك الحاضر**"[1]. ومن أهم الملاحظات التي يمكننا التحدث عنها حول عنصر الزمن في كتابات الخيال العلمي بصفة عامة هي أن الزمن في أغلب الأعمال يقع في المستقبل البعيد الذي يرسمه خيال المؤلف عن طريق افتراضاته العلمية؛ على نحو قرون وسنين بعيدة عن زمن الكاتب، وإن ميزة الغوص في أزمان بعيدة استشرافية هو ما يساعد الكاتب نفسه من أجل إعطاء نصه حرية أكبر لتصديق ما يكتبه؛ لأنه في النهاية لايستطيع القارئ إلا تصديق سارد القصة التي يطلع عليها لأنه سارد عليم، يعلم أكثر مما يعلمه القارئ، وبالتالي؛ يستطيع الكاتب أخذ مساحة أكبر من أجل التفكير بإقناع المتلقي بفلسفته وأفكاره التي تدور في عوالم بعيدة وغريبة. ومنه، فإن عنصر الزمن في سرد قصص وروايات الخيال العلمي عنصر بالغ الأهمية من أجل إقناع المتلقي أكثر بفكرة وأحداث القصة، فعلى سبيل المثال، يستطيع كاتب الخيال العلمي تمييز شخصية محورية من شخصياته على أنها تملك قدرات خاصة لها علاقة بالإبحار في أزمنة مختلفة، كقدرتها على ظاهرة التخاطر مثلا التي تسمح بالوصول إلى أذهان أناس مختلفين، أو كقدرة السفر عبر الزمن، والوصول إلى زمن عوالم بعيدة لم يسبق الوصول إليها من قبل، ومن خلال الزمن وارتباطه بالمكان يمكن تحقيق هذه الأفكار على أنها أفكار افتراضية وتخمينية يمكن تحققها في زمن ما، ثم إن هناك بعض الكتابات في مجال الخيال العلمي قد تحققت نبوءاتها واستشرافاتها على أرض الواقع، وهناك من حقق بعض التفاصيل الداخلية التي وصف فيها الكاتب مدنا وأساليب عيش مستقبلية مثل ما نجده في رواية **يوتوبيا لأحمد خالد توفيق** حينما تنبأ بأن الطبقات الاجتماعية في مصر ستنقسم في المستقبل إلى طبقة الأغنياء والفقراء فقط، واستثنى بذلك الطبقة الوسطى، وهو الأمر الذي نلحظه اليوم في يوميات الشعب المصري.

---

[1] ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص 97.

وماهو معروف هو أن أحداث زمن القصة أو الرواية لا يجري ولا يتحدد في وقت واحد، وإنما في أزمان مختلفة حيث يتخلخل فيها الوقت سواء استرجاعا(Analepse) إلى الوراء عن طريق تأجيل سرد بعض المواقف والأحداث، أو استباقا (prolepse) إلى الأمام عن طريق تقديم سرد بعض المواقف والأحداث قبل أن يأتي زمنها الحقيقي المتسلسل، وذلك كله على حسب رؤية الكاتب وأسلوبه في ترتيب أزمان السرد، وفي رواية "**الكلمات الجميلة**" نجد أن الكاتب قد وظف هذه التقنية حينما استبق حدث الذهاب إلى كوكب الزهراء في بداية الرواية وهو حدث تخيلي وهمي في عقل الراوي الذي يحلم بالسفر لجلب الكلمات الجميلة، يقول الراوي في ذلك: "**... كل ما في هذه المركبة يوحي بالزمن، كل شيء هنا يصرخ في جنون كوني، تك.. تك.. البارحة دخلت مسابقة التكتكة التي تقيمها إدارة المركبة، فزت بالجائزة الثانية، كان قلبي ضعيفا لاحتلال في الجاذبية، ولكني فزت على كل حال... هكذا قيل لي وأنا عائد من تلك الرحلة الطويلة ..**" [1]، ويضيف قائلا: "**هكذا كان يقال، كلما استعدت أنفاسي من رحلاتي المتوالية إلى الزهراء، بحثا عن الكلمات الجميلة.. ليست هي مطلب حبيبتي كل الذي تحلم به تلك الفتاة، التي كانت تعشق حبات المطر...**"[2] ، كما وظف الكاتب تقنية الاسترجاع عندما أعاد ذكر حادثة سقوط الأندلس وفرار ماتبقى من المسلمين بعد المعركة الأخيرة إلى جبال قسنطينة ليعمروا فيها، وهو ما نجده واضحا وجليا عندما صرح الكاتب قائلا: "**هي حكاية أناس عاشوا في الأندلس العربية المسلمة ثم اضطرتهم الهزيمة إلى العودة إلى جبالهم ومواطنهم عبر الساحل الشرقي الجزائري... وخلفوا من بعدهم خلفا* يحب الوطن ويحلم بالطيران..**"[3] حيث كان يقصد بعبارة (وخلفوا من بعدهم خلفا يحب الوطن ويحلم بالطيران) هو أن الخلف الذي يحب الوطن ماهو إلا الشعب الجزائري الذي عايش وحارب في فترة الاستدمار الفرنسي، وأن الخلف الذي يحلم بالطيران ماهو إلا الحفيد الراوي الذي يحاول تحقيق حلمه بالذهاب إلى كوكب

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص10.

*الأصل في الكلمة خلف غير أنها وردت بهذه الصيغة في نص الرواية مثلما أشرنا إليها سابقاً.

[3] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص5.

الزهراء، ومنه؛ نجد أن الكاتب قد وظف تقنية الاسترجاع كذلك حينما جسد حدث الثورة التحريرية الجزائرية، والذي لمسناه من خلال قول الراوي في عبارة: "**بعد كل هذا الجنون، في 1954/11/06 كانت القرية كلها تردد كلمة لا يفهم أغلبهم معناها ويستنكرها جدي ولكنه سجلها...**"[1]، وفي موضع آخر نجد توظيف تقنية الاسترجاع عندما تم توظيف زمن ماضوي يتعلق بالثورة الجزائرية، تقول إحدى الشخصيات: "**ولكنك فرطت فيها وفي {MAT49}، ثم عرفت أن المأساة ستكون كبيرة، حينما قلت في إحدى ليالي 23/مارس/1972: يرحمها ربي..**" [2]، فزمن السرد يعتبر ضمنيا زمن القصة تباعا إلى زمن الحكاية التي ترويها الرواية، والتي في الغالب لا تروي أحداثا طبيعية كونية متسلسلة، فتارة تروي أحداثا ووقائع في الماضي وهو ما نطلق عليه بالسرد الاسترجاعي، وتارة أخرى تروي أحداثا ووقائع لم يحن وقتها بعد وهو ما نطلق عليه بتسمية الزمن الاستباقي. وفي بعض الأحيان نلاحظ تداخل تقنية الاسترجاع مع تقنية الاستباق ليعطينا الكاتب قصة مغايرة تخرج عن المألوف الطبيعي نحو الماضي والمستقبل.ومنه، فالاستباق prolepse هو "**مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد. والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم، ولا سيما في كتب السير والرحلات.. ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل**" [3]، وأما الاسترجاع Analepse فهو تقنية من تقنيات الزمن الداخلي الذي اشتهر في كتابات أدب الخيال العلمي حيث أنه "**مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، وهذه المخالفة لحظ الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية... يمكن أن يكون الاسترجاع موضوعيا Objective (مؤكدا) أو ذاتيا Subjective (غير مؤكد). أما وظيفته فهي غالبا تفسيرية: تسليط الضوء على ما فات أو غموض من حياة الشخصية في الماضي**" [4]، فقد عمد كتاب الخيال العلمي عموما إلى التلاعب بعنصر الزمن في قصصهم فنيا من

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص15-16.

[4] المرجع نفسه، ص18.

أجل اكتساب مزيد من التشويق والإثارة والمتعة، وعن أهم تلك التقنيات السردية التي وظفها كتاب الخيال العلمي ضمن الزمن الداخلي للعمل الفني والتي لوحظت بشكل كبير في الأعمال السردية هي تقنية الاسترجاع والاستباق، فالاسترجاع والاستباق يدخلان ضمن تقنية **المفارقات الزمنية (التلاعبات الزمنية) L'orde Temporel** وهي كل ما يخالف ترتيب زمن السرد من تقديم لأحداث ما على أخرى، أو من استذكار لحادثة أو واقعة حدثت في ماض قريب أو بعيد، أو من استشراف لحادثة قبل أن تقع في الزمن الراهن، وقد "**يكثر استخدام تقنية الاسترجاع أو الارتداد في أدب الخيال العلمي وغالبا ما تكون مصحوبة بضرب من الوصف المبرر أو الهادف. وتنماز هذه التقنية بقدرات تحليلية عالية خاصة في مجال معالجة الأزمنة السردية**" [1]. ومن خلال ما سبق ذكره، يتفرع الزمن في بنيته إلى:

•**زمن القصة:** وهو الزمن المهيمن على وقوع الوقائع والمواقف والأحداث في القصة أو الحكاية أو الرواية، فما هو معروف ومعلوم؛ هو أن لكل قصة أو حكاية زمن بداية ونهاية.

•**زمن السرد (زمن الخطاب):** وهو زمن النص السردي الذي يقدمه السارد أو الراوي من خلال القصة أو الحكاية، وغالبا ما يكون زمن السرد مطابقا لزمن القصة.

•**زمن القراءة:** وهو الزمن الخارجي الذي يعنى بالقارئ المتلقي الذي يستقبل العمل السردي في مدة زمنية معينة، كما أنه الزمن الذي يقاس عليه عدد الجمل والأسطر والصفحات، وذلك نظرا للساعات أو الأيام من زمن سرد القصة أو الرواية. ومن الملاحظات المهمة التي تدخل في زمن القراءة هو أن المتلقي لكتابات الخيال العلمي خصوصا تظهر عليه تلقائيا ظاهرة المقارنة بين زمن القراءة الذي يربط بزمن واقع القارئ وبين زمن الأحداث والأفعال الذي يوجد في نص القصة التي يقوم بتصفحها، والتي تنتمي إلى زمن آخر معين، وبالتالي تظهر تلك الفروقات أو التناقضات جلية أمامه من داخل العمل الأدبي، وهو الأمر الشائع الذي تكرر على أغلب قصص وروايات الخيال العلمي لاعتماد

[1] محمد الكردي، الخيال العلمي : قراءة لشعرية جنس أدبي، مجلة النقد الأدبي فصول، مرجع سابق، ص23.

الكتاب على كثرة توظيف تقنيات الزمن السردي المختلف وخاصة في موضوع الإبحار في الزمن البعيد (السفر عبر الزمن).

وفي رواية "**الكلمات الجميلة**"، نلاحظ أنه لم يوظف الكاتب تقنية انتقال الأحداث إلى المستقبل عن طريق السفر عبر الزمن، وهي تيمة مشهورة في كتابات أدب الخيال العلمي (تقنية الاستباق أو الاستذكار)، وإنما نكاد نقول أن الرواية كانت خالية من تيمة السفر عبر الزمن (وخاصة المستقبل) بالرغم من أن الكاتب قد أراد توظيف ظاهرة السفر عبر الكواكب وهي تيمة اشتهرت بتعدد توظيف الأزمان في الروايات، وقد اقتصرت الرواية _الكلمات الجميلة_ بشكل مباشر على نقل أحداث تاريخية وسياسية واجتماعية ماضوية عبر قفزة سريعة من أجل تذكير القارئ بها وخدمة للنص الروائي، وهو ما يعرف **بتقنيات السرعة و البطء** حيث تعتبر من أهم تقنيات الزمن الداخلي (إيقاع السرد) للعمل السردي، وتشمل: المشهد Scène، الوقف Pause، التلخيص (الخلاصة) Sommaire، الحذف Ellipse، وتزخر أعمال أدب الخيال العلمي بهذه التقنيات كتقنية المشهد مثلا التي تعتبر من تقنيات السرد البطيء، فتوقفه. ومن أهم تقنيات الزمن الداخلي نجد:

الزمن من حيث البطء والسرعة:

تسريع نسق السرد: ومن أشهر تقنياته:

- **الخلاصة (المجمل) Sommaire:**

هي تقنية تقوم على اختصار الأزمنة الطويلة من قرون أو سنين أو أشهر عن طريق بضعة أسطر قصيرة، وهي "**سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة.. إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها**" [1]، وفي نص "**الكلمات الجميلة**"، نجد الكاتب قد وظف هذه التقنية حينما تحدث عن الواقعة التاريخية التي تمس الإسلام و المسلمين وهي تاريخ سقوط الأندلس، وقد عبر عنها من

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص93.

خلال قوله: "**حكاية أناس عاشوا في الأندلس العربية المسلمة ثم اضطرتهم الهزيمة إلى العودة إلى جبالهم ومواطنهم عبر الساحل الشرقي الجزائري**"[1] .

- **الحذف Ellipse:**

هي تقنية تعنى بحذف بعض من المراحل الزمنية من السرد حيث لا يذكر فيها السارد ما حدث ويعبر عنها بعبارات مثل "وبعد فترة، ومرت أسابيع، مضت سنين،.."، فهي عبارة عن "**حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة مع عدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر السرد شيئا..**" [2]، ومن أمثلة هذه التقنية في نص الكاتب نجد:

"**وكنت أود لو أفهم، لماذا كان جدي تاورار يراقب الأمر منذ قرابة المليون سنة، وفي زمن غير هذا؟ منذ 130 سنة لم يحرك ساكنا، حتى تلك المخلفات من القنابل والتي حملتها على ظهري طيلة التاريخ، لأسلمها لأقرب متحف،...**"[3]، كما نجد مثالا آخر على توظيف تقنية الحذف عندما تحدث مجنون القرية "العم حوسين" مع الراوي حول السفر، يقول المجنون: "**سافر أولا، منذ ثمانية أشهر وأنت تتربص هنا دون فائدة، وتحبس الحوسين بن التومي هنا مسكين، خلينا نروح نبيع الهندي، على الأقل لا نموت من الجوع..**"[4]، بالإضافة إلى توظيفها _تقنية الحذف_ في موضع آخر، مثل: "**شقاوة يجب أن تنتهي إلى لونباز، هناك طيلة عامين وأكثر وأنا أحاول أن أخيط جناحي المكسورين، كم هو غريب الكون عندما لا تكونين إلى جانبي يا علجية يا بنت العم..**"[5]

.

توقيف (تعطيل) نسق السرد: ومن أشهر تقنياته:

---

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص5.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص94.

[3] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص37.

[4] المصدر نفسه، ص72.

[5] نفسه، ص81.

- **المشهد Scène:**

هي تقنية تختص بالحوار داخل النص السردي، وهي خاصية يوظفها الكاتب من أجل تعطيل السرد حيث يسند الكاتب دور الكلام إلى الشخصيات من خلال الحوارات المكثفة، فتعبر عن أفكارها و تسأل وتجيب عن بعض القضايا، وقد جسدها الكاتب بكثرة في نص روايته "الكلمات الجميلة"، ومن أمثلتها حوار الراوي مع مجنون القرية "العم حوسين"، يقولان:

"_يا بني هل في الزهراء مثل هؤلاء؟

_الله أعلم يا عمي الحسين، تعلم أننا في حاجة لكمية كبيرة من الدموع حتى نحلل الوقود..

_والله هذه المدينة ليست محبوبة من طرف الملك الحزين دون سبب..هي تعرف أي المواقع تحتل.. تقبع في الحلق، وتموت من الغيظ، عندما يصير الكتمان الرجل الوحيد للموقف، هكذا قال جدي البشير في أحد القرون.."[1] .

- **الوقف (الوصف) Pause:**

هي تقنية تعرف بتوقف السرد ليحل محله وصف المناظر أو التأملات، وهو خاصية يوظفها الكاتب من أجل توقيف عملية السرد فترة من الزمن (أبطأ سرعات السرد) ، ونجد هذه التقنية في نص رواية "**الكلمات الجميلة**" حينما راح الراوي يتحسر ويصف الرحلة التي يحلم بها، يقول: "**العدم وفقدان الأمل، نعم لنصنع علبة أخرى نخبئ فيها شظايا الأمل، ربما تجمع يوما وصار كثيفا فنطير به إلى الضفة الأخرى، التي هي دوما أجمل من الضفة التي نحن فيها.. أخال الدنيا تتوقف حينما أصاب بخيبة أمل مني.. أردد بكل سخرية أني عدوي منذ البداية.."[2] .**

المكان:

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص78.

[2] المصدر نفسه، ص95.

عنصر المكان في قصص وروايات أدب الخيال العلمي عنصر مهم باعتباره مصاحبا لعنصر الزمن في ترتيب أفكار وأحداث البناء السردي، إذ أن كل واحد منهما يتمم الآخر؛ ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما في أي عمل سردي، ولا يمكن تخيل قصة أو رواية بدون عنصر المكان، وقد تحول المكان من مجرد عنصر في الأعمال القصصية والسردية العادية إلى تيمة كبرى في أعمال الخيال العلمي وأصبح يحمل من الخصوصية والتفرد ما يؤهله لخدمة افتراضات وتخمينات نص الخيال العلمي، وذلك عن طريق إقناع القارئ بأفكار النص وتقبله، خاصة إن كان الموضوع المتطرق إليه يعالج قضية جديدة في عالم استشرافي يختلف عن عصر الكاتب والقارئ معا. ولعل أقرب مثال لهذا هي فضاءات المدن الطوبائية والديستوبية ومواضيع العوالم تحت جوف الأرض أو العوالم المفقودة وعوالم حرب النجوم بين الكواكب وما إلى ذلك.."**فالفضاء في الرواية هو شيء مصنوع تنصهر فيه عناصر متفرقة جغرافية أو نفسية أو اجتماعية ثقافية. فالفضاء الجغرافي هو من محددات الحدث(فضاء، باطن الأرض، غابة، غرفة مقفلة) ومن محددات الشخصية (اقتصاديا واجتماعيا: فيلا/ بيت، ونفسيا: نوافذ مغلقة، لوحات غريبة،..**"[1] وكل هذه المدن والأمكنة والفضاءات تساعد القارئ على استيعاب مضمون النص الروائي السردي، وفهمه أكثر، مع فهم طبيعة الشخصيات وحواراتها المتباينة، ومنه؛ فالمكان والفضاء يساعدان على خدمة نسق النص وحبكته و سيرورته، فقد "**شكل متخيل المكان في روايات الخيال العلمي قطبا مولدا للرؤى وأتاح للسارد التعبير عن أحلام وتخوفات جمعية، سعى إلى تأكيدها على خلفية علمية**" [2]، ويرتبط عنصر المكان بتقنية أسلوب بناء العالم World building التي تعتبر تقنية مهمة من تقنيات فن كتابة قصص وروايات الخيال العلمي الجديرة بأن تكتب وتروى، وذلك عن طريق اختيار أمكنة حقيقية من أرض الواقع، كاختيار مدينة نيويورك الأمريكية أو روما الإيطالية من أجل صياغة قصة جيدة وضبط حبكتها وشخصياتها وعالمها المتخيل، تقول كاتبة الخيال التأملي **هانا يانغ Hannah Yang** في هذا: "**إذا كنت ترغب في اختيار وقت بديل، فيمكنك استخدام مكان حقيقي على الأرض**

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص101.

[2] شعيب حليفي، متخيل المكان في روايات الخيال العلمي، مجلة النقد الأدبي فصول، مرجع سابق، ص48.

كنقطة انطلاق، مثل باريس أو بكين، ثم تخيل كيف سيكون هذا المكان في ماض مختلف أو مستقبل خيالي. إذا اخترت مكانا بديلا، فقد تختار كوكبا مهيأ في الفضاء الخارجي، أو مدينة عائمة، مليئة بالسيارات الطائرة والمفاهيم المستقبلية، أو حتى عالم افتراضي في الفضاء الالكتروني، حيث يمكن أن يحدث أي شيء. يحب الناس القصص ذات الإعدادات التي لا تنسى.."[1] ، وغالبا ما يكون المكان في قصص وروايات الخيال العلمي هو كوكب الأرض أو جوفه أو بحاره، وأما الفضاء فغالبا ما يشمل الكواكب الأخرى كالقمر أو كوكب زحل أو الزهراء.

وينقسم المكان في قصص وروايات الخيال العلمي إلى ما يسمى **بالمكان الأليف (الحميمي)** و**المكان الوحشي العدائي (المعادي)**، فالمكان هو جزء من فضاء يتنفس فيه الإنسان حيث يكبر ويمارس أعماله اليومية فيه، ويمكن أن يكون هذا المكان بالنسبة للفرد، مكانا أليفا وآخر عدائي أو معادي (وحشي)، الأول ينتمي إليه عن طريق علاقة تجاذب وقبول، وأما الثاني فلا ينتمي إليه إلا عن طريق علاقة نفور وعداء، ومنه، فالمكان الأليف هو ذلك المكان الذي تشعر فيه الشخصيات بالانتماء إليه حيث يكون الأمان والأمن والطمأنينة، ويمكن اعتبار البيت/ المنزل مكانا للألفة وهو مكان مغلوق، فموطن الذكريات _البيت_ "**يمثل كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه وداخله النفسية، فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكون داخل أنفسنا. في البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه يمنحه شعورا بالطمأنينة والراحة، وذلك مقابل ما يتعرض له في محيطه الخارجي من تهديد وأذى**" [2]، حيث أنه يمكن اعتبار الخارج (ساحات، شوارع، طرقات، جسور،..) أمكنة معادية. ويميز **عبد الملك مرتاض** بين مفاهيم مختلفة تمس جوانب المكان والفضاء ليطلق مصطلحا آخر يتقارب بينهما و هو "**الحيز**"، ففي نظره أن المكان هو ذلك الجانب الجغرافي الذي يستخدم في الأعمال الأدبية والسردية والذي يبتعد عن الخواء، والذي يكون جزءا من الفضاء، يقول: "**مصطلح (الفضاء) من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة**

---

[1] Hannah Yang, Speculative Fiction Author, Elements of Science Fiction, https://prowritingaid.com/elements-of-science-fiction

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص106.

أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده" [1]. كما يمكن اعتبار أن المكان في الأعمال السردية وخاصة الروائية منها عبارة عن مجموعة من وجهات النظر ورؤيات مختلفة بين السارد والشخصيات التي تسمح بتعزيز الرابطة بين الأحداث والمواقف التي تنطوي تحت الفضاء الروائي.

وكان تجسيد المكان الأليف في كتابات الخيال العلمي الكلاسيكية ككتابات المدن الفاضلة الطوبائية مثل جمهورية أفلاطون وكتاب يوتوبيا توماس مور وغيرهما من الأعمال الأدبية في هذا المجال، فمن خلال هذه المدن استطاع الكاتب أن يصور القيم الإنسانية التي أصبحت ضائعة في زمن الهشاشة البشرية، فكانت محاولته تصوير الأمن والأمان والرأفة التي تميزت بها دولته المتخيلة، فكان البحث عن المكان الأليف هو الفكرة الرئيسية لقسم كبير من القصص، ولاسيما تلك التي تدور أحداثها في الفضاء لرواد يبحثون عن السلام في كوكب آخر، ويكون بذلك: المكان الأليف الذي يسمح فيه العيش بسلام. وأما **المكان العدائي (المعادي)** فارتبط مفهومه بقصص وروايات الخيال العلمي المصورة لعوالم مابعد الكوارث الديستوبية والتي تمثل الخراب والضياع بعد أن كان الإنسان يحيا ويعيش حياة العزة والكرامة، ومنه؛ فالمكان الوحشي أو العدائي هو ذلك المكان الذي لا تشعر فيه النفس البشرية أو الشخصية بالأمان، وتطرأ عليه صفة العدائية والنفور من خلال وصف شخصيات العمل القصصي والروائي لأحاسيسيهم التي تكون عادة مضطربة وغير مرتاحة، كأماكن الحروب والكوارث والأماكن التي يشعر فيها الإنسان بالحرمان والغربة والنقص في الذات. بالإضافة إلى ذلك، فقد اعتبر المكان الموحش مكانا مناسبا لأغلب كتاب أدب الخيال العلمي الذين يتصفون بنظرة سوداوية وتشاؤمية عند التحدث عن مستقبل الإنسان والبشرية وارتباطهم بمرارة الواقع الذي يعيشون فيه، وبالتالي، يساعد المكان الموحش أفكار الكاتب المرعبة من أجل محاولة جذب انتباه القارئ، فيصبح المكان هنا عنصرا لابد من الاهتمام بجوانبه من أجل تقديم عمل سردي يستحق القراءة والمتابعة، كما يساعد المكان المعادي على شرح أكثر من مخاوف الكاتب من نتائج وسلبيات

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص121.

التطور العلمي وما يسببه من آفات اجتماعية، أو تصوير جانبه المظلم المتمثل في الحروب النووية وحروب غسل الأدمغة ومخاطر التجارب البيولوجية الخاطئة على الإنسان، وما إلى ذلك..

أما المكان في رواية "**الكلمات الجميلة**" يختلف باختلاف الزمن فيها وكذا الأحداث والشخصيات، ففي حادثة سقوط الأندلس التي تعبر عن جيل الجد الأكبر، كان المكان هو الأندلس، وأما في أحداث الثورة التحريرية الجزائرية ضد فرنسا التي كانت تمثل جيل الأب، فكان المكان هو الجزائر، في حين كانت أحداث فترة التسعينيات المعروفة بفترة البحث عن الذات بسبب تمرد الإرهاب والتي مثلها الكاتب على أنها فترة جيل الحفيد، فقد كان المكان هو الجزائر أيضا، ويربط كل الأحداث مع بعضها البعض، فمثل الكاتب بانتقال الجد الأكبر إلى جبال قسنطينة في الشرق الجزائري ليخلف من بعده خلف في ريف المدينة يسعى إلى العلم والتحسين من ظروف عيش الإنسان، وكان بيت الجد هو المركز الأساسي الذي تنطلق عبره الثقافات والعادات والانفتاح على الآخر، حيث يحتوي البيت على باب شرقي وآخر غربي يكونان بمثابة البوابة من أجل العبور إلى الجهات الأخرى، وبالتالي، فإن بيت الجد يعتبر مكانا حميميا منغلقا في ذاته ولكنه منفتح على غيره من بيوت الدوار وطرقاته، ويمثل رابطة قوية بين طبيعة المكان وشخصية الراوي التي تمضي كل أوقاتها من أجل إنجاح عملية السفر إلى كوكب الزهراء، وهذا يعني أن الشخصية لا يمكنها أن تتكون داخل العمل السردي من دون المكان، حيث يكونان في تفاعل مستمر، يصف الراوي هذا المكان فيقول متحسرا: "..**أين كان جدي يستقبل العائلة برمتها لتسهر معه، وليصرخ فيهم جميعا، برهنا للجيل الجديد من أحفاده أنه رب كل شيء هنا رغم المحن ورغم تخريب الحلوف لمزرعته، التي لم تعد تطعمه من جوع .. ولكن البطولات لا تنتهي ، واسعة في الحلق تتكور وتسقط دفعة واحدة، حينما نغادر وتتكون خريطة العائدين في منتصف الليل..**"[1]* . في حين يبقى الفضاء في الرواية على أنه الحيز الذي يمثل كوكب الزهراء، وهو المكان الأليف بالنسبة للراوي، الذي يتحسر عليه، يقول معبرا عن

*يقصد بكلمة الحلوف في الاقتباس على أنه حيوان الخنزير.

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص76.

هذا: "آه.. **لو كنت تعلم أن السفر في الزمن ممكن، وأن الزهراء هو ذلك الكوكب اللامع الذي رأيته وأنت تحرس..**"[1] ،

ويضيف في موضع آخر فيقول وهو يحدث مجنون القرية "الحسين بن التومي":

"**قلت لك أن الزهراء قدري وحدي، ولن يصلها أحد غيري..**

_ حتى أولئك الرواد ذوو القمصان الناصعة؟..

_ ألم أقل لك يا عمي الحسين لا تحملني إلى ألف سنة قادمة..

_ ولكني أريد أن أعرف لماذا كل هذه الكمية من الكذب؟

_ هذا هو الزاد يا عمي الحسين، نكون به جدار السفينة، ونفصل به غرفها، ونصنع منه خوذات لنحمي بها أدمغتنا عند كل خطر.."[2] ، ويضيف الراوي متحدثا عن شغفه وحلمه الذي لا ينتهي عن كوكب الزهراء، فيقول: "**لن أكف عن تزويد الريح بمحاورات الكون الضخمة.. سوف ترون جميعكم، وأولهم جدي سترون أن ذهابي حاصل لا محال، سترون تلك الكلمات الجميلة المتلألئة فوق الصناديق، مختوم عليه ختم الزهراء، سترون..**"[3] . ومنه، فالمكان في الرواية يعتبر المركز أو المسقط الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث والأفعال والشخصيات، حيث تنطلق من مكان ما، وزمن ما، وتؤدي بذلك أدوارا معينة.

ويدخل مكان دشرة قسنطينة في علاقة تعاكسية مع المكان الثاني وهو كوكب الزهراء، حيث يعبر الأول إلى نوع من النفور النفسي بسبب الأحداث التي عاشها وشاهدها الراوي، وهو واقعه المر الذي يريد التحسين منه عن طريق الذهاب إلى المكان الثاني (كوكب الزهراء) الذي يمثل حالة من الانفراج النفسي والشعوري، ليكون بذلك سببا في التحسين من مستقبل البشرية من خلال صنع مركبته الفضائية التي ستساعده في عملية السفر إلى الفضاء؛ "**فالروائي العربي وهو يرسم مدينة الحلم**

---

[1] المصدر نفسه، ص32.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص63.

[3] المصدر نفسه، ص73.

يصنع لها عقلا علميا وتقنيا، أو أي عقل في مواجهة مدينة بلا عقل (أو بلا قلب)، من ثمة فإن ارتباط الرواية بالمدينة مثل ارتباطها بالرؤى والأحلام، وهو عنصر جوهري ومساحة رمزية خصبة وقناة ترفد من الواقع والتصورات النظرية لبناء أفكار أو التخطيط لها"[1]، وبالتالي يمثل المكان الأول والثاني حالة من التضاد العكسي بين السلب والإيجاب الذي وصفه الكاتب على لسان راويه من خلال رؤيته للمكان. إضافة إلى ذلك، فإن المكان الأرضي الأول (دشرة قسنطينة) هو مكان مألوف بالنسبة للراوي ظاهريا وللشخصيات الأخرى، في حين أن المكان الثاني (كوكب الزهراء) فهو مكان غير مألوف حيث يقع خارج دائرة الألفة بالنسبة للشخصيات وللقارئ معا، ولكن باطنيا؛ فإن المكان الأول بالنسبة للراوي هو مكان غير مألوف لأنه لا يشعر بالأمان والطمأنينة فيه باعتبار أن مفهوم المكان الأليف هو ذلك المكان الذي تشعر فيه الشخصية بإحساس الانتماء والأمن والراحة، حيث يتحسر بطل الرواية _الراوي_ عن نقص المحبة والألفة في قريته، فيقول: "**وجوه الناس في قريتي رقيقة جدا إلى الحد الذي لا يسمح لنا بتقبيل بعضنا البعض**"[2]، ويضيف في موضع آخر حيث يصف بشاعة وقبح سلوكيات الناس في القرية وهو يتحاور مع مجنون القرية: "**في فراغات كل شيء يتكور الأمل ويسبح الآن، في هلام الظرف والانسحاق، ويصبح البحث عن الضجيج أمرا مستعجل الحدوث.. كم كنت رائعا يوم كنت تعرف الحب، وتمارسه طوال الطريق الفاصل بين الدمنة والغار دي الذئبة..**"[3]، أما المفردات والعبارات التي تدل على نفور الكاتب من واقعه والتي تجسد نقص المحبة فيه نجد كثرة الشتائم وسوء الكلام الذي يقال للناس فيما بينهم، كقول أحد الشخصيات للراوي:

---

[1] شعيب حليفي، متخيل المكان في روايات الخيال العلمي، مجلة النقد الأدبي فصول، مرجع سابق، ص55.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص76.

"_ آه يا بن الكلب، بدأت تكبر شواربك تغطي وجهك، وصوتك غلظ.. قلت لك، الرخص ليس للرجل، نادي واحدة تأتيك عشرة،.."[1]، وفي موضع آخر نجد حوارا بين إحدى الشخصيات في العمل الروائي، حيث استخدموا ألفاظا غير لائقة وغير أخلاقية، وهو ما يدل على عدم محبتهم لبعضهم:

"_ عندما تتلبد الدنيا وتبرق السماء، وتغيب الشمس في وسط النهار سيهبط السيد علي وسيخلصنا من الكفار وخاصة اليهود..

_ ولكن هذا يسمونه الكسوف يا عمي بوالعيد..

_ يلعن والديك يا خماج* تتكلم مع الرجال..

وهنا بدأ دمه يسيل على وجهه، وجدي واقف بعدما سكب كل جزاوي القهوة..

_ يلعنك وحدك يا أبو الدود..."**[2]، وفي موضع آخر نجد حوارا يدور بين إحدى الشخصيات حيث يبدو بوضوح الكره الشديد والإساءة بينهم، وهو ما يدل على أن المكان هنا ماهو إلا مكان عدائي غير مريح لأغلب الأناس الذين يقطنون في القرية، يقول الراوي:

"..كم ضحكت في ذلك اليوم.. بعدها بساعة، الأعيان كلهم، يطرقون باب سي محمد بن العربي ويصرخون بصوت واحد:

_ الكلب ابنك أصابه السعار..

_ مرجان ليس كلبا، مرجان رفيق عمري، مرجان قلبي الذي كان يتحرك.. وصرخت فيهم:

_ والخرا بن سعيد ألم يسعر.. لماذا يسير في طريق الكلب؟..

---

[1] نفسه، ص85.

*كلمة تدل على القذارة، ويقصد بها هنا الشتم.

**عبارة تدل على الوسخ والقذارة إلا أنها أشد وطأة في السباب.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص42.

_ أنت الذي حرشته عليه..

_ يكذب.. منذ متى الخرا بن سعيد يقول الحقيقة منذ أصبح عنده زوج دورة..."[1] .

ومن هنا؛ فإن لكل شخصية ورؤيتها للمكان الأليف والعدائي، الداخلي والخارجي، المفتوح والمغلق، ويبقى كوكب الأرض وبالتحديد في دشرة قسنطينة هو المكان المفروض على الراوي والشخصيات معا، في حين يبقى كوكب الزهراء كوكبا اختيارا يمثل للراوي كوكب الأحلام والأمان وتحقيق سعادة البشرية من خلاله.

- **النسيج اللغوي:**

تمثل اللغة ممارسة اجتماعية يتواصل بها الناس مع بعضهم البعض، وهي مصطلح يوظفه الكاتب للدلالة عن مسألة اجتماعية ما، حيث تتكون من مجموعة ألفاظ أدبية أو نقدية تتجدد بتجدد نمط الحياة في عوالم واقعية أو متخيلة، ثم إن اللغة في القصة أو الرواية هي عبارة عن نسيج السرد، هي عنصر فعال في بناء الخطاب القصصي والروائي، تجسد تمثلات الكاتب وإيديولوجيته في الحياة، حيث يعبر عنها عبر رؤية الشخصيات المحورية أو الثانوية، تتلفظ بها حواريا عبر لغة مباشرة تقريرية أو غير مباشرة، وتختلف لغة الشخصية عن لغة الراوي، فتختلف اللغة في الخطاب السردي من مستوى إلى آخر. ومن الكتاب من يوظفون تقنية المزاوجة بين اللغة الفصحى المتكونة من كلمات وعبارات بسيطة وبين اللغة العامية التي تمثل ثقافة مجتمع محلي ما، وهي لهجة اجتماعية تواصلية، ينطق بها شعب من الشعوب كأسلوب خاص في الحكي، وهي عبارة عن "**لفظ أو نحو أو نطق يستخدمه قوم متميزون جغرافيا أو اجتماعيا واستخدام أشخاص معينين لتنوعات متميزة في اللغة تدل على أوضاعهم التعليمية والاجتماعية والجغرافية من الوسائل شديدة الأهمية في تكنيك التشخيص الدرامي أو القصصي**" [2]، و أما اللغة في كتابات أدب الخيال العلمي فهي لغة تكتب بأسلوب حديث ومعاصر، لغة مدروسة جيدا حيث تتجدد مفرداتها وعباراتها بتجدد الاكتشافات

---

[1] المصدر نفسه، ص47.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مرجع سابق، ص302.

العلمية والتقنية في العالم الواقعي والصناعي، وتتميز عادة بتوظيف مصطلحات علمية أو منطقية خاصة عند تناول قضية افتراضية حول تقدم العلم في المستقبل أو عند تصوير مشاهد غريبة تختص بعوالم فضائية وكائنات غريبة تستخدم مثلا لغة مغايرة، و "**إن كتاب الخيال العلمي يكتبون عن الحاضر باستخدام لهجات معاصرة جدا، وإن كتابة الكلمات قد تكون بها بعض الحيل، لكنها مسلية على كل حال. فاللغة لا تتغير، وفي بعض الأحيان قد تظهر كلمات جديدة، وأحيانا قد تستدعي كلمات قديمة لاستعمالها بمفاهيم جديدة**" [1]، حيث أن اللغة العلمية قد غلبت على قصص وروايات الخيال العلمي ذات الطابع التخميني؛ فيوظف الكاتب مصطلحات علمية في قصصه المتخيلة، تلك المصطلحات التي تكثر فيها الأعداد، والرموز وما إلى ذلك، وتارة يمزج الكاتب بين اللغة العلمية واللغة الشاعرية، فيأتي العمل الفني نسيجا نصيا جديدا ومغايرا. يقول **محمد نجيب التلاوي** عن لغة الخيال العلمي المشبعة بتطورات العلم: "**في روايات الخيال العلمي تطالعنا لغة يمكن أن نسميها باللغة الوثائقية _إن صح التعبير_ وهي لغة محملة بنقيضين هما: التطويل الجملي والعبارات التفصيلية مع الأسلوب التلغرافي (البرقي) الموجز للغاية، وفي الحالتين يتحلى الأسلوب بأدوات الوثائقية العلمية، وأعني بذلك الوجود الضاغط للأرقام والمصطلحات العلمية**" [2]، ذلك أنه من الضروري في بعض الأحيان توظيف اللغة الوثائقية الباردة التي صرح بها **التلاوي** في بعض روايات الخيال العلمي خاصة تلك الروايات التي توظف مواضيعا في الخيال العلمي الصارم (الخشن) Hard Science Fiction الذي يعنى باستخدام تقنيات علمية عالية، بالإضافة إلى توظيف لغة موضوعية بعيدا عن المحسنات البديعية اللغوية التي تعنى بالشاعرية والجمالية في القصائد العاطفية خاصة، فاللغة التي تعنى بالموضوعية وتوظيف مصطلحات علمية دقيقة كالتي تستخدم في مخابر البحث العلمي والتطوري هي عبارة عن لغة عالم يمتاز بالفوضى أشبه بالرجل الآلي (رابوط) الذي لا تبرز فيه ملامح الرجل العادي مبتسما أو فرحا أو غاضبا.. ولعل موضوعات الخيال العلمي التي

---

[1] ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، مرجع سابق، ص161.

[2] محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي،دار المتنبي، دط، دت، باريس_بيروت، ص155.

تصور عوالم مابعد الكوارث (الديستوبيا) وعوالم حرب الفضاء والكواكب من أكثر الأنواع تداولا لمثل هذه اللغة، وهو السبب الذي أدى للابتعاد عن توظيف لغة شاعرية وعاطفية محملة بالألفاظ والعبارات الجمالية التي نجدها غالبا في الأشعار والقصائد، يقول **التلاوي** في هذا: "**إن اختفاء المحسنات الأسلوبية والصياغة ذات الدلالات الإيحائية ليتناسب تماما مع الرؤية المستقبلية التي يتوقعها _كتاب رواية الخيال العلمي_ للإنسان المستقبلي الخالي من العواطف والمشاعر الإنسانية، ومن ثم جاءت العبارات في برودة غياب المستقبل ومعبرة عن آلية إنسان المستقبل وتجمد عواطفه وتجمدت معها المحسنات الأسلوبية**"[1] ، بيد أن هناك من الكتاب من يستخدم أسلوب التنميق اللفظي في كتابات أدب الخيال العلمي مثل الكاتب الجزائري **حبيب مونسي** في روايته الخيالية العلمية "**جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل**"، حيث وظف في نص روايته أسلوبا براقا يحمل عواطف وشاعرية (نثرا شاعريا) تتميز العبارات فيها بألفاظ قصيرة وحساسة تدعو إلى التأمل والبحث عن الحب والصفاء.

وفي رواية "**الكلمات الجميلة**" فقد تأرجحت اللغة بين اللغة الفصحى التقريرية، وبين اللغة العامية التي هي لهجة محلية تمثل ثقافة الشعب الجزائري القاطن في دوار الشرق القسنطيني. ومن أمثلة اللغة العربية الفصحى التي مثلها الكاتب في نص روايته على لسان راويه حيث يقول:

"**حملة جني الزيتون لن تمر بسلام، لو لم يتم ذبح خروف والمهران والأدوات التي تقبع هناك في جامع جدي بورجوانة الولي الصالح الذي يعني بالنسبة لي، كل تلك الطناجر الضخمة المليئة برائحة اللحم والكسكسي، كذلك هو تلك الخرق البالية المعلقة على جدرانه، تحكي قصة العروس، والتي كان بطلها أحد الرجال الذين يسجلهم جدي في كراسته..**" [2].

---

[1] المرجع نفسه، ص158.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص25.

ومن أمثلة اللغة العامية التي جسدها الكاتب في نص روايته، نجد بعض العبارات والجمل التي وظفها الكاتب منها: "**جدك كان كريما، البشير، ينحيهم من اللحم، راجل واعطاه البنت..**"[1] فجملة (ينحيهم من اللحم، راجل واعطاه البنت) هي عبارة تقال بالدارجة الجزائرية في يوميات الناس، ويضيف في نفس الصفحة: "**الشاوي خونا، والمرا زواجها سترة..**" [2]، كما وظف الكاتب مجموعة من الألفاظ التي يتداولها الشعب الجزائري في يومياته وأغلبها تقال باللغة الفرنسية وقد تم تداولها بعد السنين الطويلة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومنها:

_البالو، وهي كلمة عامية جزائرية تعني الكرة.

_الشوديارة، وهي كلمة عامية جزائرية تعني:سخان الماء، باللغة الفرنسية: Chaudiere

_الضامة والدومين، وهما لعبتان شعبيتان.

_لعب الدراري، وهي لفظة عامية جزائرية تعني الأطفال.

_مايعرفش، وهي لفظة عامية جزائرية تعني لا يعي.

_لقمجة، وهي لفظة عامية جزائرية تعني القميص.

_الكربوع، وهي لفظة دارجة جزائرية تدل على حبة الخردل البيضاء، وقد كانت فاكهة قاعدية لسكان الريف، وكلمة "غز" وهي لفظة دارجة جزائرية تصف أكل الحشيش على وجه الخصوص.

_الكاوكاو، وهي لفظة عامية جزائرية تعني الفول السوداني.

_الكارطة، وهي لفظة تدل على لعب الورق.

_الكونبا، وهي لفظة عامية جزائرية تعني اللباس العسكري.

_كنترول، وهي لفظة عامية جزائرية تعني المراقبة.

---

[1] المصدر نفسه، ص31.

[2] نفسه، ص31.

_التمرميد، وهي كلمة عامية جزائرية تعني البؤس وضنك العيش.

_بوبخة، وهي لفظة محلية جزائرية تطلق على أكلة تصنع من دقيق القمح وزيت الزيتون.

_وعلاش، وهي كلمة عامية جزائرية تعني لماذا.

_السارجان، لفظة محلية جزائرية تعني لقب عسكري.

_القشابية، وهي لفظة محلية جزائرية تعني لباس تقليدي من التراث الجزائري، وكثيرا ما يرمز له بالثورة التحريرية الجزائرية.

_البرنوس، وهي لفظة محلية جزائرية تعني لباس فخر واعتزاز للرجال لونه أبيض.

_مكحلة، وهي كلمة عامية جزائرية تعني البندقية.

ثم إن للغة السردية التي وظفها الكاتب عدة وظائف، منها التواصلية التي تستدعي ممارسة بين ثقافة مجتمع ما، وأخرى جمالية شاعرية تخص لغة الكاتب وحده، تحمل رؤيته لبناء عالمه الذي أراد التعبير عنه من خلال أفكار ومواقف شخصيات روايته، وقد اقتربت الرواية من اللغة الشعرية حينما وظف الكاتب بعض الأشعار تارة باللغة الفصحى وتارة بالدارجة الجزائرية (العامية)، وخاصة تلك التي تتعلق بالإرث الثقافي الجزائري التي تمس الأشعار والقصائد والأمثال الشعبية الجزائرية التي توارثها جيل بعد جيل، وهي خاصية لم تتجسد كثيرا في قصص وروايات الخيال العلمي لصعوبة تقديمه _الخيال العلمي_ للمحسنات البديعية، ذلك أن الخيال العلمي لطالما ما كان يكتب بلغة موضوعية وعلمية بعيدا عن كل أدوات الشعر والجمال، ومن أمثلة الأشعار والأمثال الجزائرية التي تجسدت في الرواية نجد:

"يا شلغومك يا عمار دا الديسة على كافو

يا ما تحلفوا فيك العديان وكي شافوك خافوا" [1]، وهي أغنية شعبية محلية للشعب الجزائري، توارثها الأجيال وتعني أن شارب الرجل يعني الكثير بالنسبة للجزائريين حتى أن العدو عند رؤيته للشارب

[1] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص59.

يهرب بعيدا، ومن أمثلة بعض الأبيات من القصائد التي تجسدت في الرواية باللغة العامية الجزائرية، نجد:

"جرات لي ما جرات للحمام مبني على صهد ناره،

من فوق ما بان دخان ومن تحت طابت حجاره..

ياي ياي ياي.." [1]، وهي أشعار باللهجة الجزائرية المحلية مقتطفة من قصيدة لعبد الرحمن المجدوب مع تصرف طفيف من طرف الكاتب نبيل دادوة. ومن الأشعار التي صرح بها الراوي باللغة العامية الجزائرية مقطع قصير يدل على الحالة الصعبة التي كان فيها الراوي بسبب كراسة جده المفقودة، حيث قال:

يااااا البشير يا الهواوي

يا لي..

شريت قطعة زواوي

والماء السخون..

لوكان تتبع هذه الخدمة ترهن الزيتون.."[2].

كما وظف الكاتب بعض المفردات و المصطلحات العلمية التي زخرت بها الكتابة في أدب الخيال العلمي عموما، منها ما نجد ألفاظا مثل: المركبة الفضائية، رائد فضاء، كوكب الزهراء، السفر عبر الزمن، كوكب زحل، كائن فضائي عاقل، آلة زمنية، الكمبيوتر، الB52(وهي نوع من أنواع الطائرات الحربية قاذفة للقنابل)، الMAT49(وهو سلاح رشاش فرنسي الصنع)، صاروخ، قمر صناعي، جهاز آلي الكتروني، مركز الدراسات والأبحاث الفضائية، البحث العلمي، نظرية آينشطاين حول النسبية، معدات الأرصاد الجوية، جهاز مقياس الحرارة، مفاعل نووي زمني، إلخ..

---

[1] المصدر نفسه، ص66.

[2] نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، مصدر سابق، ص91.

وعليه، نستنتج من خلال ما سبق أن رواية "الكلمات الجميلة" من روايات أدب الخيال العلمي الذي يدخل في تيمة البحث عن المدن الفاضلة (يوتوبيا Utopia)، فهدف الكاتب "نبيل دادوة" هو البحث عن الطبيعة أو الفطرة البشرية التي خلقها الله في الإنسان، فنبيل يرى أن الإنسان لم يعد إنساناً حقيقياً، وإنما أضحى مزيفا تملأ قلبه الشرور والأحقاد، وبالتالي حاول الكاتب المزج بين التفكير الإنساني المثالي وبين مبتكرات العلم والتقانة التي من شأنها أن تساعد المجتمع من الحد من المشاكل والعراقيل التي تواجهه في يومياته المختلفة، ومن أجل تبيان ذلك حاولنا دراسة الرواية من الجانب الأدبي والفني باعتبار النص يحاكي الواقع الذي نحياه جميعاً كطريقة الحكي و الزمكاني الذي تتواجد به وفيه، وكذا الحوارات المختلفة التي نتناقشها يوميا.

خاتمة

وفي ختام بحثنا يمكن أن نقول بأن أدب الخيال العلمي أدب مغاير يحاكي الواقع في حدود الافتراض، هو أدب استطاع الجمع بين النقيضين "الخيال والعلم"، فالخيال هو حصيلة الإنسان الفكرية والمعرفية، يرتبط برغبة الإنسان بالتغير والتغيير، وهذا يحيل إلى التأمل في الفكر الفلسفي والرمزي، أما العلم فيبحث في القضايا الحقيقية الموضوعية. وبعد قراءاتنا في هذا النوع الأدبي وكذا دراسة المدونات الجزائرية التي تناولته بالطرح والعمق، وصلنا إلى مجموعة من الاستخلاصات والنتائج وهي كالآتي:

_أدب الخيال العلمي هو فن كتابة الممكن واللا ممكن معا، أدب الخيال/الحلم/الوهم والحقيقة/الواقع، أدب التوقع والافتراض والتخمين، أدب التأمل والفلسفة والفكر والجمال، أدب المغامرات والتجريب، أدب التلاعب بقواعد الخيال والتخيل، أدب التجارب الذاتية والغيرية، أدب المتعة والترفيه، أدب الإبداع والابتكار، أدب التنبؤ، أدب المستقبل بامتياز.

_للخيال العلمي نظرة فلسفية تعنى بصياغة التصورات الذهنية للمجتمعات في المستقبل القريب أو البعيد؛ وهو ثقافة إنسانية تهدف إلى تحسين أوضاع الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

_صياغة عنصر الخيال في كتابات أدب الخيال العلمي قدرة تصورية ذهنية لا حدود لها، تجعل القارئ يغوص في عوالم فكرية داخلية وأخرى خارجية مختلفة. فالخيال يساعد في عملية قراءة الأفكار الذهنية لتمثيل حالة ما (حقيقية/خيالية)، حيث أن امتلاك رسم لصورة ذهنية معناه أنه يوجد نوع من صور الانطباعات الإدراكية الحسية أو التصويرية أو المرئية. فيعكس الخيال الحالات الحقيقية لعوالم الإنسان، ولذلك فهو عبارة عن نشاط فكري مرتبط برغبة أو تأمل ما.

_للخلفية العلمية دور فعال في تطور أسلوب إبداعات الخيال العلمي، فهو يتعامل مع الأسس العلمية الحقيقية الممكنة الحدوث، ولهذا لا يعتبر أدب الخيال العلمي أدب الهاربين. ومنه، يجتمع الخيال والعلم في أدب الخيال العلمي ليعطينا لونا أدبيا مغايرا يعتمد على أخيلة وأحلام الفلاسفة والأدباء مع منطق وعقلانية العلماء والباحثين.

_أدب الخيال العلمي في العالم العربي هو أدب مهمش، غير ناضج من الناحية الخارجية والداخلية، ذلك أن العرب لم يعطوه حقه بين الأجناس الأدبية الأخرى، إلا أن هذا لا يعني أنه لا توجد تجارب أدبية ناضجة.

_اعتبرت حكايات الخوارق (العفاريت والمردة) قديما شكلا من أشكال التعبير عن قصص الخيال العلمي، لتصويرها الجانب التخيلي الساحر لتحقيق الأهداف، فاستبدل البساط السحري اليوم بمخترعات الطائرات التي تحلق في السماء، واستبدلت البلورة السحرية بأجهزة التلفزيون والحواسيب.

_تداخلت قصص الأدب الشعبي القديم مع قصص أدب الخيال العلمي الحديث والمعاصر في أمور عدة منها أن الأجنحة التي ذكرت في قصة مغامرات السندباد البحري أثناء ترحاله في البحار تعتبر تخمين مستحدث ومستجد في أفكار قصص الخيال العلمي التي تعنى بالاختراعات العلمية المتطورة، فالأجنحة قديما ماهي إلا انعكاس متطور عن الطائرات والمروحيات والمركبات الفضائية اليوم، ومنه؛ تعتبر قصص الفانتازيا العربية الإرهاص الأول الحقيقي لما يعرف بقصص الخيال العلمي العربي.

_ظهرت بواكير الخيال العلمي في مصر بانتشار مجموعة من المسرحيات الدرامية كالتي ألفها الأديب المصري توفيق الحكيم خلال القرن العشرين، وتنوعت الأعمال السردية بين تيمة السفر عبر الزمن وعوالم الفضاء وبين تيمة اليوتوبيات وبين تيمة الإنسان الآلي وغيرهم.

_ارتبط أدب الخيال العلمي في الأدب السوري بتيمة استشراف المستقبل وعلاقته بمبتكرات العلم، وأكد كتابه بأن العلم يحقق السعادة المطلقة للإنسان أمثال الكاتب طالب عمران.

_صنف الخيال العلمي في الأدب الغربي نهاية القرن التاسع عشر على أنه نوع من أدب المغامرات، لمسناه في كتابات الفرنسي جول فيرن والانجليزي هربرت جورج ويلز، مع صبغة فكرية فلسفية طوبائية مست بعض جوانب تلك القصص.

_عني أدب الخيال العلمي الغربي خلال القرن العشرين بسيادة القصص المغامراتية المبنية على عنصر الخيال تارة، وعنصر العلم وتوقع الحقائق تارة أخرى، وارتبط مفهومه _الخيال العلمي_

بظاهرة الغموض والإبهام من الناحية المصطلحية. ومنه، اعتبرت القصص السوداء (قصص الرعب) الأب الحقيقي لقصص الخيال العلمي الغربي خلال القرن العشرين، متسمة بعنصر الخيال الغريب.

_اشتهرت بدايات أدب الخيال العلمي الفرنسي بنوع من كتابات قصص المغامرات والرحلات الخيالية خاصة خلال القرن التاسع عشر ميلادي، وكان من أشهر من برع فيها هو جول فيرن.

_غلبت الرؤية الفلسفية والإنسانية على كتابات الأدب الإنكليزي خلال القرن التاسع عشر ميلادي بجهود مفكرين وعلماء أمثال هربرت جورج ويلز التي اتسمت كتاباته بالطابع الفلسفي والعلمي معا.

_اقترن انتشار أدب الخيال العلمي في أمريكا بظهور مجلة الحكايات الغريبة Werid Tales ومجلة القصص المدهشة Stories Amazing خلال القرن العشرين. كما تميزت كتابات الأدب الأمريكي خلال القرن العشرين بتيمات الخيال العلمي الصارم الذي يتحدث بشكل مباشر عن الجوانب العلمية وآخر مستحدثات التكنولوجيا وعوالم الإنسان الآلي (الروبوتات).

_تميزت كتابات الأدب الروسي بنوع من الرحلات المغامراتية الاستكشافية، خاصة بما يتعلق بعلوم الفضاء والتاريخ البديل خلال القرن العشرين، ومن بين المسائل التي حالت دون انتشار أدب الخيال العلمي في العالم السوفييتي هي أنظمة الحكم السياسية التي منعت الكتاب من نشر كتاباتهم المتعلقة بالجوانب الاستشرافية السياسية، كالصراع الدائم بين الرأسمالية والاشتراكية.

_من أهم القضايا التي أثيرت في الآداب الغربية المتعلقة بالكتابات الخيالية هي قضية التداخل بين الواقع والخيال، والتي أنتجت عنها ظاهرة عدم التفريق بين ماهو خيالي وهمي وماهو واقعي حقيقي.

_يعالج أدب الخيال العلمي في أحد جوانبه فكرة الهروب من الواقع الخارجي الذي يكون مقترنا بعنصر الخيال والتفكير والابتكار بصفة رئيسية.

_رواية "أمين العلواني" لكاتبها فيصل الأحمر هي واحدة من أهم النصوص الدراسية/الفلسفية/التأريخية/السير ذاتية التي أنتجها أدب ما بعد الحداثة (الميتاروائية) في السرد الجزائري، أو أننا نستطيع القول بأن رواية "أمين العلواني" هي رواية سير ذاتية/غيرية متخيلة من الخيال العلمي،

وبالتالي يطرح العمل الفني الذي بين أيدينا فكرة السؤال التي تقول: هل العمل الأدبي الذي قدمه الكاتب فيصل الأحمر بعنوان "أمين العلواني" عمل روائي أو عمل سير ذاتي/غيري، أو أنه يمثل الرواية والسيرة معا؟.

_رواية "أمين العلواني" لفيصل الأحمر نص روائي مستحدث شبه نقدي، مثل حياة كاتب مثقف يحاول الإجابة عن تساؤلات عديدة أرهقت فكره وكيانه، كمسألة الوجود الكوني، ومسألة التجريب في كتابة نص من نصوص الخيال العلمي بأسلوب جديد، وخاصة أن الرواية طرحت مفهوم "الإغراب الإدراكي" الذي اشتهر به الناقد الغربي داركو سوفين.

_تحاكي رواية "أمين العلواني" المرجع الخارجي/الواقعي، هذا الواقع الذي يصبح واقعا متحركا إلا لاقترانه بعنصر الخيال في كتابات أدب الخيال العلمي.

_تمثل رواية "أمين العلواني" نصا تجريبيا مغايرا ومتمردا على كل الأشكال النمطية التي سار عليها الأدباء الجزائريون من قبل، جسدها فيصل الأحمر على أنها دراسة نقدية أو مقال فلسفي تاريخي وسير ذاتي طويل عن شخصية بطله أمين العلواني، هي رواية مصحوبة بتأمل فلسفي عميق حول فكرة القراءة والكتابة، كأن نقول: كيف نكتب و لماذا نكتب، وما دور الفئة المثقفة في عالم الأدب، وبالتالي فإن الرواية نموذج أدبي جديد في السرد الجزائري المعاصر كسرت البنيات السردية النمطية القديمة.

_شخصية أمين العلواني هي شخصية سيرية لحياة حقيقية وأخرى متخيلة، اتسمت بالبعد الاسترجاعي الماضوي وكذا الاستشرافي المستقبلي.

_من بين أهم النقاط المتناولة في نص رواية "أمين العلواني" هو البحث عن الجوانب الأدبية بدل الجوانب العلمية التي تمس عالم التقانة والتكنولوجيات، كتناول فكرة الأسلوب والموهبة في الكتابة ومحاولة إيجاد نمط كتابي خاص.

_أمين العلواني كشخصية هو البطل، وهو الأديب المشهور الذي كتب عن شخصية فيصل الأحمر الماضوية، أما أمين العلواني كنص، فهو عبارة عن عالم داخلي/خيالي للرواية التي قرأ عنها أمين

العلواني البطل، أما الجانب الآخر الذي يمثله أمين العلواني كنص للعالم الخارجي/الحقيقي، فهي الرواية المرجعية التي يتصفحها القارئ والمتلقي عبر أزمنة و أمكنة متضاربة و مختلفة.

_فيصل الأحمر كشخصية مرجعية هو الإنسان الحقيقي في العالم الخارجي الأصلي الذي يتنفس ويأكل و يشرب، أما فيصل الأحمر كشخصية متخيلة في العمل الروائي (عالم داخلي)، فهو كاتب سيرة أمين العلواني الماضوي.

_جسدت رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" لحبيب مونسي موضوعات مختلفة منها تيمة المدينة الفاضلة ونقيضتها المدينة الفاسدة، تيمة الخيال التأملي، وغيرها..

_حاولت رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" خلق عوالم مستقبلية تشاؤمية وتفاؤلية في الوقت نفسه عن طريق عنصر الفلسفة التأملية/الافتراضية التي تبناها أدب الخيال العلمي، فأما النظرة التشاؤمية فقد كانت مرتبطة بآخر مستحدثات التكنولوجيا وآثارها السلبية على البشرية كالاستحواذ على عقول البشر، وأما النظرة التفاؤلية التي جسدت في نص الرواية فجاءت متمركزة على غريزة الطبيعة الإنسانية التي مهما حاول الآخر الغربي طمسها، فهي لا تزول.

_جسد الروائي حبيب مونسي في نص روايته مفاهيم مهمة، منها حملاته التحذيرية من مبتكرات العلم والتقدم التكنولوجي كالماكينات والروبوتات والآلات؛ الذي جسدها على أنها تسلب الإنسان إنسانيته مهما كان دورها ضروريا في حياة الإنسان.

_عالج حبيب مونسي نظرته التشاؤمية لمستقبل الإنسانية عن طريق نظرة تأملية فلسفية وصوفية، حملت أبعادا ثقافية واجتماعية سوداوية إن لم يتدارك البشر ذاك الوضع.

_من الرؤية الإسلامية التي تجسدت في النص هي فكرة عملية البعث التي ذكرت في النص على أنها عبارة عن إزالة جدار جليدي يسكن أرواح البشر بعد أن تحكم فيهم العقل الجبار.

_تشير رواية "جلالته الأب الأعظم" إلى فكرة اتحاد العقل البشري بالعقل الآلي، على أن الآلة ظاهريا تساعد الإنسان على تأدية مهامه اليومية، غير أنها باطنيا تبعده عن إنسانيته وتدعوه إلى التمرد عن

الطبيعة البشرية التي وهبها الله لعباده، كما جسدت الرواية وحشية تلك الآلات بأبشع الطرق، فوصفها الروائي على أنها من أخطر مخترعات الإنسان، حيث تحاول السيطرة على عقله وكيانه.

_جسد حبيب مونسي في نصه بعض مظاهر الإنسانية كظاهرة غريزية للطبيعة البشرية التي مهما تغير الإنسان لا يستطيع الهرب منها، كإحساس الأمومة، أو الشعور بالحب والأمل، أو ذرف الدموع، أو المحادثة بالكلمات الطيبة بدل المشاعر السلبية، وهذه نماذج فقط عن أسمى المظاهر الإنسانية التي يتحلى بها جنس البشر عن غيره من الكائنات الأخرى.

_تمركزت فكرة النص الروائي "الكلمات الجميلة" للكاتب نبيل دادوة ككل حول التحليق إلى كوكب الزهراء من أجل جلب "الكلمات الجميلة" _وهي العنوان الأصلي للعمل الأدبي_ من منظور الكاتب والراوي معا، حيث تكون الانطلاقة من دشرة الريف الجزائري بمدينة قسنطينة في الشرق الجزائري عن طريق صنع مركبة فضائية بالتعاون مع إحدى الشخصيات المصاحبة للشخصية الرئيسية هي "الحسين بن التومي".

_الشخصية الرئيسية في نص رواية "الكلمات الجميلة" هي الراوي العليم الذي يعلم أكثر مما تعلمه الشخصيات الأخرى، وهو السارد الذي يسرد ويصف ويحاور ويتابع تتابع الأحداث داخل المتن الروائي، حيث حمل الراوي رؤية الكاتب الأصلي وقدم أحداثا ووظائف مختلفة باختلاف المواقع السردية.

_"الكلمات الجميلة" كنص وفكرة للخيال العلمي، تعتبر نموذجا عن يوتوبيا المدينة المثالية التي تغنى بها الإنسان قديما لأجل التحسين من الأوضاع في شتى المجالات، فالكاتب "نبيل دادوة" أراد أن يسترجع ما ضاع من الكلمات الطيبة بين الناس، وهذا ما جعل من النص نصا جميلا غير أن الأمر الذي أعاب عليه هو تركيزه على الجوانب الأنثروبولوجية كالحديث عن العادات والتقاليد لدشرة أولاد بوفاهة أكثر من الجوانب العلمية كالافتراضات التقنية (الجوانب العلمية) .

_تناول النص الروائي لنبيل دادوة جوانب تاريخية وحضارية وإسلامية مهمة، بداية باستحضار حادثة سقوط الأندلس عام (897هـ/1492م) وربطها بقضية الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستدمار

الفرنسي (1954م/1962م)، ثم ربطها بآخر مرحلة مأساوية شهدها الشعب الجزائري هي مرحلة العشرية السوداء إبان تسعينيات القرن العشرين.

_تبنت الرواية عنصر السؤال التخميني "ماذا لو؟.. ماذا يحدث لو؟.."، وهو سؤال جوهري في كل أعمال أدب الخيال العلمي يهتم بتأمل الجوانب الغامضة المتعلقة بأفكار النص المتطرق إليها.

_تمازجت الأحداث السردية في الرواية بين النسق التصاعدي التسلسلي الذي يبنى على تلاقي سلسلة من الأفعال المتخيلة والحقيقية معا، وهو البناء التاريخي الترابطي كاستحضار سقوط الأندلس وبين النسق المتداخل زمنيا كتوظيف خاصية الاسترجاع للوراء والاستشراف للأمام.

_أخذت الشخصية الروائية في العمل الروائي _الكلمات الجميلة_ موقعا مهما ورئيسيا، فكانت بمثابة كائن ورقي خيالي وحيوي، يصف ويسرد ويحاور ويقوم بأدوار مختلفة داخل المتن، وتكون بذلك مؤثرة على القراء والمتلقين من الجمهور؛ وعن الشخصية الرئيسية التي هيمنت في نص نبيل دادوة فقد تميزت على أنها فاعل أساسي ترتكز عليها كل أحداث السرد الروائي.

_وظف الكاتب نبيل دادوة شخصياته الثانوية توظيفا رمزيا تاريخيا و بطوليا بحيث قدم في آخر العمل الروائي قائمة عن الشخصيات التاريخية والبطولية الحقيقية، كما صرح في مقدمة العمل على أن أغلب الشخصيات حقيقية و موجودة بالفعل.

_أكثر الكاتب نبيل دادوة من استخدام تقنية الحوار الخارجي في نص روايته بين الشخصية الرئيسية المتمثلة في راوي القصة وبين شخصية المجنون "الحسين بن التومي" الصديق الوفي والملازم للراوي، أما عن استخدام تقنية الحوار الداخلي بين الشخص ونفسه، فكان حظه قليلا مقارنة بالنوع الأول.

_مزج الكاتب نبيل دادوة في نصه بين الزمن الاسترجاعي والزمن الاستباقي، وهي التقنية الحاضرة منذ بداية عملية سرد القصة، وبهذا يكون الكاتب قد عمد إلى خاصية التلاعب بالزمن ليضفي إلى النص تصويرا جماليا في عملية السرد الروائي.

_تنوعت عناصر تقنيات الزمن الداخلي للعمل السردي في نص نبيل دادوة بين تقنية الخلاصة والحذف والوقف وغيرهم، وهي تقنيات تعرف بإيقاع السرد، فتوقفه من جهة، ثم تقوم بتسريع أحداثه من جهة أخرى.

_انقسم عنصر المكان في النص إلى مكان أليف حميمي وآخر وحشي عدائي، أما الأول؛ يكون عن طريق التجاذب والتقارب، وهو ما مثل بيت الجد والفضاء المتمثل في كوكب الزهراء بالنسبة للشخصية الرئيسية، وأما الثاني؛ فيكون عن طريق النفور والابتعاد، وهو ما مثل الواقع المر في دشرة قرية أولاد بوفاهة بالنسبة للراوي.

_تميز الأسلوب في نص نبيل دادوة بالبساطة والسلاسة في الطرح، موظفا مفردات وعبارات عادية غير معقدة، فتراوحت اللغة بين المباشرة التقريرية وبين اللغة غير المباشرة بتوظيف لهجات محلية بالعامية ولغة فصحى من أجل إعطاء النص الروائي واقعية أكثر، إضافة إلى استخدام اللغة العلمية التي تختص بقضايا أدب الخيال العلمي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا_ المصادر:

- فيصل الأحمر، أمين العلواني، كلاما للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2020.
- حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، دار ميم للنشر، ط2، الجزائر، 2014.
- نبيل دادوة، الكلمات الجميلة، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2015.

4_إدوارد جيمس، فرح مندلسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي، عاطف عثمان، أحمد الروبي، مر: رؤوف وصفي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة_مصر، 2013.

5_فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، 2019.

6_مجلة الخيال العلمي Science Fiction ، مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العددان الخامس والسادس، كانون1_كانون2، 2008_2009.

7_م.كيث بوكر، آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة_مصر، 2010.

ثانيا_ المراجع:

1_الكتب:

1_الخامسة علاوي، العجائبية في الرواية الجزائرية، دار التنوير للنشر، دط، الجزائر، 2013.

2_سلامة موسى، أحلام الفلاسفة، مؤسسة هنداوي، دط، المملكة المتحدة، 2013.

3_سمر الديوب، مجاز العلم:دراسات في أدب الخيال العلمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق_سوريا، 2016.

4_شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009.

5_طالب عمران، في العلم، والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ط1، دمسق_سوريا، 1989.

6_عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربات نقدية في النماص والرؤى والدلالة)، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، بيروت، 1990.

7_عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة جديدة موسعة، بيروت، 2008.

8_ألف ليلة وليلة، التزام:سعيد علي الخصوصي، المطبعة والمكتبة السعيدية، مصر، مج1، 1280هـ_1860م.

9_عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_الكويت، 1998.

10_عصام البهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، سلسلة كتاب الشباب، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، دط، القاهرة_مصر، 1999.

11_عصام عساقلة، بناء الشخصيات في روايات الخيال العلمي في الأدب العربي، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان_الأردن، 2011.

12_علي حجارة، أدب الخيال العلمي العراق أنموذجا (دراسة مقارنة)، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان_الأردن، 2022.

13_علي راشد، تنمية الإبداع والخيال العلمي، دار ديبونو للنشر والتوزيع، ط2، عمان_الأردن، 2015.

14_فيصل الأحمر، حياة في كتابة، مجموعة مقالات، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، .2018

15_لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، .2013

16_مازن الرمضاني، الخيال العلمي والتفكير في المستقبل عربياً وعالمياً، استشراف، الكتاب السادس، دراسات، سنة2021.

17_محمد ألتونجي، الآداب المقارنة، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت_لبنان، 1995.

18_محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

19_محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي_التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دمشق_سوريا، 2012.

20_محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1994.

21_محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دار المتنبي، دط، دت، باريس_بيروت.

22_نبيل فاروق، ويأتي الغد، دار دون للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة_مصر، 2020.

23_هويدا صالح، الهامش الاجتماعي في الأدب _قراءة سوسيو ثقافية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2015.

24_ياسين أحمد سعيد، خياليون جدد، يصدر عن مبادرة _لأبعد مدى_ دط، دت.

25_يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي (حتى نهاية القرن العشرين)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة_مصر، 2002.

2_الكتب المترجمة:

1_جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشيل خوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق_سوريا، 1990.

2_جبريل شاردان، هل يمكننا السفر عبر الزمن؟، تر: عز الدين الخطابي، مر: فريد الزاهي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، 2012.

3_جورج أورويل، رواية 1984، منشورات الأنيس، سلسلة روايات عالمية لنشر وتوزيع الكتب والمنتجات السمعية البصرية، دط، الجزائر، 2019.

4_جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، تر: رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة والترجمة والنشر، ط1، 2005.

5_ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر: نيڤين عبد الرؤوف، مر: هبة عبد المولى أحمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2016.

6_ريمون آرون، وهم التطور، مقدمة لجدلية الحداثة، دط، 1969.

7_ليزا توتلي، فن كتابة الفنتازيا والخيال العلمي، تر: د.كمال الدين حسين، الدار المصرية اللبنانية، ط1، مصر، 2008.

8_هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، تر: كوثر محمود محمد، مر: هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2013.

9_هربرت جورج ويلز، جزيرة الدكتور مورو، تر: أميرة علي عبد الصادق، مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم والثقافة، ط1، القاهرة_مصر، 2013.

3_المجلات والدوريات:

1_آية الله عاشوري، الأنا بين الواقع الحقيقي والمتخيل السردي في رواية "الممنوعة" لمليكة مقدم، مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية والنقدية، المجلد04، العدد03، سبتمبر 2021.

2_بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد 71، صيف_خريف 2007، ملف العدد: الخيال العلمي في الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3_خير الدين عبد الرحمن، تلمس المستقبل ما بين التفكير العلمي والخيال، مقالات الباحثون، 4سبتمبر.2011

4_سارة، نهاد شريف.. رائد الخيال العلمي في الأدب العربي: حوار أجرته سارة، مجلة الدوحة، العدد2، 1فبراير1985، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية.

5_شامخ زكريا علاونة، سقوط غرناطة (897هـ/1492م) "دراسة تحليلية"، مجلة الإنسان والمجال، مجلد5، عدد9، ديسمبر2019.

6_شريط سنوسي، الواقعي والتخييلي في السينما الجزائرية، مجلة آفاق سينمائية، المجلد 07، العدد02، السنة2020.

7_شعيب حليفي، متخيل المكان في روايات الخيال العلمي، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد71، صيف_خريف 2007، ملف العدد: الخيال العلمي في الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8_عبد الله شطاح، قراءة في الرواية الجزائرية (متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل)، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد1، العدد3، 2013، نقلا عن: رشيد بوجدرة وإنتاجية النص، أعمال الملتقى الدراسي الدولي حول رشيد بوجدرة، تنسيق محمد داود، منشورات CRASC وهران/الجزائر، سنة .2006

9_عبد العالي بوطيب، الشخصية الروائية بين الأمس واليوم، مجلة البيان_الكويتية، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، العدد 404، 1 مارس 2004.

10_غنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، مجلة معارف، العدد الثامن، جوان 2010.

11_فيصل الأحمر، تجربة في ترجمة أدب الخيال العلمي، دراسة وشهادة مترجم، مجلة آفاق علمية، المجلد12، العدد3، السنة2020.

12_فيصل الأحمر، حداثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، المجلد4، العدد5، 2006.

13_محمد العبد، الخيال العلمي استراتيجية سردية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، مصر، 2007.

14_محمد الكردي، الخيال العلمي: قراءة لشعرية جنس أدبي، مجلة النقد الأدبي فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، مصر، 2007.

15_ناصر الحلواني، التخيل، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة حكمة، 28سبتمبر 2021.

16_نهاد خلوف، الخيال العلمي في الأدب رواية "أمين العلواني" لفيصل الأحمر_أنموذجا_ مجلة ريحان للنشر العلمي، تصدر عن مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد الثاني عشر، .2021

17_وجدان فريق عناد، الحياة الدينية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، مركز إحياء التراث العلمي العربي_جامعة بغداد، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة_جامعة الأغواط، العدد 02، جوان 2019.

18_يوسف الشاروني، يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مج29، ع1، الكويت، 2000.

3_الرسائل الجامعية:

1_جميلة بورحلة، أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، دراسة وصفية تحليلية في جمالية التداخل بين البعد العلمي والأدبي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، 2009_2010.

2_محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: غسان مرتضى، جامعة البعث، 2008.

ثالثا_المعاجم والفهارس:

1_ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986.

2_ابن منظور، لسان العرب، مج05، مادة [خيل].

3_جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، دط، تونس، 2004.

4_سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت_لبنان، 1985.

5_سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة_مصر، 2001.

6_لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي–إنكليزي–فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، بيروت_لبنان، 2002.

7لويس معلوف اليسوعي، منجد الطلاب، معاجم دار المشرق، نظر فيه ووقف على ضبطه: فؤاد افرام البستاني، دار المشرق، ط31، بيروت_لبنان، 1982.

8_نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية عربي-انجليزي، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان_الأردن، 2011.

رابعا_الكتب باللغة الأجنبية:

1. Apter Terri, Fantasy Literature-An Approach to Reality, Bloomington : Indiana University Press, 1982.
2. Alasgarova Gunel Akif, phD Condidate, Supernatural characters in American Science Fiction novels, Azerbaijan/Qafqaz University, The Faculty of World Literature, Section 2. Literature, March,2017.
3. Albert Einstein, What Life Means to Einstein : An Interview By George Sylvester Viereck, The Saturday Evening Post, 26/10/1929.
4. A Quoi ressemble une bonne dissertation, Superprof Ressources
5. Amis Kingsley: Starting point, in Mark Rose:Science Fiction A hell, Englewood Cliffs, -Collection of Critical Essayes, Prentice New Jersey, 1976
6. Christine, A ,Brook Rose Rhetoric of the Unreal : Studies in Narrative and Structure, Especially of the Fantastic. Cambridge University press, 1981.

7. Cunningham Aliel, Engaging and Enchanting the Heart-Developing Moral Identity through Young Adult Fantasy Literature, Young Adult Literature and Adolescent Identity Across Cultures and Classrooms : Contexts for the Literary Lives of Teens, Ed.by Janet Alsup, Routledge,2010,pp111_132.
8. Jérôme Vincent, Dans La Science Fiction, La Fantasy Et/Ou Le Fantastique ?,31 Octobre 2017.
9. Jonathan Raban, The Technique of Modern Fiction. University of Notre Dame Press, 1969.
10. Juoanna Russ, The Subjunctivity of Science Fiction, Extrapolation 15.1, 2000.
11. Hannah yang, speculative Fiction Author, Elements of Science Fiction.
12. Harrison Harry, The Terme Defined, In : Willis E. Mc Nelly, (Ed) (1974), Science Fiction : The Academic Awakening, Louisianar, The college English Association,1974.
13. Giuseppe Lovito, Entre Réalité et Fiction : le reman comme instrument de connaissance selon Umberto Eco, 27Octobre2015.
14. La Science-Fiction, entre Science et Littérature, Enviedécrire.com, L'agence de conseil littéraire, 3 Juillet 2015.
15. Lekha Nath Dhakal, Fantasy in Literature :A Symbiotic Relation to the Real, PRAVAHA,26, 1May/June2020.

16. Rabkin Eric, The Fantastic in Literature, Princeton University Press, 1976, P221.

17. Rim Winssi, Kenan Tutusevic, Fantasy Fiction and Reality, How Fantasy Fiction Reflects Our Reality and How it Can Be Used in the English Classroom.

18. Samuel Butler, Erewhon, Printed By Ballantyne and company Edinburgh and London, London.

19. Six Conseils pour écrire de la Science Fiction, Enviedecrire com, L'agence de conseil littéraire, 11 Août 2012.

20. Todorov Tzvetan, The Fantastic : A Structural Approach to a Literary Genre, Cornwell University Press, 1975.

21. Tolkein J.R.R, On Fairy_Stories, The Tolkein Reader, Ballantine, 1973.

ملاحق

ملحق رقم (1): سيرة موجزة عن الكاتب فيصل الأحمر

فيصل الأحمر من مواليد ولاية تبسة/الجزائر 1973م، تحصل على دكتوراه في تخصص النقد المعاصر سنة 2011م، وقد شغل منصب أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة وحالياً يعمل بجامعة جيجل. ومن أنشطته الثقافية والأدبية نجد أنه:

- عضو مخبر الترجمة في اللسانيات والأدب، جامعة قسنطينة
- مدير مخبر السوسيو أدبيات والسوسيو تعليميات والسوسيو لغويات، جامعة جيجل
- مهتم بالخيال العلمي والسينما والفلسفة المعاصرة

فيصل الأحمر من أحد أهم الأصوات النثرية والشعرية والفلسفية المعاصرة في الجزائر، فهو من جهة كاتب روائي ومترجم وأكاديمي وفيلسوف نشر دراسات ومؤلفات عديدة باللغة العربية والأجنبية، ونشر بحوثا متنوعة في مواقع ومجلات جزائرية وعربية، ووصف الكاتب برائد الخيال العلمي في الجزائر، كما أنه شارك في العديد من الملتقيات الأكاديمية الوطنية والدولية داخل الوطن وخارجه. ولكتاباته نفس تجريبي قوي، واشتغال أسلوبي مميز مع طروحات فكرية عميقة، وكل هذا يجعلها مغامرات كتابية ذات طابع خاص جداً.

ألف العديد من الروايات والقصص، منها:

1. وقائع من العالم الآخر– قصص من الخيال العلمي – نشرت سنة 2002م.
2. رجل الأعمال – منشورات التبيين بالجزائر– نشرت سنة 2003م.
3. أمين العلواني (خيال علمي)– دار المعرفة(الجزائر)–2011/ 2008– الطبعة الثالثة عن دار العين بمصر سنة 2017.
4. ساعة حرب ساعة حب– دار الألمعية بالجزائر_ 2011 / 2015. الطبعة الثالثة عن دار فضاءات الأردنية سنة 2018.

5. حالة حب –الألمعية –2015/سما للنشر)2017 /مصر، – للعالمين للنشر2019 –
6. النوافذ الداخلية_الجزائر تقرأ_ سنة 2017.
7. خزانة الأسرار (سيرة شبه ذاتية)– دار الماهر– الجزائر– 2019.
8. ضمير المتكلم_ منشورات دار ميم_الجزائر سنة 2021.
9. في البعد المنسي (رواية للناشئة)، نشرت سنة 2022م.

كما أنه ألف العديد من المؤلفات الشعرية، منها:

1. مساءلات المتناهي في الصغر، نشر سنة 2007م عن وزارة الثقافة.
2. مجنون ليلى، نشر سنة 2014 عن دار التحدي.
3. الرغبات المتقاطعة، نشر سنة 2017م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر.
4. قلّ...فدلَّ، نشر سنة 2017م عن دار المثقف بالجزائر.
5. في دماغ فيليني، نشر سنة 2022م عن دار ومضة بالجزائر.
6. المعلقات التسع، نشر سنة 2022م عن دار الأوطان.

كما ألف مجموعة من الدراسات في مجال السرد والنقد والفلسفة والترجمة، منها:

- الرواية الفرنسية المعاصرة، ترجمة عن لوران فليدر _منشورات جامعة قسنطينة_ الجزائر سنة 2005.
- خرائط العوالم الممكنة في الاقتراب من الخيال العلمي العربي، نشر سنة 2018م عن دار فضاءات الأردنية، مؤلف جماعي.
- مدارج التدبير ومعارج التفكير، دراسات في الخيال العلمي وفلسفته، نشر سنة 2017م عن دار سحر للنشر بتونس.
- عن الخيال العلمي أتحدث، حوارات حول تيمة الخيال العلمي، نشر سنة 2023م.
- أفق الدراسات الثقافية، دراسات فلسفية، نشر سنة 2018م عن منشورات ضفاف/لبنان+الاختلاف/الجزائر.

- سياسات الخطاب الأدبي، فلسفة الأدب، نشر سنة 2019م عن دار الوطن اليوم.
- حصل فيصل الأحمر على عدة جوائز وطنية وعربية عن: وزارة الثقافة، سعاد الصباح، مفدي زكريا، المغاربية للشعر 2005م، جائزة رئيس الجمهورية في الشعر 2008م، وزارة الثقافة في الشعر، وتكريمات من اتحاد الكتاب بمصر عن كتابات الخيال العلمي 2010_2017م.

ملحق رقم (2): سيرة موجزة عن الكاتب حبيب مونسي

حبيب مونسي من مواليد عام 1957م بولاية معسكر، شغل منصب معلم في سلك التعليم الابتدائي ببلدية سيدي خالد قرية من قرى ولاية سيدي بلعباس على طريق تلمسان. حفظ القرآن الكريم صغيرا ليزاوج بين التعليم القرآني والتعليم الوطني، ثم انتقل للتدريب في ثانوية سي الحواس بسيدي بلعباس، حيث كانت ثانوية مدمجة بها المتوسط والثانوي فقضى فيها فترة سبع سنوات متواصلة إلى أن حصل على شهادة البكالوريا عام 1978م، ليلتحق بعد ذلك بالمعهد التكنولوجي للتربية، فقضى فيه مدة سنة كاملة ليتخرج منه أستاذا للتعليم المتوسط.

واشتغل بعد ذلك أستاذا لمدة تسع سنوات كاملة، ثم التحق بالجامعة بصفته أستاذا منتدبا عام 1987م، ليتابع حينها دراسته الجامعية. فحصل على شهادة الليسانس ثم الماجستير ,ثم شهادة الدكتوراه من جامعة وهران عام 1999م، كما أنه قد كانت له زيارة إلى جامعة الملك سعود في كلية الترجمة فاشتغل بها سنة ثم عاد للوطن وإلى جامعة سيدي بلعباس تحديداً حتى يومنا هذا.

- **من اهتماماته الفنية:**

_فن الرسم، فكان مولعا بالألوان واللوحات الزيتية

_فن الخط العربي.

- **من مؤلفاته في مجال الأدب و النقد:**

_فعل القراءة النشأة والتحول، مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، طبعة 2002/2001.

_فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد، دراسة صدرت عن دار الغرب للنشر والتوزيع.

_نظريات القراءة في النقد المعاصر، نشر سنة 2007م عن منشورات دار الأديب بالجزائر.

_نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، نشر سنة 2007م عن منشورات دار الأديب بالجزائر.

_المشهد السردي في القرآن الكريم، قراءة في قصة سيدنا يوسف، نشر سنة 2009م عن مخبر الدراسات الأدبية والنقدية واللسانية.

_الواحد المتعدد، النص الأدبي بين الترجمة والتعريب، دراسة نشرت سنة 2005م عن دار الغرب للنشر والتوزيع بالجزائر.

- **ومن رواياته:**

_العين الثالثة، طبعة أولى نشرت سنة 2009م عن مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر.

_جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، ط1، نشرت سنة 2002م عن دار الغرب للنشر والتوزيع.

_على الضفة الأخرى من الوهم، ط1، نشرت سنة 2002م عن دار الغرب للنشر والتوزيع.

_متاهات الدوائر المغلقة، نشرت عن دار الغرب للنشر والتوزيع.

_مقامات الذاكرة المنسية، ط1، نشرت سنة 2004م وطبعت على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الإتصال والثقافة.

ملحق رقم (3): سيرة موجزة عن الكاتب نبيل دادوة

نبيل دادوة بن عمار بن محمد بن العربي من مواليد الجزائر العاصمة 1973م، ينحدر من دوار أولاد بوفاهة دائرة العنصر ولاية جيجل، يقطن حالياً بمدينة قسنطينة. متحصل على العديد من الشهادات المهنية المتخصصة، منها:

- تقني سامي في الإعلام الآلي.
- تقني سامي في المحاسبة.
- شهادة الكفاءة المهنية في الصحافة.
- تقني في الإخراج التلفزيوني.
- تقني في التصميم الغرافيك.
- تقني في إدارة وتسيير الوسائط الاجتماعية.

عمل مراسلا للعديد من الصحف الوطنية عمومية وخاصة منها: (النصر، الخبر، المساء، الجمهورية، السبيل،..) ، ثم رئيس تحرير لجريدة العالم الثقافي (الجريدة الثقافية الأولى والوحيدة في الجزائر) في الفترة ما بين 1993-1996.

ثم عمل مسؤولا للعلاقات العامة بيومية الأيام الجزائرية بسطيف ثم الجزائر العاصمة 1997-2000. ثم مديرا للنشر بدار المعرفة بالجزائر العاصمة من 2006-2009. وبعد سنوات أسس دار النشر الألمعية منذ 2009 إلى اليوم.

بدأ حياته الأدبية منذ سنة 1990 تقريبا بالنشر على صفحات الجرائد والمجلات الجزائرية والعربية والمشاركة في الملتقيات والتظاهرات الأدبية والعلمية. واهتم بأدب الخيال العلمي حيث قام بالمشاركة في نادي الخيال العلمي رفقة ثلة من الكتاب والباحثين في ذلك الوقت، والمعروفين في

الوقت الحالي، منهم الروائي بوكفة زرياب، الأديب فيصل الأحمر، أحمد قرطوم، أعراس العوادي، سمير نزلي، وغيرهم.

توجه بعد ذلك للإعداد والتصنيف حيث وضع العديد من الكتب الأدبية، منها:

- رواية شطحات شيخ (أول عمل أدبي)، نشر سنة 2001م عن دار الطليعة قسنطينة.
- الكلمات الجميلة (رواية)، نشرت سنة 2010م عن دار المعرفة والطبعة الثانية عن دار الهناء.

ثم مختلف الأنشطة، منها:

- مغامرات بكبوك شريط مصور سنة 2010م عن دار المعرفة.
- موسوعة الإنسان (3 مجلدات) سنة 2011م عن دار المعرفة الجزائر العاصمة.
- موسوعة الحيوانات للأطفال مجلد سنة 2011م عن دار المعرفة الجزائر العاصمة.
- موسوعة الرياضات للأطفال مجلد سنة 2012م عن دار المعرفة الجزائر العاصمة.
- قاموس البلدان للأطفال سنة 2012م عن دار المعرفة الجزائر العاصمة.
- سلسلة الأدب الكلاسيكي (شرح وتقديم 58 عنوان) سنة 2018 عن دار الأمير خالد الجزائر العاصمة .
- مسائل في النحو العربي بين مدرستي الكوفة والبصرة سنة 2010م عن دار نوميديا قسنطينة .
- معجم الفلاسفة القدامى والمحدثين سنة 2008م عن دار نوميديا قسنطينة.
- الموسوعة الأدبية مع الكاتب فيصل الأحمر سنة 2011م عن دار المعرفة الجزائر العاصمة.
- موسوعة معارك جيش التحرير مع د دحو العربي سنة 2016 عن دار الألمعية قسنطينة.
- الأخلاق والسير لابن حزم تحقيق وشرح وتقديم سنة 2013م عن دار نوميديا.

بالإضافة إلى العديد من التحقيقات والتقديمات والشروح لمجوعة من الكتب الأدبية والنقدية

من اهتماماته:

1. أدب الخيال العلمي.
2. تبسيط العلوم.
3. الفلسفة خاصة (اللاهوت).
4. أدب الطفل.
5. التاريخ خاصة تاريخ الجزائر.

فهرس المحتويات

- إهداء.

المحتويات	الصفحة
مقدمة:	أ_ح

مدخل عام: رواية الخيال العلمي: بين المصطلح والمفهوم

1_مصطلح الخيال لغة واصطلاحاً.	13_12
2_مصطلح العلم لغة واصطلاحاً.	14_13
3_أدب الخيال العلمي.	16_14
4_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي الغربي.	20_16
5_مصطلح أدب الخيال العلمي من منظور الفكر النقدي العربي.	24_20
6_أنواع الخيال العلمي: الخيال العلمي الصارم/الخيال العلمي الناعم.	26_24
7_موضوعات رواية الخيال العلمي.	28_26

الفصل الأول: أدب الخيال العلمي في الفكر الغربي والعربي

1_أدب الخيال العلمي في العالم العربي.	47_30
2_أدب الخيال العلمي في العالم الغربي.	54_47
3_نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب الغربية (الأدب الفرنسي، الأدب الانكليزي، الأدب الأمريكي، الأدب الروسي).	65_54
4_نماذج مختارة من كتابات أدب الخيال العلمي في الآداب العربية (الأدب المصري، الأدب السوري، الأدب المغربي، الأدب العراقي).	80_66

الفصل الثاني: الواقعي والخيالي في سرد الخيال العلمي الجزائري _رواية أمين العلواني لفيصل الأحمر أنموذجا_

1_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر الغربي.	92_82
2_الأدب الخيالي/الواقعي من منظور الفكر العربي.	99_92
3_الخيال العلمي بين الخيال والواقع.	105_99
4_تقديم رواية "أمين العلواني".	117_105
5_أمين العلواني بين الوهم والحقيقة.	123_117

الفصل الثالث: تعدد الخطابات في سرد رواية الخيال العلمي الجزائري _قراءة موضوعية في نص جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي_

1_خطاب الخيال الطوباوي (يوتوبيا Utopie).	128_125
2_خطاب اليوتوبيا المضادة (ديستوبيا Dystopie).	135_128
3_خطاب الخيال الاستشرافي السياسي (الخيال التأملي).	138_135
4_خطاب عالم الروبوطات (الإنسان الآلي Robot).	145_138
5_خطاب البعد الروحي والأخلاقي (الرؤية الإسلامية).	149_145
6_ قراءة موضوعية في رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" لحبيب مونسي.	175_149

الفصل الرابع: الأدبي والفني في سرد الخيال العلمي الجزائري المعاصر _رواية الكلمات الجميلة لنبيل دادوة أنموذجا_

1_تقديم الرواية.	184_177
2_الخصائص الأدبية والفنية:	184
• الحدث الروائي والحبكة.	188_184
• الشخصية الروائية.	194_188
• الحوار: الداخلي والخارجي.	198_194
• الإطار الزماني والمكاني.	213_198

• النسيج اللغوي.	219_213
خاتمة	228_221
قائمة المصادر والمراجع	239_230
ملاحق	248_241
فهرس المحتويات	252_250

ملخص الدراسة:

يسعى بحثنا الموسوم بِـ "**الخيال العلمي في السرد الجزائري المعاصر _قراءة في نماذج مختارة_**" إلى التعريف بنوع أدبي جديد تعددت مفاهيمه ومصـــطلحاته بتعدد مواضـــيعه وخصائصه باعتباره أَدَبًـــا يعتمد على عنصر الخيال/العلم، وقد اعتمد بحثنا على دراسة نماذج أدبية جزائرية معاصـرة هي: رواية "أمين العلواني" للكاتب فيصـل الأحمر، ورواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المسـتقبل" للكاتب حبيب مونسـي ، ورواية "الكلمات الجميلة" للكاتب نبيل دادوة ، حيث ركزنا على أهم التيمات الموجودة في أدب الخيال العلمي.

الكلمات المفتاحية: خيال، علم، أدب الخيال العلمي، السرد الجزائري المعاصر، تيمة.

Abstract:

Our study entitled "Science Fiction in the Contemporary Algerian Narrative: Read in Selected forms" aims at introducing a new literary genre whose concepts and terminologies vary according to the different types of its themes and characteristics. It is indeed a genre that relies on the element of science fiction (Sci-fi). Our study relies on the analysis of contemporary Algerian literary corpora, including the novel "Amin al-Alwani" by Faisal al-Ahmar, the novel "His Majesty, the Supreme Father, the Danger Coming from the Future" by Habib Mounsi, and the novel "Beautiful Words" by Nabil Daddoua. The study focused on the most important themes explored in Sci-fi literature.

Keywords : fiction, Science, Sci-fi literature, Contemporary Algerian Narrative, theme.